مكايد الشيطان
في مسائل الغيبيات

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله القائل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(١).

والقائل سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(٢).

نَحمدُه ونستعِيْنُه ونستهدِيْهِ ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنَا وسيئاتِ أَعمَالِنَا، من يَهْده اللهُ فلا مُضلَّ لـهُ، ومن يُضْللْ فَلا هاديَ لـهُ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولهُ، أَدى الأمانةَ ونَصحَ الأُمةَ وجاهدَ في لله حقَّ جِهادِه، فَصلاةً وسلاماً عليه وعلى آلهِ وصحبهِ إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

لقدْ جاءَ الأنبياءُ -عليهم صلواتُ الله وسلامُهُ - بالبيانِ الكافي، وَقابَلوُا الأمراضَ بالدواءِ الشَّافي، وَتوافَقُوا علَى مِنْهاجٍ لم يختلفْ، فأقبلَ الشيطانُ يخلِطُ بالبيانِ شُبُهَاً، وبالدواءِ سُمَّاً.. وما زالَ يلعبُ بالعقولِ إلى أنْ فرقَ الجاهليةَ في مذاهبَ سخيفةٍ، وبدعٍ قبيحةٍ، فأصبحوا يعبدونَ الأصنامَ في

(١) سورة يس، الآية ٦٠ .
(٢) سورة فاطر، الآية ٦.

البيتِ الحرامِ، ويُحرِّمونَ السَّائبةَ والبَحيرةَ والوصيلةَ والحام[١].. إلى غيرِ ذلك من الضلالِ الذي سولّ لهم إبليسُ"[٢].

وهذا بعدَ أنْ طردَهُ اللهُ وأبعدَهُ عندما تمردَّ على طاعةِ ربِّه ومولاهُ، وأَبى السَّجودَ لآدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزعَم أنَّه خيرٌ منه، ثم طلبَ الإنْظارَ إلى يومِ البعثِ، فأنظرهُ اللُه، فلمَّا أَمِنَ أخذَ يدبرُ الحيلَ ويصْنَعُ الأساليبَ، ويزينُ الباطلَ، ويسهِّلُ طريقَ الغوايةِ بمكْرِهِ وألاعيبِهِ، قَال تَعالى:

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[٣]، فبدأَ بآدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أنْ أسكنه اللُه تعالى هو وزَوْجَه الجنةَ فزيّنَ لهما المعصيةَ، ووعَدَهُمَا بالخلودِ حتى أكلا من الشجرةِ التي نَهاهُمَا اللهُ تعالى عن الأكلِ منها، فكانتْ العاقبةُ الخروجَ من الجنةِ والهبوطَ إلى الأرضِ وهذا يدلُّ على أن هذه العداوةَ قديمةٌ بدأتْ منذ أن أمتنع عن السجود لأبينا آدم عليه السلام، وهي في أصلِ العقيدةِ والدين ومستمرةٌ إلى قيامِ الساعةِ، ولكنَّ اللهَ لم يتركْ عبادَه

(١) سيأتي التفصيل في بيان معاني السائبة والبحيرة والوصيلة والحام .

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٠ ط. الرابعة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، تحقيق د. السيد الجميلي.

(٣) سورةالحجر، الآية ٣٦-٤٠ .

في جهل بل بيَّن تَعالى لهم عداوةَ هذا العدوِ وشدةَ خطَرِه مع عظيمِ مكرِه وأسَالِيبهِ في التَّزْيينِ والإغْواءِ[1].

أهمية البحث : ـ

١ـ إنه أخطر عدو للبشرية على الإطلاق وعداوته قديمة وهذه العداوةُ مستمرةٌ لا تزولُ، حيث وان هذا العدو يملك من السلاح والعتاد ما يعجز البشر عن الصمود أمامه ، ولا يمكن لهم مواجهته والانتصار ما لم يكن لديهم ، أضعاف ذلك السلاح من الإيمان وقوة اليقين ذلك هو إبليس لعنه الله واخزاه ، وخطره يتبين لنا من أمور :

الأول : انه يرانا ولا نراه قال تعالى : ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ**﴾[2].

الثاني : انه يجري من ابن ادم مجرى الدم ، كما في الحديث المتفق عليه . عَنْ صَفِيَّةَ ابْنَةِ حُيَيٍّ، أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول : « كَانَ الرَسُولُ اللهَّ ﷺ مُعْتَكِفًا ـ أي في المسجد ـ فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأنقلبَ ، فَقَامَ مَعِي

(١) أصل هذه السلسلة بحث دكتواره تقدمت به إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ...

(٢) سورة الأعراف، الآية٢٧ .

لِيَقْلِبَنِي. ـ أي يرافقني ـ فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَىٍّ ». فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شراً ـ أَوْ قَالَ ـ شَيْئًا »[1].

الثالث: شدة التحذير منه ، وبيان عداوته في الكتاب والسنة وما ذاك إلا لما علم منه سبحانه فهو خالقه العليم به، ومن الآيات المحذرة منه قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلا طَيِّبا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2].

وقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[3].

وقوله تعالى : ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[4] ، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "هذا تقريع من الله تعالى للكفرة من بني آدم ، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين ، وعصوا

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٧١٢) (٢١٧٥).
(٢) سورة البقرة، الآية١٦٨-١٦٩.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.
(٤) سورة يس، الآية ٦٠.

الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم " ا.هـ[١]

الرابع : تفننه في أساليب الإغواء والخداع فربما فتح أبواباً عظيمة من الخير ليصل إلى باب واحد من الشر؛ فيزين ويمني ويعدّ وما يعدهم إلا غرورا ، كما بيّن ذلك سبحانه في قوله : ﴿ **لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبا مَّفْرُوضا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانا مُّبِينا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا** ﴾[٢].

الخامس: غفلة الكثير عنه وأنه سبب كل شر في هذا العالم .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

" فإنه لا ينجو من عدوه إلا من عرفه، وعرف طريقه التي يأتيه منها وجيشه ، الذي يستعين به عليه ، وعرف مداخله ومخارجه وكيفية محاربته ، وبأي شيء يحاربه وبماذا يداوي جراحه ، وبأي شيء يستمد القوة لقتاله ودفعه ، وهذا كله لا يحصل إلا بالعلم فالجاهل في غفلة وعمى عن هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم " ا.هـ[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير ص ١١٩ ط . دار السلام .

(٢) سورة النساء، الآية ١١٩-١٢٠.

(٣) مفتاح السعادة (١/ ٢٠٦) .

السادس : إن كل إنسان قد وكل به قرين من الجن كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال : رسول الله ﷺ قال « ما منكم من احد إلا وقد وكل به قرينه من الجن » قالوا : وإياك ؟ يا رسول الله : قال : « وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير »(١).

السابع : انه لا يفتر يقظة ولا مناماً فهو عدو البشرية وهو الذي اخرج أبانا آدم من الجنة ، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:" إن الله سبحانه بحكمته سلط على العبد عدوا عالما بطرق هلاكه ، وأسباب الشر الذي يلقيه فيه متفننا فيها خبيراً بها حريصاً عليها ، لا يفتر يقظة ولا مناماً ، ولا بد له واحدة من ست ينالها منه .. الخ "(٢) .

ـ عداوته لا تضمحلُّ، ومنشأها أصلُه الخبيثُ ونَفْسُهُ المنطويةُ على الحقدِ والحسدِ والكِبرِ، فهو يرى أن بني آدمَ سببُ شقائِه وزوالِ نعمتِه، قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلا﴾ (٣) .

وفي حديثِ أبي سعيد الخُدْري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ إبليسَ قال: وعزتكِ لا أبرحُ أغوي بني آدمَ مادامتْ الأرواحُ فيهم، فقال لـه ربُّهُ عز

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٧) (٢٨١٤)

(٢) مفتاح دار السعادة.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٦٢.

وجلَّ: فبعزتي وجلالي لا أبرحُ أغفرُ لهم ما استغفروني» (١) .

فهو عدُوٌ محاربٌ، ينبغي مواجهتهُ بكل ما نملك من قوى.

١- إن هذا العدوَّ له مداخلُ على النفسِ الإنسانية، وطرقُ إغراءٍ واستدراجٌ لا يتنبه لها كثيرٌ من الناسِ، فلابد من معرفتِهَا وتوضِيحِها وفضحِها ليتمَّ صدُّها وإبطالُها، قال ابنُ الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلبيسِ إبليسِ: "وفتنُ الشيطانِ ومكايـدُه كثيرةٌ في غضون هذا الكتاب .

ولكثرةِ فتنِ الشيطانِ وتشبثها بالقلوب عزتُ السلامةُ فإن من يدعُ إلى ما يحثُ علَيه الطبع كمدادِ سفينةِ مِنحدرةٍ فيا سرعةَ انحدرِاها .. "(٢) ا.هـ.

فهو محيطٌ بالعبدِ من جميع جوانـبهِ، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ**﴾(٣) .

٢- شدةُ الفتنةِ بالشيطانِ حتى إنه ليشَارِكُ في فتنة المسيحِ الدجالِ فيتمثَّلُ في صورةِ الأبِ والأمِ ليأمر باتباعِ الدجالِ كما سيأتي ، فلابد من إبرازِ موضوع الشيطانِ في صورة واقعيةٍ ملموسةٍ، حتى يُدركُ خطرُهُ وتنكشف مكايدُه،

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤١)، والحاكم في المستدرك رقم: ٧٦٧٢ (٤/ ٢٩٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٢) تلبيس إبليس ص٤٥.

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٦-١٧.

فهو أشد من اليهودِ والنصارى وسائرِ الكفرةِ، فهو الرأسُ المدبرُ والطاغوتُ الخفيُّ الذي يواصلُ سعَيه الدؤوبَ لمحوِ وإزالةِ دينِ اللهِ وتوحيدِه من الأرضِ.

وفي الصحيح « إنَّ في البَحْرِ شَياطِينَ مَسْجُونَةً، أوْثَقَها سُلَيْمانُ، يُوشِكُ أنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ علَى النَّاسِ قُرْآنًا» (١) .

٣-إبرازُ خطرِهِ على المجتمعِ الإسلاميِّ والأمةِ المسلمةِ، فليسَ خطرُهُ قاصراً على نطاقٍ فرديٍّ يتمُ التحرزُ منه ودفعُهُ بالزادِ الإيمانيِّ عند الفردِ، بلْ لابدَ معَ ذلكَ من محاربتهِ ومواجهتِهِ بشكلٍ جماعيٍّ، فما من شرٍ في هذا العالمِ إلا هو سبَبُهُ .

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"ولا يمكنُ حصرُ أجناسِ شرِهِ، فضلاً عن آحادِهَا، إذ كُل شرٍ في العالمِ فهو السببُ فيه"(٢) ا.هـ.

وقد ركزتُ - بحسبِ تخصصي - على جانبِ العقيدةِ، وإن كانَ لوازمُ البحث جعلتني أتطرقُ لكثيرٍ من الجوانبِ الأخرى ولو بالإشارةِ.

٤- ضرورةُ التأصيلِ الشرعيِّ للتصورِ الغيبيِّ لقضايا الجنِ والشياطينِ خصوصاً مع كثرةِ الخوضِ فيها ما بين مصيبٍ ومخطئٍ، ومؤمنٍ ومُنكرٍ.

---

(١) رواه مسلم في المقدمة رقم: ٧ (١/ ١٢).

(٢) تفسير المعوذتين، (ص١١١-١١٢).

٥- إنه يَرانَا ولا نراهُ غالباً، ولهذا عُظمَ خطرُهُ واستفْحَلَ شرُهُ؛ لأن العدوَّ الذي تراهُ تستطيعُ دَفْعَهُ ومقاومَتَهُ، وأما العدوُ الخفيَّ فقد تغفلُ عن التحذر مِنهُ، وقدْ يباغِتُكَ على حينِ غفلةٍ وفي حالةِ ضعفٍ، ولهذا أمرنا اللهُ تعالى بالاستعاذةِ منه قال سبحانه: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾[1].

٦- إن مكايدَ الشيطانِ كانتْ السببَ في إفسادِ عقائدِ الأممِ وانحرافِهَا عن التوحيدِ الخالصِ قديماً وحديثاً. وخفاءِ مكايدِهِ، فرأيتُ أن أتناولَ هذا الموضوع، وأوضحَهُ إذ معرفةُ الشرِ سببٌ لاجتنابهِ وتحذيرٌ من الوقوعِ فيه، كما كان حذيفةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «كان الناسُ يسألونَ رسولَ الله ﷺ عن الخيرِ، وكنتُ أسألهُ عن الشرِ مخافةَ أن يُدْركَني ...»[2] الحديث.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"إن الله سبحانه ابتلى هذا الإنسان بعدو لا يفارقه طرفة عين ولا ينام عنه ولا يغفل عنه يراه هو وقبيله من حيث لا يراه يبذل جهده في معاداته في كل حال ولا يدع أمر يكيده به يقدر على إيصاله إليه إلا أوصله إليه ، ويستعين عليه ببني جنسه أبيه ، من شياطين الجن: وغيرهم من شياطين الإنس ، فقد

---

(١) سورة النحل، الآية ٩٨ .

(٢) رواه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٤١١ (٣/ ١٣١٩)، ومسلم في كتاب: الإمارة، رقم: ١٨٤٧ (٣/ ١٤٧٥).

نصب له الحبائل ، وبغى له الغوائل ، ومدحو له الإشراك ، ونصب له الفخاخ والشباك ،وقال لأعوانه: دونكم عدوكم ، وعدو أبيكم، لا يفوتكم ،ولا يكون حظه الجنة وحظكم النار، ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنة ، وقد علمتم أن ما جرى عليّ وعليكم من الخزي واللعن والإبعاد من رحمة الله بسببه ومن أجله "[1] .

لهذا استخرتُ اللهَ تعالى في بَحثِ مكايـدِه، وكشفِ مخططاتهِ وإنْ لم أكنْ أوَّل مَن شرعَ في ذلك، ولكنّ الموضوعَ يَحتاج إلى جهدٍ واهتمامٍ وبذلٍ للمزيدِ لتتضافرَ الجهودَ ويُفْضَحَ الكيدُ سعياً في نجاةِ العبد أولاً ثم نَجاةِ من يَدعُوه ثـَانياً. وقد رأيت أن هذا الموضوعَ بحاجةٍ إلى ضمِ جوانبـِه، وجمعِ مُتَفَرِقِه، إذ قد أُلِّفتْ فيه المؤلفاتُ الكثيرةُ قديماً وحديثاً، ومن هذه المؤلفاتِ: إغاثةُ اللهفانِ من مصايدِ الشيطانِ لابن القيمِّ، تلبيسُ إبليسَ لابنِ الجوزيِّ، مصائبُ الإنسان من مكايدِ الشيطانِ لابن مفلحِ الحنبلي، مكايدُ الشيطانِ لابن أبي الدنيا، مكايد الشيطانِ للعفيفي، الحربُ على الشيطانِ لمصلح محمد، مصايدُ الشيطانِ وذم الهوى لابن غانِم، سلاحُ اليقظانِ للشيخِ عبدالعزيز بن محمد السلمان، عالمُ الجنِ والشياطينِ د. عمر الأشقر، البيانُ في مداخلِ الشَيطانِ لعبدالحميدِ البلالي، الصحيحُ الجامعُ لأخبار الجنِ والشيطانِ لوائل بن السعيد آل درويش، وغيرها من المؤلفات . وهناك رسائلُ جامعيةٌ

(١) الداء والدواء لابن القيم ♫ (ص : ٢٤٧) .

تناولتْ هذا الموضوعَ ومنها:

- الأحاديثُ الواردةُ في الشيطانِ ومكايدِهِ والوقايةِ منه جمعاً وتخريجاً ودراسة د. إلهام بنت بدر الجابري، رسالةُ دكتوراه، جامعةُ الإمام – كليةُ أصولِ الدين.

- دراسةٌ عقديةٌ لإبليسَ ومعتقداتِ الفرقِ الضالةِ فيه للباحث محمد بن سليمان المفدى، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.

- عالمُ الجنِ في ضوء الكِتابِ والسنةِ، تأليف فواز عبيد الله.

- زعماءُ الشرِ في القرآنِ الكريمِ، سميرة جالية – كلية الآداب - رسالةُ ماجستير.

وأكثرُ هذه المؤلفاتِ تركزتْ فيها الدراسةُ على جانبٍ معينٍ كخلقِ الشيطانِ وأصلِهِ وصفاتِهِ، أو التعوذِ منه والتحصنِ منه أو تناولِهِ من جانبٍ حديثيٍّ أو فقهيٍّ، وبعضُهَا بحثَ الموضوعِ بشكلٍ شاملٍ، كما في إغاثةِ اللهفانِ لابن القيمِّ وتلبيسِ إبليسَ لابنِ الجوزي –رحمهما الله تعالى-.

لذا ركزتُ في دراستي على الجمعِ والترتيبِ والتبويبِ في مسائلِ العقيدةِ، فجمعتُ تحت كل مسألةٍ ما يخصها من هذه المكايدِ.

وأسألُ اللهَ تعالى أن أكونَ وُفقتُ وأضفتُ جديداً للمكتبةِ الإسلاميةِ؛ وساهمت في نفع الأمة وتحذيرها من أشد أعداءها وصدقت في نصحها، لأنَّ الأمرُ أخطرُ مما يُتصورُ، ومهما بُذل فيه من الجهودِ فهي لا تفي إلا بجزءٍ يسيرٍ من هذا الموضوعِ المتشعب والهامِ.

وقد رأيت بعد مناقشة الرسالة[١]بمشورة بعض العلماء إخراجه في سلسلة يستفاد منها ليسهل قراءته، فاستعنت بالله وقيَّض الله لهذا البحث من المخلصين الصادقين- نحسبهم كذلك والله حسيبهم- من كان عضداً لي في الإخراج والصف والطباعة .

فجزاهم الله عني وعن الإسلام والمسلمين خيراً ...

منهجية البحث : ـ

١- كتابةُ الآياتِ بالرسمِ العثماني، وعزوُها إلى السورةِ ورقْمِ الآيةِ.

٢- تخريجُ الأحاديثِ والآثارِ من المصادرِ الحديثيةِ ما أمكنَ ذلك، وإذا كانَ الحديثُ في الصحيحينِ أو أحدهُمَا اكتفيتُ بعزوه إليهما أو إليه، أما إذا كان في غيرِهما فإني أتوسعُ في تخريجِهِ، وأنقل كَلامَ علماءِ الحديثِ في الحكم عليه ما استطعتُ.

٣- تعريفُ الأعلامِ غير المشهورينَ بترجمةٍ موجزةٍ.

٤- شرحُ الألفاظ الغريبةِ.

٥-تحديدُ الأماكنِ والبلدانِ.

---

(١) أصل البحث رسالة علمية تقدمت بها لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بعنوان (مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد وطرق الوقاية منه) لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤٢٥هـ وقد طبع الكتاب كاملا وتم بحمد الله وفضله تقسيمه في (خمسة كتب) في سلسلة مكايد الشيطان نفع الله بها وجعلها خالصة صواباً .

٦-التعريف بالفرق.

٧-عند النقل من مرجع ما نصاً أضع ما نقلته بين علامتي تنصيص« » وما نقلته بالمعنى وأضفت إليه معاني أخرى أشير إليه بلفظ: انظر مرجع كذا.

عند ذكري لمكايد الشيطان في مسألة ما أورد عليها دليلاً من الكتاب أو السنة الثابتة، فإن لم أجد بحثت عن أثر وأدعمه بأقوال السلف أو معنى آية من كتاب الله، وأنقل ما يدل على ذلك من أقوال المفسرين أو استنتاج توصلت إليه.

ثم أذكر ما يتعلق بهذه المكيدة من شبهات ومسائل جزئية ، وإنما أستدل عليها بعموم مكايده مثل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ...﴾الآية [١] ، وقولـه تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [٢] .

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [٣] .

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٧.

(٢) سورة الحِجر، الآية ٣٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٦-١٧.

وقال تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (١) .

وحديث سبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام... » (٢) الحديث – كما سيأتي –.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ :

"ومن شره: إنه قعد لابن آدم بطرق الخير كلها، فما من طريق من طرق الخير، إلا والشيطان مرصد عليه يمنعه بجهده أن يسلكه، فإن خالفه وسلكه ثبَّطه فيه وعوَّقه وشوش عليه بالمعارضات والقواطع، فإن عمله وفرغ منه قيض له ما يبطل أثره ويرده على حافرته"(٣) ا.هـ.

١٠- الشبهات التي أوردها أردّ عليها بإجمال وأحيل إلى مراجع الرد، لأن البحث لا يتسع لكثرة الرد، وفي المقابل وجدت أنه من الصعب إيراد الشبهة دون تفنيد لها ولو بشكل موجز.

١١- نقلت أقوال الخصوم من كتبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً مما وجد عندي منها وما استعرته من المكتبات العامة أو الخاصة، ومن خلال البحث

---

(١) سورة الحج، الآية ٤.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٣)، والإمام النسائي في كتاب الجهاد، باب: ما لمن أسلم وهاجر رقم: ٣١٣٤ (٦/ ٢١)، وانظر صحيح الجامع (٢/ ٧٢).

(٣) تفسير المعوذتين، ص١١٠.

في مواقعهم ، وما لم أجد نقلت أقوالهم من كتب المقالات والملل، وكتب الثقات أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رحمهما الله–.

١٢–ما ذكرت بلفظ شيخ الإسلام وأطلقت فالمقصود ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣– التعليقات الهامشية التي أضيفها من غير صلب البحث أشير إليها بعلامة (*).

تقسيم البحث : ـ

تم بحمد الله وفضله تقسيم البحث إلى ستة أجزاء عبارة عن سلسلة على النحو التالي : ـ

الكتاب الأول : حقيقة الشياطين وصفاتهم في ضوء الكتاب والسنة وبيان عداوتهم لبني آدم[١] .

الكتاب الثاني: أسباب الانحراف عن الفطرة وعداوة الشيطان لأنبياء الله وبيان مكايده في إيقاع العباد في الكفر والشرك والبدع[٢].

---

(١) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع
https: / /d-gathla.com /issuse /file /94-2019-09-12-16-05-20

(٢) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع
https: / /d-gathla.com /issuse /file /103-2019-12-12-08-03-57

الكتاب الثالث : مكايد الشيطان وأساليبه في إفساد الاعتقاد[١] .

الكتاب الرابع : مكايد الشيطان في مسائل التوحيد والنبوات

الكتاب الخامس: مكايد الشيطان في مسائل الغيبيات وهو كتابنا هذا ويتكون من : مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: مكايده في مسائل الإيمان بالملائكة

المبحث الثاني: مكايده في إنكار البعث

المبحث الثالث: مكايده في إنكار اليوم الآخر

المبحث الرابع: مكايده فيما يتعلق بالأرواح

المبحث الخامس: مظاهر مكايد الشيطان عند الفرق والملل والنحل المخالفة ثم الخاتمة و المراجع والفهرس.

الكتاب السادس : الحص الحصين " بحث شامل لجميع طرق وأسباب ووسائل التحصين من الشيطان الرجيم مؤيدة بأدلة الكتاب والسنة الصحيحة [٢].

---

(١) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع

https: / /d-gathla.com /issuse /file /104-2020-01-23-15-16-23

(٢) تمت طباعة كتاب الحصن الحصين ونشره بحمد الله في المكتبات ونشره الكترونياً في المكتبات

= =

وفي الختام أحمد الله وأشكره أولاً وآخراً، فله جل وعلا حمداً وشكراً كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. كما أشكرُ كلَّ من شارك في إخراجه وطباعته ونشره ، فأسألُ اللهَ تعالى أن يجزيَ الجميعَ خيرَ الجزاءِ. كما أسأَلهُ تعالى أن يتقبلَّ هذا العملَ ويجعَلَهُ خالصاً لوجههِ الكريمِ، صواباً وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبهِ وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يومِ الدين .

جمع وتأليف : الفقيرة الى عفو ربها القدير

قذلة بنت محمد بن عبدالله بن معيض آل حواش القحطاني

رابط الموقع

https://d-gathla.com

==

الوقفية وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع.

https: / /d-gathla.com /issuse /file /83-2017-11-02-17-44-07

مكايد الشيطان في مسائل الغيبيات

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مكايده فيما يتعلق بالملائكة.

المبحث الثاني: مكايده في إنكار البعث.

المبحث الثالث: مكايده في إنكار اليوم الآخر.

المبحث الرابع: مكايده فيما يتعلق بالأرواح.

المبحث الخامس: مظاهر مكايد الشيطان عند الفرق والملل والنحل المخالفة.

المبحث الأول

مكايده في مسائل الإيمان بالملائكة

إن مكايد إبليس في مسائل الغيبيات كثيرة وخطيرة، حيث وجد في هذا الباب مرتعاً خصباً لوساوسه وتلبيساته إذ لا مجال للمشاهدة والتحقق، فاستطاع الدخول من هذا المدخل لضعاف الإيمان واليقين.

ومن هذه المسائل التي كاد العباد بها، المسائل المتعلقة بالإيمان بالملائكة، فالإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان.

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (١).

وقوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (٢).

والملائكة جمع ملك أصلها «مألك بتقديم الهمزة، من الألوك، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقيل: ملاك.. ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، فقيل: ملك، فلما جمعوا ردوها إليه فقالوا: ملائكة وملائك...» (٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) الصحاح (٤/ ١٦١١).

وقيل: أصله: ألك [١] ، وقيل أصله: ل أ ك [٢] ، وكلها مشتقة من الرسالة.

والملائكة في اصطلاح الشرع مخلوقات نورانية، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لهم قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، وهم من عالم الغيب الذي أمرنا بالإيمان به، ولهم صفات عظيمة ووظائف جسيمة [٣] .

والإيمان بهم يقتضي:

أولاً: الإيمان بوجودهم.

ثانياً: الإيمان بأنهم عباد الله المكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وهذا ينفي اعتقاد أنهم متولدون عن الله عز وجل، أو أنهم عقول فعالة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثالثاً: الإيمان بهم على سبيل الإجمال والتفصيل، فالإجمال بهم جميعاً، والتفصيل فيمن ذكرهم الله جل وعلا في كتابه، أو ذكر لنا رسوله ﷺ في سنته مما ثبت، وصح عنه كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ورضوان خازن

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز (٤/ ٥٢٤).

(٢) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة، النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٥٩)، ولسان العرب (١٠/ ٩٦).

(٣) انظر: منهاج السنة (٢/ ٥٣٣-٥٣٨)، والإيمان بالملائكة وأثره في حياة الأمة، للشيخ صالح الفوزان، ص ٥-٦.

الجنة، ومالك خازن النار، وحملة العرش، والكروبيون، وملك الموت [١].

رابعاً: الإيمان بما جاء من صفاتهم، ومن ذلك أنهم خلقوا من النور، وأن لهم أجساماً عظيمة، وأن لهم أجنحة، قال تعالى: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [٢].

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، قال علي [٣]: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك، فإذا أُفزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا: الحق وهو العلي الكبير) [٤].

ومن صفاتهم أيضاً القوة في العبادة كما وصفهم جل ذكره بقوله:

---

(١) قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما ملك الموت فليس بمصرح له باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم»أ. هـ، البداية والنهاية (١/ ٤٢).

(٢) سورة فاطر، الآية: ١.

(٣) أحد رواة الحديث.

(٤) رواه البخاري في كتاب: «التوحيد»، باب: (قوله تعالى: وَلَا ﴿ تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾)رقم: ٧٠٤٣، (٦/ ٧٢٠)، وفي كتاب: «التفسير» أيضاً في باب: (قوله: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾رقم: ٤٥٢٤، (٤/ ١٧٣٦).

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [١] .

ومن صفاتهم أيضاً جمال المنظر وحسنه وبهاؤه، ومن صفاتهم أنهم منزهون عما يعتري البشر من الجوع والمرض، والتعب والنوم، والنكاح.

ومن صفاتهم الموت فهم يموتون كما يموت البشر، ومن صفاتهم السمع، والبصر، والكلام، والأيدي، والأقدام، والصعود والنزول... وغير ذلك من الصفات[٢] .

خامساً: الإيمان بما كلفوا به من أعمال وهي كثيرة وعظيمة، منها: تبليغ وحي الله جل وعلا إلى رسله – وسيأتي – ومنها إنزال القطر من السماء، وإنبات النبات والموكل به ميكائيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ومنهم يخلق الرزق وله أعوان، ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [٣] .

ومنهم حملة العرش، قال تعالى : ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٢٥٩-٢٦٠)، البداية والنهاية (١/ ٤٠)، الإيمان بالملائكة، للشيخ محمد بن سليمان الدرويش، ص ١٨-٥٥، (رسالة ماجستير بجامعة الإمام مكتوبة على الآلة).

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

ثَمَٰنِيَةٌ ﴾[١]

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢].

«ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش وهم أشرف الملائكة مع حملة العرش، وهم الملائكة المقربون»[٣].

ومنهم الموكل بالنطفة في الرحم حتى يتم خلقها ويخرج من بطن أمه كما جاء ذلك مصرحاً في كثير من الأحاديث.

ومنهم الموكل بالجنة وإعداد النعيم لأصحابها في مقدمة هؤلاء – رضوان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خازن الجنة.

ومنهم الموكل بإيقاد النار وإعداد العذاب لأهلها الزبانية، وفي مقدمتهم مالك خازن النار، قال تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[٤].

ومنهم الموكل بتبشير المؤمنين بالجنة والكرامة، وذلك عند موتهم.

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

(٣) البداية والنهاية (١/ ٤٠).

(٤) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٧-٧٨.

ومنهم الموكل بعمارة البيت المعمور في السماء، ومنهم الموكلة بالسحاب وسوقه، ومنهم الموكلة بالجبال.

ومنهم الموكلة بكتابة أعمال العباد من خير وشر، ومنهم الموكلة بإنزال العذاب على الأمم المكذبة بأمر الله تعالى [١] .

يقول ابن القيم رحمه الله :

«وكل حركة في السماوات والأرض من حركات الأفلاك، والنجوم والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان، فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾[٢] ، وقال: ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ [٣] ، وهي الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل – عليهم السلام – وأما المكذبون للرسل، المنكرون للصانع، فيقولون: هي النجوم»أ. هـ [٤] .

ولإبليس مكايد عظيمة في مسائل الإيمان بالملائكة .. وإن كانت غير ظاهرة

---

(١) انظر في تفصيل وظائف الملائكة والإيمان بهم: المنهاج للحليمي (١/ ٣٠٢ وما بعدها)، شعب الإيمان، للبيهقي (١/ ٤٠٥-٤٠٦)، البداية والنهاية (١/ ٣٥ وما بعدها)، الحبائك في أخبار الملائك، ص ١٣ وما بعدها، معارج القبول (٢/ ٦٥٦)، عالم الملائكة، د. عمر الأشقر، الإيمان بالملائكة، لأحمد عزالدين البيانوني، ص ٧ وما بعدها، الإيمان بالملائكة وأثره، للشيخ صالح الفوزان.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٥.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٤.

(٤) إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٢-١٧٣).

لكنها مستنبطة من عموم مكايده في العقائد، ومن أهمها ما يلي:

أولاً: إنكارهم.

ثانياً: عبادتهم وتقديسهم.

ثالثا: ادعاء مشاهدتهم ومخاطبتهم.

وفيما يلي تفصيل وبيان لتلك المكايد:

أولاً: إنكارهم:

يسعى إبليس جاهداً لإبطال الإيمان بالملائكة، وهو هدف عظيم، لأن ذلك يؤدي إلى إنكار الرسالات والكتب، بل إنكار الخالق جل وعلا، فلم يتم معرفته والإيمان به تعالى إلا بما أخبرتنا به الرسل عن طريق الوحي الذي تلقته عن ملائكة الله تعالى.

ومن وسائله في ذلك:

١- تفسير اللفظ بما لم يستعمل له، كقول النصارى إن روح القدس هو حياة الله[1].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فالذي فسر النصارى به ظاهر كلام المسيح هو تفسير لا تدل عليه لغة المسيح وعادته في كلامه ولا لغة غيره من الأنبياء والأمم بل المعروف في لغته

(١) انظر: الجواب الصحيح (٣/ ١٩٨-١٩٩).

وكلامه وكلام سائر الأنبياء تفسيره بما فسرناه، وبذلك فسره أكابر علماء النصارى، وأما ضلال النصارى المحرفون لمعاني كتب الله عز وجل فسروه بما يخالف معناه الظاهر وينكره العقل والشرع»أ. هـ[١].

٢- قول الفلاسفة بأنهم عقول فعالة متولدة عن نفس الله تعالى تولد العلة من المعلول لا ينفك عنه، وجعلوه كالابن والبنت، فالعقول بنوه والنفوس بناته[٢].

يقول جلال الدين الرومي[٣] أحد فلاسفة الصوفية: «العقل الجزئي قابل للتعلم، وهو محتاج إلى التعليم؛ العقل الكلي هو المعلم، وغير محتاج إلى التعلم، وهكذا، كلُّ الحرف عندما تجيل فيها عين البحث والتأمل تجد أن الأصل والبداية فيها إنما كان الوحي؛... كل من لديه عقل جزئي محتاج إلى التعليم، والعقل الكلي هو الواضع للأشياء جميعاً، والأنبياء والأولياء هم

(١) المرجع السابق (٣/ ١٩٨).

(٢) انظر: الصفدية، لابن تيمية (١/ ٨-٩)، دقائق التفسير (٢/ ١٢٣)، (١/ ١٦٢).

(٣) محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البلخي الرومي جلال الدين، ولد عام ٦٠٤هـ، في بلخ إحدى مدن خراسان، شاعر وفيلسوف، من غلاة الصوفية تنسب إليه الطريقة (المولوية) انتقل إلى بغداد وتجول في عدد من البلاد الإسلامية، ثم استقر في قونية تولى التدريس فيها، ثم انصرف إلى الرياضة وسماع الموسيقي ونظم الأشعار وإنشادها له، كتاب المثنوي، وكتاب فيه ما فيه مليئة بالاتحاد والحلول. وله قبر بقونية يضم متحفاً لمخلفاته وكتبه، انظر: مقدمة ترجم كتاب فيه ما فيه، ص ١٠-١٩، دائرة المعارف، (٧/ ٦٠-٦٣)، الأعلام، للزركلي (٧/ ٣٠).

الذين وصلوا العقل الجزئي بالعقل الكلي وجعلوهما شيئاً واحداً»[١].

وبعضهم يقول عن الملائكة: «أنوار في أنوار وأنوار في ظلال وأنوار في ظلمة، والأول هي العقول والثاني هي النفوس الفلكية والثالث النفوس الطبيعية»[٢].

ومنهم من يزعم بأن العقل الفعال هو جبريل، ويزعمون أن كلام الله يفيض على قلوب العباد بالعلوم والمعارف، وأن الملائكة تتشكل في النفس بصورة أشكال نورانية، وهذا الفيض يكون بحسب استعداد النفوس له، ولهذا فالنبوة ليست مختصه بالأنبياء، بل هي مكتسبة لكل أحد بحسب تلقي النفس بهذا الفيض الذي يمكن اكتسابه بنوع معين من الرياضيات وقوة التخيل والحسن الباطن [٣].

وقولهم هذا أعظم جرماً وأشد فحشاً من قول النصارى: إن المسيح ابن الله وأنه اتحد به تعالى، وأشد من قول مشركي العرب أن الملائكة بنات الله [٤].

---

(١) كتاب فيه ما فيه، لشاعر الصوفية جلال الدين الرومي، ص ٢١١.

(٢) بغية المرتاد (١/ ٢١٩).

(٣) انظر: كتاب سؤال عمن يقول: إن صفات الله مخلوقة (١/ ١٦٢).

(٤) انظر: الصفدية، لابن تيمية (١-٦-٨)، بغية المرتاد (١/ ٢٨٤)، سؤال عمن يقول: إن صفات الله مخلوقة (١/ ١٦٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«... أما هؤلاء أعظم ضلالاً من اليهود والنصارى ومشركي العرب فإنهم في الحقيقة لا يجعلون الرب تعالى خالقاً لشيء، ولا يفعل فعلاً بمشيئته واختياره، ولا يجعلون الملائكة عباده بل يجعلون العقل الأول هو رب كل ما سوى الله»أ. هـ [١] .

ويقال لهم: «إن العقل في لغة المسلمين كلهم من أولهم إلى آخرهم ليس ملكاً من الملائكة ولا جوهراً قائماً بنفسه بل هو العقل الذي في الإنسان، ولم يسم أحد من المسلمين قط أحداً من الملائكة عقلاً، ولا نفس الإنسان الناطقة عقلاً بل هذه من لغة اليونان...» [٢] .

«ولهذا يؤول بهم الأمر إلى أن يجعلوا الملائكة والشياطين أعراضاً تقوم بالنفس ليس أعياناً قائمة بنفسها حية ناطقة ومعلوم بالاضطرار أن هذا خلاف ما أخبرت به الرسل واتفق عليه المسلمون...» [٣] .

٣- قول من يدعي أن الملائكة هي القوى الخيرة التي في الإنسان والتي تحثه وتدفعه لعمل الخير، بعكس قوى الشر الرديئة وهي الشياطين.

وهذا القول: وإن كان أخف من قول من يدعي بأنها العقول، غير أنه ينافي ما

(١) العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (١/ ٨٠).

(٢) بغية المرتاد، لابن تيمية (١/ ٢٥١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢١٩).

اتفق عليه المسلمون ودلَّ عليه الكتاب والسنة [١] ، كما أنه يؤدي إلى جعل الملائكة والشياطين أعراضاً قائمة بالنفس لا وجود لها في الواقع [٢] .

ولهذا هم يثبتون ما يسمى بالقوى الخفية كما سيأتي – إن شاء الله – في مبحث مكايده فيما يتعلق بالأرواح.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«... الدلائل الدالة على وجود الملائكة غير إخبار الأنبياء كثيرة منها أن يقال الحركات الموجودة في العالم ثلاثة، قسرية وطبيعية وإرادية ووجه الحصر أن مبدأ الحركة إما أن يكون من المتحرك، أو من سبب خارج فإن لم تكن حركته إلا بسبب خارج عنه كصعود الحجر إلى فوق، فهذه الحركة القسرية، وإن كانت بسبب منه، فإما أن يكون المتحرك لـه شعور، وإما أن لا يكون فإن كان لـه شعور فهي الحركة الإرادية، وإلا فهي الطبيعية والحركة الطبيعية في العناصر، إما أن تكون لخروج الجسم عن مركزه الطبيعي، وإلا فالتراب إذا كان في مركزه لم يكن في طبعه الحركة، فالمتولدات من العناصر لا تتحرك إلا بقاسر يقسر العناصر على حركة بعضها إلى بعض، وإذا كانت الحركات الطبيعية والقسرية مفتقرة إلى محرك من خارج علم أن أصل الحركات كلها الإرادة، فيلزم من هذا أن يكون مبدأ جميع الحركات من العالم العلوي

(١) انظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم (٢/ ٣٧٤)، ط. المكتب الإسلامي.
(٢) بغية المرتاد، لابن تيمية (١/ ٢٥١).

والسفلي هو الإرادة، وحينئذ فإن كان الرب هو المحرك للجميع بلا واسطة ثبت أنه فاعل مختار، فبطل أصل قولهم وجاز حدوث المعجزات عن مشيئته بلا سبب، وإن كان حركها بتوسط إرادات أخرى فأولئك هم الملائكة، وقد علم بالدلائل الكثيرة أن الله خالق الأشياء بالأسباب فعلم أن الملائكة هم الوسائط فيما يخلقه الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾[١] ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾[٢] ، وإذا كانوا موجودين أمكن حدوث الحوادث عنهم وبطل قول من يزعم أنه ليس لها إلا الأسباب الثلاثة المتقدمة»أ. هـ[٣] .

ثانياً: عبادتهم وتقديسهم:

وهي طريقة أخرى للشيطان – أعاذنا الله منه – فزين لأناس عبادة الملائكة وتقديسها لإيقاعهم في الشرك والكفر وعبادته.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ومن تلاعبه بهم: أن زين لقوم عبادة الملائكة فعبدوهم بزعمهم، ولم تكن عبادتهم في الحقيقة لهم ولكن كانت للشياطين» [٤] .

وقال أيضاً: «لما عبد المشركون الملائكة بزعمهم وقعت عبادتهم للشيطان،

---

(١) سورة النازعات الآية:٥.

(٢) سورة الذاريات الآية :٤.

(٣) الصفدية، لابن تيمية (١/ ١٧٥).

(٤) إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٣)، ط. المكتبة الثقافية، بيروت.

وهم يظنون أنهم إياكم كانوا يعبدون الملائكة، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾، فالشيطان يدعو المشركين إلى عبادته ويوهمهم أنه ملك»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقاً على هذه الآية: «يعني أ، الملائكة لم تأمرهم بذلك، وإنما أمرتهم بذلك الجن، ليكونوا عابدين للشياطين التي تتمثل لهم، كما يكون للأصنام شياطين وكما تنزل الشياطين على بعض من يعبد الكواكب ويرصدها، حتى تنزل عليه صورة فتخاطبه، وهو شيطان من الشياطين» [٢].

وقد عبد الملائكة طوائف [٣] منهم:

١ - الصابئة [٤].

---

(١) الجواب الكافي، لابن القيم (١/ ٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ١٣٥).

(٣) انظر: أحكام الذمة (١/ ٢٣٣-٢٣٥)، وانظر: تلبيس الجهمية لابن تيمية (١/ ٣٧٦).

(٤) الصابئة: يقال لهم الصابئون، وهي بمعنى واحد، ومعناه: التارك لدينه الذي شرع له إلى دين آخر... وهم طوائف منهم الحنفاء، ومنهم من عبد الملائكة والكواكب والنجوم، وكانوا في مبدأ أمرهم يسجدون للكواكب. واخترعوا صوراً على أشكالها وسموها بأسمائها، والصابئة هم من أهل حران وكثير من بلاد الروم، انظ: الملل والنحل، للشهرستاني (٢/ ٥ وما بعدها)، اعتقادات فرق
= =

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«... وبهذا وصف بعض السلف الصابئة بأنهم يعبدون الملائكة وكذلك الكتب المعربة عند قدمائهم أنهم كانوا يسمونها الآلهة والأرباب الصغرى، كما كانوا يعبدون الكواكب البيضاء...» (١).

قال تعالى منكراً عليهم عبادة الملائكة: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٢).

«كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى» (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ (٤).

وممن عبد الملائكة مشركي العرب الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله (٥)، كما ذكر ذلك تعالى في القرآن في قوله تعالى:

==

المسلمين والمشركين، للرازي، ص ١٤٣-١٤٤، المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ١٤٣، دلئـ رة المعـارف القـرن العشـرين (٥/ ٤٢٦ ومـا بعـدها)، هدايـة الحيـارى، ص ١١، إغاثة اللهفان، لابن القيم (٢/ ٣٦٠).

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٣٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٠.

(٣) تفسير الجلالين (١/ ٧٧).

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧/ ٢٧١-٢٧٢)، وأشهر من عرف عنهم بنو مليح، انظـر:

==

﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[1].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقاً على قولهم ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ ﴾:

«... جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

أحدها: جعلهم لله تعالى ولداً، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

الثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان، ولا إذن من الله عز وجل بل مجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء.

الرابع: احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيراً، فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار، فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما

==

بدائع الفوائد، لابن القيم (٤/ ٩٦٠)، وشفاء العليل، لابن القيم (١/ ٢٦).

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ١٩-٢٠.

سواه» [١].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«هو قولهم الملائكة بنات الله، وسمى الملائكة جناً لاجتنانهم عن الأبصار، وهو قول مجاهد وقتادة، وقيل: قالوا لحي من الملائكة يقال لهم الجن، ومنهم إبليس وهم بنات الله، وقال الكلبى قالوا – لعنهم الله – بل تزوج من الجن فخرج بينهما الملائكة...»أ. هـ [٣].

ثالثاً: ادعاء مشاهدتهم ومخاطبتهم:

ومن ذلك ادعاء الصوفية نزول الملائكة على أوليائهم ومشاهدتهم لهم، وتكليمهم إياهم، وقد سبق بيان ذلك وتفنيده.

وهذه المكيدة وسيلة لادعاء الجن والشياطين أنهم ملائكة مكرمون، وإظهارهم لكرامات وأقوال تؤدي بالعباد إلى الكفر والزندقة مع إيهامهم أن هذا وحي من عند الله كما سبق.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٢).

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٧١-٢٧٢).

المبحث الثاني
مكايده في إنكار البعث

البعث في اللغة: الإرسال يقال: «بعثه وابتعثه بمعنى ، أي أرسله فانبعث»[١]

ويأتي بمعنى الإسراع، يقال: «انبعث في السير أي أسرع» [٢] .

ويأتي بمعنى الإحياء بعد الموت [٣] .

ويأتي بمعنى الإثارة، والنشر، والتحريك [٤] .

أما في اصطلاح الشرع:

فيراد به البعث بعد الموت، بإحياء الأجساد، وعودة الأرواح إليها وذلك بعد النفخ في الصور، النفخة الثانية.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «البعث وهو المعاد، وقيام الأرواح، والأجساد يوم القيامة» [٥] .

وقال الشيخ عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريف البعث هو: «إعادة

---

(١) الصحاح للجوهري (١/ ٢٧٣)، وانظر: لسان العرب، لابن منظور (٢/ ١١٦)، القاموس المحيط، ص ٢١١.

(٢) لسان العرب (٢/ ١١٧).

(٣) انظر: المرجع السابق، والصحاح (١/ ٢٧٣).

(٤) انظر: الصحاح (١/ ٢٧٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٦١٤).

الأبدان وإدخال الأرواح فيها، فيخرجون من الأجداث أحياء مهطعين إلى الداعي»أ.هـ[١] .

يقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وعند أهل السنة أن تلك الأجساد الدنياوية تعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف بينهم» أ. هـ[٢] .

وهذا ما أجمع عليه أهل الحق وهو «المتبادر عند الإطلاق، ويجب الإيمان به واعتقاده ويكفر منكره» [٣] .

يقول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«أجمع جميع المسلمين على أن الله تعالى يبعث الأجساد يوم القيامة، فيرد إليها أرواحها»أ. هـ[٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى»أ. هـ[٥] .

---

(١) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للشيخ عبدالعزيز السلمان ص ٧٨-٧٩.

(٢) التذكرة، للقرطبي، ط. الثالثة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دار الكتاب ال عربي، بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرابي ص ١٨٢.

(٣) الكواكب الدرية لشرح الدرة المضنية، لمحمد بن مانع، ص ٦٥، مطبعة المدني، نشر المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

(٤) الأصول والفروع، ص ١٦.

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤)، وانظر أيضاً: (٤/ ٢٦٢، ٣١٣-٣١٥)، وتفسير الرازي (١٧/ ٧)، ويقظة أولي الاعتبار، لصديق حسن خان، تحقيق: أحمد السقا، نشر دار التراث، الأزهر، ص ٢٣، وما
= =

وقال صاحب المواقف:

«أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه و وقوعه»أ. هـ[١].

وأما مكايد الشيطان في إنكار البعث فأستنبطها من خلال:

قولـه تعالى في ذكر وسوسته لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[٢].

فقد مناهما بالحياة الطويلة والملك الذي لا يفنى، لما علمه الضال من حب النفس لهما.

وفي هذا إنكار لكونه يعتريها الموت والضعف، ومن هنا فلا موت ولا بعث.

فالشيطان يحرص على إلقاء الشبهات التي تصد عن الإيمان بالبعث والجزاء ليبقى العبد في غفلة وبعد عنها، حتى يأتيه اليقين، والشبهات في هذا الباب كثيرة منها:

الشبهة الأولى:

إن الميت إذا مات تفتتت أجزاؤه، واختلطت بالتراب على وجه لا يمكن

==

بعدها، ولم يخالف إلا فرقة الصدوقيين من النصارى كما ذكر ذلك د. عمر الأشقر في اليوم الآخر، ص ٩٢-٩٤، وقولهم في الإصحاح الثاني والعشرين من إنجيل متى فقرة ٢٣.

(١) المواقف، للإيجي، ص ٣٧٢.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٠.

تمييزه فنفوا بناء على هذه الشبهة المعاد للأجساد والأرواح كما هو اعتقاد مشركي العرب، واليونان والهند كما بينه تعالى في كتابه في قولـه تعالى: ﴿ **أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ** ﴾ (١) .

ولا شك أن ما عليه سلف الأمة أن الأجساد تستحيل تراباً كما كانت (٢) عدا عجب الذنب (٣) ، كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب) (٤) .

وهذه الاستحالة ليست أمراً مستحيلاً، فها هي النطفة تستحيل علقة ثم مضغة، ثم تكتمل بشراً سوياً، وكذلك في أثناء حياته، فهو يبدأ طفلاً ثم شاباً، ثم كهلاً، وهكذا الإعادة، يعاد الخلق بعد أن استحالوا تراباً (٥) .

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٦.

(٢) يستثنى من ذلك أجساد الأنبياء والشهداء ونحوهم الذين خصهم الدليل كما في حديث جابر بن عبدالله وقصة استشهاد والده في أحد كما في البخاري، كتاب: «الأنبياء»، باب: (هل يخرج الميت من القبر واللحد لعله) رقم: ١٢٨٦، (١/ ٤٥٣).

(٣) «هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز، وهو العسيب من الدَّواب»، النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٨٤).

(٤) رواه مسلم في كتاب: «الفتن وأشراط الساعة»، رقم: ٢٩٥٥، (٤/ ٢٢٧١)، ورواه أبو داود في كتاب: «السنة»، باب: (ذكر البعث والصور)، رقم: ٤٧٤٣، (٢/ ٦٤٩)، ورواه النسائي في السنن الكبرى، في كتاب: «الجنائز»، باب: (أرواح المؤمنين)، رقم: ٢٠٧٧، (٤/ ١١١-١١٢).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن العز الحنفي، ص ٤٧١.

الشبهة الثانية:

وكاد آخرين بنفي المعاد الجسدي وجعلوه مقصوراً على الأرواح وقالوا: باستحالة إعادة الأجسام بعد فنائها وإن الله تعالى يخلق جسماً آخر تتنعم فيه الروح أو تتعذب فقالوا: «أنت إذا تأملت وتدبرت، ظهر لك أن الغالب على ظاهر التربة المعمورة جثث الموتى المتربة، وقد حرق فيها وزرع وتكون منها الأغذية، وتغذى بالأغذية جثث أخرى، فأنى يمكن بعث مادة كانت حاملة لصورتي إنسانين في وقتين لهما جميعا في وقت واحد، بلا قسمة»[١].

وهو قول الفلاسفة أتباع ارسطو [٢]من أمثال ابن سينا [٣]، والفارابي[١]

---

(١) الأضحوية في أمر المعاد، لابن سينا، ص ٥٧، تحقيق: سليمان دنيا، ط. الأولى، ١٢٦٨هـ، دار الفكر العربي، وانظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٩٧.

(٢) ارسطو هو أشهر فلاسفة اليونان الأقدمين، لقب أمير الفلسفة، ولد سنة ٣٨٤ق.م، وتوفي سنة ٣٢٢ق.م، ذهب إلى أثينا في عصر ازدهار الفسلفة، وكان شيخها أفلاطون فالتحق به حوالي عشرين سنة، ثم اعتزله فجأة، مما كان مسوغاً لنقد أعدائه وطعنهم، يلقب بالمعلم الأول، وله مؤلفات كثيرة في الإلهيات والطبيعيات. انظر: دار معارف القرن العشرين (١/ ١٦٤-١٦٩).

(٣) الحسين بن عبدالله بن سينا أبو علي، فيلسوف، أصله من بلخ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ، وكانت وفاته سنة ٤٣٨هـ، أظهر الإسلام، وأبطن الإلحاد والزندقة، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان ابن سينا كما أخبر عن نفسه قالوا: أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم، فكان من القرامطة الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ولا رب خالق، ولا رسول مبعوث جاء من عند الله»أ.هـ، إغاثة اللهفان (٢/ ٨٠)، له مؤلفات كثيرة مليئة بالكفر والزندقة منها «المعاد»، «الشفا»، «القانون» وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٤١-٢٤٢).

وغيرهما من المنافقين والصابئة والمجوس والباطنية... [٢] .

يقول ابن سينا: «إذا بطل أن يكون المعاد للبدن وحده، وبطل أن يكون للبدن والنفس جميعاً وبطل أن يكون للنفس على سبيل التناسخ فالمعاد إذن للنفس وحدها...» [٣] .

الشبهة الثالثة:

وعلى النقيض كاد آخرين بنفي معاد الأرواح، وإنما يكون للأبدان فقط ونسب شيخ الإسلام –رحمه الله – هذا القول إلى كثير من المتكلمين من الجهمية والمعتزلة [٤] .

وكادهم إبليس بشبهة أن البعث لا علاقة لـه بالقدرة، وأنه أمر لا فائدة منه،

==

(١) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلع، أبو نصر الفارابي، يلقب بالمعلم الثاني، من الفلاسفة المنتسبين للإسلام ولد في فاراب سنة ٢٦٠هـ، نشأ في بغداد، وألف فيها معظم كتبه، ومن مؤلفاته «الفصوص» و«آراء أهل المدينة الفاضلة» وغيرهما، توفي بدمشق سنة ٣٣٩هـ، انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠).

(٢) انظر: الجواب الصحيح (٤/ ٩٦-١٠٠)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٣١٣-٣١٥)، والمواقف للإيجي (٣٧١-٣٧٤)، القيامة الكبرى، د.عمر الأشقر (٧١-٧٢).

(٣) الأضحوية في أمر المعاد، ص ١٢٦، وللاستزادة من آراء الفلاسفة وشبههم والرد عليهم انظر: البعث عند الفلاسفة، د. عبدالكريم الحميدي، ص ١٦٨-٣٧٤، واليوم الآخر في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٣١٧ وما بعدها.

(٤) انظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية (٤/ ٩٦-١٠٠)، مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٣-٣١٥).

ولا تقضيه الحكمة، والحكمة بقاء النوع الإنساني وتجدده [١] .

وقولهم هذا بناء على اعتقادهم بأن الروح عرض قائم بالبدن، وعلى هذا فهي عندهم تفنى مع البدن [٢] .

الشبهة الرابعة:

وجاء إلى آخرين عندما لم يستطع إيقاعهم في هذا الكفر فأوهمهم أن المعاد لا بد منه، ولكن المبعوث جسم آخر، أو خلق جديد [٣] .. ليتوصل بهذه الشبهة إلى نفي القدرة الربانية في إعادة المخلوق الأول بعينه، ويوصلهم إلى معنى أقوال الفلاسفة الذين نفوا المعاد الجسماني، حيث إن الله تعالى يخلق جسماً آخر تتنعم فيه الروح، أو تتعذب فهي – أي الروح – المقصودة بالعذاب أو النعيم.

وقال: إن المادة التي خلقوا منها ضعيفة، يستحيل بقاءها ثم إعادتها [٤] .

وقالوا: الإعادة لا تكون إلا مع إعادة الزمان [١] .

---

(١) انظر: الفوائد لابن القيم، ص ١٥-١٦، المواقف، للإبجي، ص ٣٧٣.

(٢) انظر: القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون، لمصطفى صبري، ص ١٧٢ .

(٣) انظر:المواقف للإبجي، ص ٣٧٣-٣٧٤، الأربعين في أصول الدين، للرازي، ٢٨٤-٢٨٦، ط. الأولى ١٣٥٣هـ، روح المعاني، للآلوسي (٢٣/ ٥٧-٦١). وقد مال إلى هذا القول مصطفى صبري في (القول الفصل) ص ١٧٢ .

(٤) انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٩٧.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«الإعادة التي أخبر الله بها هي الإعادة المعقولة في هذا الخطاب، وهي الإعادة التي فهمها المشركون والمسلمون عن رسول الله ﷺ ... وهي التي يدل عليها لفظ الإعادة، والمعاد هو الأول بعينه، وإن كان بين لوازم الإعادة ولوازم البدأة فرق، فذلك الفرق لا يمنع أن يكون قد أعيد الأول ليس الجسد الثاني مبايناً للأول من كل وجه... ولا أن النشأة الثانية كالأولى من كل وجه... كما أنه سبحانه خلق الإنسان ولم يكن شيئاً، كذلك يعيده بعد أن لم يكن شيئاً، وعلى هذا فالإنسان الذي صار تراباً ونبت من ذلك التراب نبات آخر أكله إنسان آخر، وهلم جرا... ففي هذا كله قد عدم هذا الإنسان، وهذا الإنسان، وصار كل منهما تراباً، كما كان قبل أن يخلق، ثم يعاد هذا ويعاد هذا من التراب، وإنما يبقى عجب الذنب، منه خلق، ومنه يركب، وأما سائره فعدم، فيعاد من المادة التي استحال إليها...»أ. هـ[٢] .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«فعلم أن النشأتين نوعان تحت جنس، يتفقان ويتماثلان ويتشابهان من وجه، ويفترقان ويتنوعان من وجه آخر، ولهذا جعل المعاد هو المبدأ وجعل مثله

==

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧/ ٢٥٥).

(٢) المرجع السابق نفس الجزء، ص ٢٥٥-٢٥٦.

أيضاً، فاعتبار اتفاق المبدأ والمعاد فهو هو، وباعتبار ما بين النشأتين من الفرق فهو مثله...» [١].

ومن الأدلة على بطلانه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيح: (كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيت، فغفر له)[٢].

كما إنه يلزم من هذا القول ألا يسمى البعث بهذا الاسم، وإنما يسمى خلقاً جديداً، وهذا باطل [٣].

ومسألة إنكار البعث شبهة قديمة منشؤها القياس الفاسد، فقد قاسوا بعقولهم قدرة الله تعالى بقدرة البشر كما حسنها لهم إبليس، فاعتقدوا استحالة ذلك، ولهذا نجد أن القرآن الكريم في تقريره لقضية البعث، يركز على ثلاثة أصول:

---

(١) المرجع السابق نفس الجزء، ص ٢٥٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الأنبياء»، باب: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)، رقم: ٣٩٩٤، (٣/ ١٢٨٣)، ومسلم في كتاب: «التوبة»، رقم: ٢٧٥٦، (٤/ ٢١٠٩-٢١١٠).

(٣) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص ١٥-١٦.

الأول: تقرير كمال العلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) ، وهذه الآية جاء بعد الآيات التي تثبت البعث، وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

الثاني: تقرير كمال القدرة، قال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٣) ، فالنظر ليس لضعف المادة التي خلق منها البشر، وإنما تنظر إلى عظمة الخالق الفاعل لهذه المخلوقات.

الثالث: تقرير كمال الحكمة، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦١.

(٢) سورة يس، الآيتان: ٧٨-٧٩.

(٣) سورة يس، الآيتان: ٨١-٨٢.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

وقولـه تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [١] .

وأدلة إثبات البعث والرد على منكريه كثيرة جداً [٢] ، منها ما يتعلق بالإمكان ومنها ما يتعلق بالوقوع كما بين تعالى في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٣] .

وقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٤] .

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٣٦.

(٢) انظر: المواقف، للإيجي، ص ٣٧١-٣٧٣، تفسير الرازي (١٧/ ١٧-٢٦)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣٢-٣٨)، مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٤٦-٢٦١)، الفوائد، لابن القيم، ص ١٥-١٧، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٦٣-٤٧٢، تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٩٧-٩٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

ومن هذه الأدلة:

١- تأكيد القرآن الكريم على هذه المسألة بأساليب متعددة ومتنوعة ومن الأمثلة:

أ- نفي الشك عن وقوع البعث بحيث يصبح قضية مسلمة لا جدال فيها، قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ (١).

ب- توبيخ المكذبين بالبعث، وبيان حالهم يوم القيامة، وما هم فيه من الذل والندامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (٢).

د- بيان عجز الآلهة عن إعادة الخلق، فدل ذلك على أن من مقتضى الكمال لله تعالى القدرة على إعادة الخلق بعد موتهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ

(١) سورة يونس، الآية: ٤.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٧-٨.

فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (١) .

هـ- الإقسام على وقوعه، قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٣) .

٢- ومنها الاستدلال ببدء الخلق على إعادته، فمن بدأ الخلق من العدم فهو قادر على الإعادة، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ (٤) .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «خلق الإنسان فإنه من أعظم الأدلة على التوحيد والمعاد، وأي دليل أوضح من تركيب هذه الصورة الآدمية بأعضائها وقواها وصفاتها، وما فيها من اللحم والعظم والعروق والأعصاب والعلوم

(١) سورة يونس، الآية: ٣٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥٣.
(٣) سورة التغابن، الآية: ٧.
(٤) سورة الحج، الآية: ٥.

والإرادات والصناعات، كل ذلك من نطفة ماء»أ. هـ[١].

٣- ومنها إن حكمة الله تعالى تقتضي البعث والجزاء، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾[٢].

فالله تعالى خلق العباد وأمرهم ونهاهم، ووعدهم على امتثال أوامره وتوعدهم على ترك الأمر، فلو لم يكن هناك بعث ولا جزاء، لكان هذا الأمر والنهي والوعد والوعيد عبثاً، وهذا ينزه عنه البارئ جل وعلا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «لهذا كان الصواب أن المعاد معلوم بالعقل مع الشرع، وأن كمال الرب تعالى، وكمال أسمائه وصفاته تقتضيه وتوجبه...»أ. هـ[٣].

«فلو لم يكن للإنسان عاقبة ينتهي إليها غير هذه الحياة الخسيسة المملوءة نصباً وهماً وحزناً، ولا يكون بعدها حال مخبوطة لكان أخس الحيوانات أحسن

(١) الفوائد، لابن القيم، ص ٢١، وانظر: تفسير الرازي (١٧/ ٢٦، الصواعق المرسلة (٢/ ٤٧٣-٤٧٥)، (٢/ ٤٨٠).

(٢) سورة يونس، الآية: ٤.

(٣) الفوائد، لابن القيم، ص ١٧.

حالاً من الإنسان» [١].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٣]

فيستحيل أن يكون الله خلق الخلق عبثاً، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا

وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [٤].

٤- ومنها إحياء الأرض الميتة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٥].

---

(١) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، للراغب الأصفهاني، ص ١٩٨.

(٢) سورة يونس، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٩٢-٩٣.

(٤) سورة ق، الآيات: ٦-٨.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

وبيان دلالة إحياء الأرض على البعث تتبين من خلال ما يأتي:

الأول: صعود الماء إلى السماء ثم نزوله على هيئة مطر، دليل القدرة، إذ الماء ثقيل بطبعه، وصعوده إلى أعلى خلاف المألوف، فمن قدر على تغيير طبيعة الماء، فهو قادر على أن يعيد الحياة إلى الجسم الذي بلي وأصبح تراباً.

الثاني: إن الماء بعد تبخره تتفرق أجزاؤه، ثم يجمعها الرب عز وجل مرة أخرى فتنزل مجتمعة، فمن جمعها فلا شك أنه قادر على جمع ما تفرق من أجزاء الإنسان بعد موته.

الثالث: إن خروج النبات من الأرض، إنما هو لحاجة العباد إليه في معاشهم، وكذلك تسيير السحاب والرياح، إنما هو لمصلحة العباد، فكذلك بعثهم وحشرهم، إنما هو لمصلحتهم، ولمجازاتهم بما عملوا، إن خيراً فخير وإن شراً فشراً.

الرابع: إن إنكارهم للبعث ناتج عن قصور إدراكهم عن إعادة الإنسان بعد موته، وبعد أن أصبح رميماً، فلفت الحق جل وعلا أنظارهم إلى الأرض اليابسة، فهي أشد جموداً وخموداً، ومع ذلك تفتقت بالنبات الأخضر وانبعث

(١) سورة الحج، الآيتان: ٥-٦.

أطرافها، وعادت لها الحياة والنمو، فكذلك الإنسان [١] .

وسحالة [٢] الذهب إذا تفرقت في التراب أمكن جمعها بقليل من الزئبق حيث يجتمع الذهب على صغر ذراته وتفرقها فكيف بقدرة الله تعالى [٣] .

٥- ومنها الاستدلال على البعث بوقوع المتضادات... وخلقه تعالى لها [٤] ، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [٥] .

فالذي أمات بعد الحياة، قادر على الإحياء بعد الممات، وهذا ظاهر الدلالة ومن خلق هذه المتضادات فهو قادر على إعادة الحياة إلى عظام قد بليت وأصبحت رفاتاً.

٦- ومنها التنبيه بخلق الأعلى على خلق الأدنى.

ومن ذلك لفت النظر إلى خلق السماوات والأرض، وخلق الأفلاك

---

(١) انظر: اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، تأليف: د. فرج الله عبدالباري، ص ٣٩٧، طبع ونشر دار الوفاء، مصر، ط. الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩١١م، ومحمد ﷺ المثل الأعلى، تأليف: أحمد جاد المولى، ص ١٤٨-١٤٩، تحقيق: عبدالرحيم مارديني، ط. الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، مكتبة دار المحبة.

(٢) ما سقط منه، انظر: تحقيق: تلبيس إبليس، ص ٩٨.

(٣) انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٩٨.

(٤) انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمعي، ص ٣١٧، مطابع الفرزدق.

(٥) سورة النجم، الآيات: ٤٣-٤٥.

والكواكب، على ما اشتملت عليه من العظمة التي تعلو على خلق الإنسان أضعافاً مضاعفة.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (١).

٧- معجزات الأنبياء تدل على وقوع البعث فقد أجرى الله على أيديهم من المعجزات والآيات الدالات على قدرته سبحانه من قلب العصا حية، وإخراج الناقة من الصخرة، وإحياء الموتى، ما هو أعظم من إعادة الإنسان بعد موته (٢).

وقد بيَّن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمكان الاستدلال بالدليل العقلي على البعث من خلال هذا الدليل، فقال: «الإنسان يعلم الإمكان الخارجي تارة بعلمه بوجود الشيء، وتارة بعلمه بوجود نظيره وتارة بعلمه بوجود ما الشيء أولى بالوجود منه، فإن وجود الشيء دليل على أن ما هو دونه أولى بالإمكان منه، ثم إنه إذا تبين كون الشيء ممكناً فلا بد من بيان قدرة الرب على ذلك»أ. هـ (٣)

ثم أثبت رَحِمَهُ ٱللَّهُ البعث على ضوء هذا الاستدلال إذ خلق السماوات والأرض أبلغ من خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(١) سورة يس، الآية: ٨١.

(٢) انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٩٨.

(٣) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/ ٣١-٣٢).

﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

وكذلك البدء أشق من الإعادة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (٢).

وهذه الأمور موجودة، ومعلومة، وكونه – أي البعث – ممكناً لأنه داخل في القدرة الربانية، فثبت صحة الاستدلال عليه بالدليل العقلي (٣).

وبهذه الأدلة وغيرها نسقط دعاوى إبليس وشبهاته على لسان دعاته من منكري البعث.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٧.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣٢-٣٤).

المبحث الثالث

مكايده في إنكار اليوم الآخر

إن الإيمان باليوم الآخر، وما اشتمل عليه من أهوال ومشاهد، ابتداء بحياة البرزخ إلى ما بعد ذلك من بعث، وحشر، وحساب، وجنة ونار...، ضرورة حتمية، إذ هو من مقتضيات الإيمان بحكمة الله تعالى وعدله، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1].

والعاقل يرى في هذه الحياة، الطائعين القائمين بما أمر الله به وافترض عليهم، وبالمقابل يرى المكذبين لأمر الله المعرضين عن أوامره، ومع هذا فقد لا يحصل أحد منهم على جزائه في الدنيا، وحكمة الله تعالى تأبى أن يجعلهما متساويين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[2].

والمتأمل لمخلوقات الله تعالى وما اشتملت عليه من العظمة والقدرة يعلم

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٢) سورة القلم، الآيتان: ٣٥-٣٦.

علماً يقيناً بأن هذا لم يخلق عبثاً ولا سدى [١] .

قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [٢] .

والإيمان باليوم الآخر من الإيمان بالغيب الذي مدح الله تعالى المتصفين به في قوله تعالى: ﴿ الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [٣] .

وإبليس يسعى جاهداً لإبطال عقيدة الإيمان باليوم الآخر، إذ من خلال إبطالها يتم تنفيذ مخططاته، ونجاح مكايده فيصبح العباد كالبهائم يحيون ويموتون بلا جزاء ولا حساب ولا جنة ولا نار، هنا يقف بعدها إبليس خطيباً [٤] في أهل النار، في موقف الخزي والندامة، والحسرة والألم الذي لا ينقضي، يعلن تخليه عن أوليائه وحزبه يقطع قلوبهم أسى يوم لا ينفع ندم ولا حسرة.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص ٤٦٣ وما بعدها، العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبدالرحمن حنبكة الميداني، ص ٦٢١-٦٢٧، ط. الخامسة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار القلم، دمشق.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١١٥-١١٦.

(٣) سورة البقرة، الآيات: ١-٣.

(٤) سماها ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره «خطبة إبليس في أهل النار»، انظر: تفسير القرآن(٢/ ٥٣٠).

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١).

وفي الحديث عن عقبة بن عامر (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قوله: (إذا جمع الله الأولين والآخرين قضى بينهم، وفرغ من القضاء، قال المؤمنون: قد قضى بيننا ربنا، فمن يشفع لنا على ربنا؟ فيقولون: انطلقوا إلى آدم فإن الله خلقه بيده، وكلمه فيأتون فيقولون: قم فاشفع لنا على ربنا فيقول آدم: عليكم بنوح. فيأتون نوحاً فيدلهم على إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى، فيأتون موسى فيدلهم على عيسى، فيأتون عيسى، فيقول: أدلكم على النبي الأمي، قال: فيأتوني فيأذن تعالى لي أن أقوم إليه، فيثور مجلسي أطيب ريح شمها أحد قط، حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نوراً من شعر رأسي إلى ظفر قدمي، فيقول الكفار عند ذلك لإبليس: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

(٢) عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ روى كثيراً من الأحاديث، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، وكان قارئاً عالماً بالفقه والفرائض، شهد الفتوح، وتولى إمارة مصر في عهد معاوية، وتوفي في خلافته، انظر: الإصابة (٢/ ٤٨٩).

فقم أنت فاشفع لنا إلى ربك؛ فإنك أنت أضللتنا. قال: فيقوم فيثور مجلسه أنتن ريح شمها أحد قط، ثم يؤمهم لجهنم، فيقول عند ذلك: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ... ﴾)[1].

لقد كان موقف إبليس هذا قاصماً للظهور، حيث تجلت الحقيقة التي كان ذاهلاً عنها أولياؤه الذين خدعهم بمعسول مكايده، فاعترف بعدة أمور وهي:

أولاً: بطلان وعوده وأمانيه، وأنها سراب خادع لا تعني شيئاً مع ظهور صدق موعود الرب تعالى وتقدس.

ثانياً: خلفه للوعد وكذبه في كل ما وعدهم به.

ثالثاً: لومه لهم وعتابه على تصديقهم له وانجرافهم وراءه بدون حجة ولا برهان.

رابعاً: طلب منهم أن يلوموا أنفسهم، فهم السبب في كل ذلك فأين عقولهم وبصائرهم التي عميت وانساقت وراء أوهامه بلا بينة، وتخلى عن لوم نفسه

---

(١) رواه الدارمي في سننه، رقم: (٢/ ٣٢٧)، والبخاري في كتاب خلق أفعال العباد، ص ١١٧، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٠١) من عدة طرق، والطبراني في الكبير، رقم: ٨٨٧، (١٧/ ٣٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٦): «رواه الطبراني، وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف»أ. هـ، وأحاديث الشفاعة ثابتة في الصحيحين ومتواترة.

لأن لهم عقولاً تفهم وعيوناً تنظر.

خامساً: أعلن ضعفه وعجزه التام عن نصرتهم، بل حتى نصرة نفسه من باب أولى، ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ أي بنافعكم أو منقذكم أو مخلصكم أو مغيثكم [1].

ومكايده في هذا المبحث شاملة لجميع ما سبق من مكايده في إيقاع الناس في الكفر والشرك والبدع، حتى نسوا الله فنسيهم وأضيف عليها بعض مكايده الواضحة في هذا الشأن ومنها:

١ - تزيين الكفر:

قال تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وعدتكم وعداً باطلاً بأنه لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار فأخلفتكم ما وعدتكم به من ذلك»أ. هـ [3].

---

(١) انظر: تفسير جامع البيان، للطبري (١٣/ ٢٠٠)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٥٣٠)، فتح القدير، للشوكاني (٣/ ١٠٤).

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٣.

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٣/ ١٠٣)، وانظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١٢٠)، تفسير الرازي (١٩/ ١١٣)، في ظلال القرآن، لسيد قطب (٤/ ٢١٧٩-٢١٨٠).

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾[1] :

«أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار، ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها...» [2] .

وتأمل قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] .

وفي تفسير هذه الآية قيل: إن المراد بها راهب من بني إسرائيل وقصته معروفة وقد سبق ذكرها [4] .

وقال مجاهد: المراد بالإنسان هاهنا جميع الناس في غرور الشيطان إياهم»أ.هـ[5].

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦-١٧.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١٥١).

(٣) سورة الحشر، الآيتان: ١٦-١٧.

(٤) انظر ص

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨/ ٤٢)، وانظر: جامع البيان، لابن جرير ر (٢٨/ ٥١)، وقال السيوطي: أخرجه عبد بن حميد، الدر المنثور (٨/ ١١٩).

ومعنى قولـه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ «أي أغواه حتى قال: إني كافر» [١] فلما أوصله إلى الكفر تخلى عنه – بعد أن وعده ومناه – وتركه يواجه مصيره الأخروي والعياذ بالله.

٢ – إلقاء الشبهات:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [٢].

والمعنى أن إبليس ظن بهم أنهم يتبعونه ويقبلون غوايته، وبالفعل تحقق له ظنه ذلك.

وما كان تسليطه ذاك إلا لأنهم شاكون في الآخرة فغرهم بالأماني والوعود والتشكيك والوسوسة والتزيين [٣].

ومن الشبهات التي يلقيها الشيطان محاولة التشكيك في العقائد الأخروية من جنة ونار، وبعث وحشر وعذاب وقبر ومنكر ونكير.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٤٢)، وجامع البيان لابن جرير (٢٨/ ٥١).

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ص ١٠٩٤، ط. دار السلام، زاد المسير، لابن الجوزي (٦/ ٤٥٠)، فتح القدير، للشوكاني (٤/ ٣٢٣).

وإنكار الحوض والميزان والصراط والشفاعة... وغير ذلك مما أنكره وكثر فيه الخوض من قبل أهل البدع.

قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«أجمع أهل الإسلام جميعاً إلا الجهم أن نعيم أهل الجنة دائم لا انقطاع لـه، وكذلك عذاب الكفار في النار.

وقال جهم بن صفوان إن الجنة والنار تفنيان وتبيدان، ويفنى من فيهما حتى لا يبقى إلا الله وحده كما كان وحده لا شيء معه.

وقال (أبو الهذيل [1]) بانقطاع حركات أهل الجنة والنار وأنهم يسكنون سكوناً دائماً»أ. هـ [2] .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «والجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما كما نطق بذلك القرآن، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وهذا

(١) محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول البصري أبو الهذيل العلاف، من شيوخ المعتزلة، فارق إجماع المسلمين ورد نص كتاب الله، وجحد صفاته لـه مقالات في الإعتزال، ومجالس ومناظرات ت سنة ٢٣٥هـ انظر ترجمته: تاريخ بغداد (٣/ ٣٦٦)، لسان الميزان (٥/ ٤١٣-٤١٤)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٣١).

(٢) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، ص ٤٧٤-٤٧٥، وانظر: ص ٢٧٩، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص ١٩٩، الملل والنحل، للبغدادي (١/ ٨٧-٨٨).

اعتقاد أهل السنة والجماعة... وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة»أ. هـ [١] .

وهذا ما اتفق [٢] عليه سلف الأمة، وأن نعيم الجنة دائم لا ينقطع، وعذاب أهل النار دائم وأن الكفار والمشركين مخلدون فيها أبد الآباد [٣] ، وأما أهل

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (٢/ ٤١٦)، تصحيح وضبط: أحمد عبدالشافي، ط. الثانية، عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، دار الكتب العلمية.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم (٤/ ١٤٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٨/ ٣٠٧، شرح الطحاوية لأبي العز الحنفي، ص٤٩٠، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، للصنعاني، ص ٨٦، تحقيق: العلامة ناصر الدين الألباني، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، المكتب الإسلامي.

(٣) نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم القول بفناء النار ونسبه شارح الطحاوية، ص ٤٩٤ إلى السلف وهم برآء منه، فهو من أقوال الجهمية، ولم يثبت عن أحد من السلف، وليس لهم إلا قول واحد هو القول بأبدية النار، وعدم فنائها، ويجاب عن نسبة هذا القول لشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم – رحمهما الله – بعدة أمور منها:

أولاً: إنه قد ورد عنهما خلاف ذلك كما جاء في مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٠٧)، وتلبيس الجهمية لابن تيمية (١/ ١٥٧)، وانظر: ما نقله عن شيخ الإسلام صاحب كتاب كشف الاستار، ص ٥٨-٧٦ وهو د. علي الحربي اليماني ألف رسالة «كشف الاستار لإبطال ادعاء فناء النار المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم» – جزاه الله خيراً – صادرة في طيبة، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٠هـ، ومن حسن الظن بهذين الإمامين إن صح نسبة هذا القول لهما أن يقال: إن ذلك القول متقدم لما لهما من العلم والفضل، ولما لهما من الجهود في إبطال بالبدع، والرد على أصحابها، مما لا يزال أثره قائماً إلى اليوم، فلعله صدّر منهما في أول حياتهما، وقبل تمرسهما في العلم، ثم تبين لهما بطلانه فرجعا عنه، وهذا كثير في حياة العلماء فالعالم قد يكون له قولان أو ثلاثة في المسألة، ومع ذلك لا ينكر عليه.

ثانياً: أن يحمل قولهما على نار العصاة.

= =

==

ثالثاً: إنه لم يوجد نقل صحيح صريح من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكل ما في هذه المسألة هو ما نقله عنه تلميذه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

أما ابن القيم فلعل إيراده للأدلة، لبيان أوجه تأويل الآية، ويؤيد ذلك قوله بعد سرد الأدلة: «فإن قيل: فإلى أين انتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن، التي هي أكبر من الدنيا بأضعافاً مضاعفة؟».

قيل: إلى قوله تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾، حادي الأرواح، ص ٣٦٣.

ويؤيد ذلك أيضاً استدلاله بأقوال السلف في تلك المسألة، ولو كان يعتقد خلاف ذلك لبينه. انظر: كشف الأستار، ص ٢٤-٣٤، ص ٥٥-٥٦.

رابعاً: ربما حملهما على هذا القول، توهمهما أن هذا القول لبعض الصحابة فتابعوهم عليه، وساعد على ذلك شدة الخوف من الله، مع عظيم الرجاء بسعة عفوه ومغفرته، مع ما تأولا من ظواهر النصوص السابقة، وهما بشر ليسا بمعصومين.

وقد جاءت بعض الآثار عن الصحابة عمر وابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وغيرهم – رضي الله عنهم أجمعين – ومن أشهرها أثر عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن الحسن ونصه: «لو لبث أهل النار في النار كقدر رمال عالج، لكان لهم على ذلك وقت يخرجون فيه».

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «هو منقطع، ومراسيل الحسن عندهم واهية، لأنه كان يأخذ من كل أحد»أ.هـ..

وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ضعيف لأنه من رواية الحسن، قال: قال عمر: والحسن لم يدرك عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ...»أ. هـ.

انظر: السلسلة الضعيفة، للألباني (٢/ ٧٠-٧٥)، رفع الأستار للصنعاني، ص ٦٥-٦٧، ص ٧٠، ص ٨١-٨٢.

والأئمة لا يعملون بمراسيل الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحكام الطهارة فكيف بهذه المسألة العظيمة من مسائل العقيدة.

وعلى فرض صحتها فيجاب عنها بأمرين:

الأول: أنها محمولة على نار العصاة من الموحدين.

==

الكبائر من عصاة المؤمنين ممن دخلها، فإنهم يخرجون منها إذا شاء الله، ويدخلون الجنة برحمة أرحم الراحمين، أو بشفاعة الشافعين.

= =

الثاني: إنها في غير محل النزاع، فهي تدور حول خروج أهل النار من النار، وليس فناء النار والخروج منها لا يعني خلوها وفناءها... وعليه فلا يصح نسبة القول بفناء النار إلى أحد من الصحابة.

والقول بفناء النار لا يخلو من خمسة وجوه:

الأول: القول بفنائها، وفناء عذابها تبعاً.

الثاني: موت من فيها، وبقاؤها على حالها.

الثالث: خروج من فيها، وبقاؤها على حالها.

الرابع: بقاؤهم فيها، مع تخفيف العذاب، أو زواله.

الخامس: بقاء النار ودوامها أبدا.

فأما الأربعة الأولى فقد أبطلها القرآن ونص على فسادها، فالأول في قوله تعالى:﴿ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ الإسراء، الآية: ٧، ومعلوم أن﴿ كُلَّمَا﴾تقتضي التكرار بتكرار الفعل الذي بعدها.

وأما الثاني: فباطل أيضاً بقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ ﴾فاطر، الآية: ٣٦، وبقوله تعالى: ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ الأعلى: الآية: ١٣.

وأما الثالث: ففي قوله تعالى:﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾البقرة، الآية: ١٦٧، وقوله:﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾الحج، الآية: ٢٢.

وأما الرابع: ففي قوله تعالى:﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ فاطر، الآية: ٣٦.

وإذا انتفى التخفيف، انتفى من باب أولى زوال العذاب بالكلية أو استحالته عليهم لذة؛ وبطلان الأربعة الوجوه، يتعين بطريق السبر والتقسيم الوجه الخامس.

انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للآلوسي، ص ٤٨٨، ط. عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشنقيطي، ص ١٢٤-١٢٧، مقدمة رفع الأستار، د. علي الحربي، ص ٢١-٢٨.

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «اتفقت الأئمة كلها برها وفاجرها – حاشا جهم ابن صفوان وأبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف العبدي البصري – على أن الجنة لا فناء لنعيمها، والنار لا فناء لعذابها، وأن أهلها خالدون أبد الأبد فيها على ما لا نهاية..»أ. هـ[١] .

وقد نص على الإجماع عدد من العلماء[٢] .

والآيات في ذلك أكثر من أن تحصى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[٣] .

وقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٤] .

وقوله تعالى في حال أصحاب النار: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[٥] .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ

(١) الأصول والفروع، لابن حزم، ص ٤٣.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية(١٨/ ٣٠٧)، لوامع الأنوار، للسفاريني (٢/ ٢٣٤)، الاعتبار ببقاء الجنة والنار، للسبكي، ص ٦٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٤-٦٥.

(٤) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٥) سورة يونس، الآية: ٥٢.

﴿جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [١] .

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢]) [٣] .

وكذا العقل دلَّ على ذلك، إذ إن النار جزاء الكفر، وهذا الكفر دائم لا نهاية له فناسب أن يكون العذاب دائم بلا انقطاع.

والنار لا تطهرهم إذ قد أخبر الله عز وجل بأنهم لو ردوا إلى هذه الحياة لعادوا لكفرهم وعنادهم، فهم إذن مخلدون في النار أبد الآباد، وكذلك أهل الجنة خالدون في الجنة أبد الآباد [٤] .

---

(١) سورة البينة، الآية: ٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب: «التفسير»، باب: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، رقم: ٤٤٥٣، (٤/ ١٧٦٠)، ومسلم في كتاب: «الجنة وصفة نعيمها»، رقم: ٢٨٤٩، (٤/ ٢١٨٨) بنحوه.

(٤) انظر: حادي الأرواح، لابن القيم، ص ٣٣٩.

وقالت المعتزلة [١] والخوارج [٢] بخلود العصاة من المؤمنين من أهل الكبائر في النار.

قال القاضي عبدالجبار الهمذاني: «الفاسق يخلد في النار، ويعذب فيها أبد الآبدين ودهر الداهرين»أ. هـ [٣] .

وقالت الاتحادية [٤] وعلى رأسهم ابن عربي الطائي أن أصحاب النار تنقلب

(١) انظر: رسائل العدل والتوحيد (١/ ١٥٤)، ومقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص ٩٦.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص ٩٦.

وفرقة الخوارج: ظهرت في القرن الأول الهجري، وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد التحكيم الذي جرى بينه وبين معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – واجتمعوا بالنهروان، وهم مجمعون على تكفير علي رضي الله عنه، ولهم آراء مخالفة لما عليه أهل السنة ومنها: القول بخلوج مرتكب الكبيرة في النار ولم يخالف في ذلك إلا فرقة النجدات أصحاب نجدة بن عامر الحنفي ويرون الخروج على الأئمة، وهم فرق شتى منها: النجدية، العجاردة، الإباضية، الأزارقة، الصفرية ..

انظر: مقالات الإسلاميين ص٨٦ وما بعدها، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤ وما بعدها)، الخوارج تأليف د. ناصر عبدالكريم العقل، ص٢١ وما بعدها، ط. الأولى ١٤١٩هـ -/ ١٩٩٨م، دار إشبيليا، الرياض.

(٣) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، ص ٦٦٦.

(٤) أصحاب القول بوحدة الوجود، وأن الله تعالى هو عين هذا العالم، وزعيم هؤلاء الاتحادية ابن عربي الضال – وقد سبقت ترجمته – وابن الفارض ت ٥٧٦، انظر: لسان الميزان (٤/ ٣١٧)، شذرات الذهب، لابن العماد (٥/ ١٩٠-٢٠٢)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٨١-٢٨٢)، مصرع التصوف، ص ١٥٠ وما بعدها.

طبيعتهم إلى طبيعة نارية تتلذ بالعذاب [١] .

وتصور هذا القول كاف في بطلانه، فهو إنكار للحس ومكابرة للعقل.

وأما ما عليه المعتزلة والخوارج من القول بتخليد العصاة في النار[٢]، فهو قول مخالف للنصوص الصريحة من القرآن، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ** ﴾ [٣] ، وغير ذلك من الآيات التي تخص الشرك بعدم المغفرة وتعليق ما سواه بالمشيئة فما شاء الله تعالى غفره، وما شاء تعالى عذب عليه.

ولما ثبت من الأحاديث المتواترة [٤] في خروجهم من النار، ودخولهم الجنة [٥] ومنها حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي

---

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم (٤/ ١٤٧-١٤٨)، حادي الأرواح، ص ٣٢٣-٣٣١.

(٢) مع اختلافهما في الحكم عليه في الدنيا، فهو عند الخوارج كافر، أما المعتزلة فهو عندهم في منزلة بين منزلتين، انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٤٨٤).

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٤) انظر: التخويف من النار، لابن رجب، ص ١٦٥، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٤٨٤)، (١١/ ١٨٤).

(٥) انظر: النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (٢/ ٣١٢ وما بعدها)، شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٢٣، فتح الباري (١١/ ٤٣٣-٤٣٦).

قلبه وزن ذرة من خير) [١] .

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين)[٢].

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله تبارك وتعالى لـه: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك قال لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه قال: فكان يقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة) [٣] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب: «الإيمان»، باب: (زيادة الإيمان ونقصانه)، رقم: ٤٤، (١/ ٢٤)، ومسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٩٣ (١/ ١٨٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الرقاق»، باب: (صفة الجنة والنار)، رقم: ٦١٩١، (٥/ ٢٣٩٩)، ومسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٩١ (١/ ١٧٧-١٧٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٨٨، (١/ ١٧٥).

ونصوص الوعيد قد يتخلف موجبها لعدة أسباب منها:

١- التوبة الصادقة، وهذا لا خلاف فيه.

٢- الحسنات الكثيرة والاستغفار.

٣- وقوع المصائب المكفرة.

٤- العذاب في القبر، وشدة أهوال يوم القيامة.

٥- الشفاعة للمذنبين، ممن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأذن له بالشفاعة.

٦- مغفرة الله تعالى للعبد وتجاوزه عنه برحمته، بلا سبب من العبد [١].

ومن الشبهات التي يلقيها الشيطان لتضليل العباد وإيقاعهم في الشك وإنكار عذاب القبر ما نقله ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ من قول الملاحدة: «إنا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عمياً صماً يضربون الموتى بمطارق، ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيراناً توجج ولو كشفنا حالة من الأحوال لوجدناه لم تتغير، ولو وضعنا على عينيه الزئبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله...»أ. هـ [٢].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٤٨٧-٥٠١)، (١١/ ١٨٥)، (٢٤/ ٣٧٥).

(٢) الروح، لابن القيم، ص ٦١، وانظر: ص ٥٨، ومقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص ٤٣٠، ومجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤). وهذا قول أكثر المعتزلة.

ومنهم من يقول: إن العذاب على الروح فقط [١] ، قال شيخ الإسلام: «هذا قول منكر عند عامة أهل السنة والجماعة [٢] .

ومعلوم أن النصوص في ثبوت عذاب القبر ونعيمه متواترة، ومذهب سلف الأمة على ذلك، وأن الميت بعد موته إما منعم، وإما معذب وأن العذاب يحصل لروحه وبدنه.

قال شارح الطحاوية:

«وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً...»أ. هـ [٣] .

ونص على تواترها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٤] .

٣- الوعود والأماني الكاذبة:

قال تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ

(١) وهو قول ابن حزم وابن ميسرة، انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٥٢٥).
(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ٥٢٥).
(٣) شرح الطحاوية، ص ٤٥٠، ط. المكتب الإسلامي.
(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤).
(٥) سورة النساء، الآية: ١٢٠.

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورٗا ﴾ (١) .

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولـه تعالى: ﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۚ ﴾ «إنه لا قيامة ولا حساب وأنه إن كان حساب وجنة ونار فأنتم أولى بالجنة من غيركم يقويه قوله تعالى: ﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورٗا ﴾ أي باطلاً»أ. هـ (٢) .

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴾ (٣) :

«والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، إلا أماني وغروراً دعاهم إليهاً»(٤).

٤ - الدعوة إلى الباطل والصد عن استماع الحق:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٩٠).

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢١.

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ٨٨)، وذكره ابن كثير، ص ١٠٩٤، ط. دار السلام.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

وقولـه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (١) .

وقولـه تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

والعجيب في الأمر أن أكثر الخلق استجابوا لـه من غير حجة، ولا برهان بل هي مجرد دعوى مجردة من الحجة والدليل (٣) .

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«يقول تعالى ذكر أن الشيطان الذي نهيتكم أيها الناس أن تغتروا بغروره إياكم بالله لكم عدو فاتخذوا عدواً... فأنزلوه من أنفسكم منزل العدو منكم واحذروه بطاعة الله واستغاثتكم إياه... فلا تطيعوه وتتبعوا خطواته...»

أ. هـ (٤) .

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٦.

(٢) سورة يس، الآيتان: ٦١-٦٢.

(٣) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٣/ ١٠٣).

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقاً على قولـه تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ «وقريب من هذا من يقتدي بآراء الرجال المخالفة لما في كتاب الله سبحانه، ولما في سنة رسوله ﷺ ويؤثرها على ما فيهما، فإنه قد استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دلّ عليه برهان، وترك الحجة والبرهان خلف ظهره، كما يفعله كثير من المقتدين بالرجال المتنكبين طريق الحق بسوء اختيارهم»أ. هـ (٣/ ١٠٤).

(٤) جامع البيان (٢٢/ ١١٧).

فبهذه الدعوة الباطلة، والصد استطاع هذا العدو أن ينسي كثيراً من الناس الاستعداد للآخرة، أو يجعلهم يكذبون بها ولا يؤمنون بها.

ومن الأمثلة على ذلك:

دعوتهم إلى الفحشاء والمنكر: قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ** ﴾ [١]

والفحشاء المعاصي، وقيل: الزنا، وقيل: اللواط [٢].

وقيل: «كل ما عظم قبحه» [٣].

وقيل: «كل ما ظهر قبحه لكل أحد واستفحشه كل ذي عقل سليم» [٤].

فضاعوا في ضلال الفحشاء والمنكر، وبعدوا عن صراط الله المستقيم وأصبحت هذه الشهوات هي غاية ما يأملون.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨-١٦٩.

(٢) انظر: جامع البيان، لابن جرير (٢/ ٧٧)، (١٢/ ١٨٥)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ٢٠٩).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/ ٢٢٠).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٣٧١).

٥- الاغترار بالدنيا ونسيان الآخرة:

قال تعالى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴾ [١].

ويقول تعالى: ﴿ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾[٣]: «من الشياطين تغرهم بأن لا عذاب ولا حساب»ا. هـ [٤].

وقال ابن كثير: «غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم»أ. هـ [٥].

والغرور: الشيطان كما روي عن بعض العلماء، ومنهم ابن جرير

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٤.

(٣) سورة الملك، الآية: ٢٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٢١٨)، وانظر: (٤/ ٣٠٢)، وانظر: تفسير الجلالين (١/ ٧٥٦).

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٧٥٦)، ط. دار الفكر.

الطبري[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

والمعنى أنه يوسوس للعبد، ويذكره بسعة فضل الله، وأنه يتجاوز عن معاصيه حتى يغره ويدخله في معصية الله [٢] .

٦- المكر والكيد والخداع:

قال تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٣] .

ويتمثل هذا المكر في الصد عن الهدى، والدعوة إلى الفساد، تقبيح الحق وتزيين الباطل، وهي مع ذلك جهود مستمرة لا تمل ولا تكل ليلاً ونهاراً، صباحاً ومساءً [٤] .

---

(١) انظر: جامع البيان (٤/ ٢٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣٢٣)، و (١٨/ ٤٢).

(٢) جامع البيان (٤/ ٢٠٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣٢٣)، شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله، ص ٤٤٩.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٣.

(٤) انظر: تفسير جامع البيان، للطبري (٢٢/ ٩٨)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/ ٣٠٣)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٥٤٠)، ط. دار الفكر.

* وتأمل أولياء الشيطان هذه الأيام في أكثر بلاد المسلمين، مكر بالليل والنهار، ما بين تلفاز إلى راديو يبث المكر والكيد للإسلام والمسلمين، وما ينتهي حتى يأتي كيد محطات وقنوات فضائية تبث سمومها

= =

والمكر هو: «الكيد أو التمويه بالأباطيل» [١] .

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [٢] .

والمزين لهذا المكر هو الشيطان – أخزاه الله – حتى أوقعهم في الكفر والشرك والتكذيب بآيات الله وصرفهم عن دين الله، فكفروا به وباليوم الآخر [٣] .

٧- نسيان الذكر:

ومن مكايده في إنكار اليوم الآخر نسيان الذكر، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ

==
ليلاً ونهاراً، وما تكاد تفتر حتى يأتي دور مجلة هابطة ففيلم خليع، وهكذا مكر دائم لا ينجو منه إلا من عصمه الله.

(١) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٨٥).

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٣.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٩/ ٣٢٣)، تفسير القرآن، لابن كثير، ص ٧١٠، ط. دار السلام، تفسير البغوي (٣/ ٢١)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٨٥)، تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (٤/ ١١٣).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (١) .

وفي مشهد القيامة تكون الخصومة بين العبد وقرينه من الجن فيقول العبد يا رب هذا أضلني عن الذكر، ويرد عليه قرينه بقوله: ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ فعندها تنقطع الحجة وتقوم البينة ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾ فأعذرت إليكم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب وإقامة الحجج والبينات (٢) .

قال تعالى مبيناً حسرتهم وندمهم: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (٣) .

ويقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِىۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ (٤) .

---

(١) سورة المجادلة، الآيتان: ١٨-١٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن، لابن كثير (٦/ ٤٠٤).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

(٤) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧-٢٩.

«فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم ويعض على يديه» [١] .

وقولـه: ﴿ فُلَانًا ﴾ أي الشيطان سواء كان من الجن أو الإنس [٢] .

«يزين لـه الباطل، ويقبح لـه الحق، ويعده الأماني، ثم يتخلى عنه، ويتبرأ منه»[٣].

٨- السخرية والاستهزاء بالمؤمنين والاستكبار عليهم:

وهذه مكيدة إبليسية مستمرة مع كل من آمن وصدق بالله تعالى، وذلك لإضعاف هممهم وصد الناس عنهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ [٤] .

والمعنى حملكم بغضكم لهم على أن نسيتم عبادة الله تعالى، ومعاملته وسخرتم من صنيعهم وعبادتهم [٥] .

---

(١) تفسير القرآن، لابن كثير، ص ٩٥٨، ط. دار السلام، وانظر: جامع البيان (١٩/ ٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ٢٦)، زاد المسير، لابن الجوزي (٦/ ٨٦)، فتح القدير للشوكاني (٤/ ٧٢-٧٣)، تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن السعدي (٥/ ٤٧٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبدالرحمن السعدي (٥/ ٤٧٥).

(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٩-١١٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٢٥٩)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٩/ ١٨٦)، مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٣٥٠).

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١).

يعني «من العذاب الذي كانوا يستبعدون وقوعه» (٢).

وهم يخادعون المؤمنين كما قال تعالى في حال المنافقين: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٣).

والشياطين المراد بهم السادة والكبراء والرؤساء في الكفر والضلال وأصحابهم ومن على شاكلتهم (٤).

وفي نهاية المطاف يصل إبليس بحزبه وأوليائه إلى جهنم وساءت مصيرا، فيجد العبد نفسه مربوطاً مع قرينه من الشياطين بسلسلة من حديد جاثمين حول جهنم (٥) كما بين ذلك تعالى في قوله:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ (٦).

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠.
(٢) تفسير القرآن، لابن كثير (٣/ ١٨٠).
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤.
(٤) انظر: تفسير القرآن، لابن كثير (١/ ٥٢).
(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١/ ١٣٢)، وتفسير الجلالين (١/ ٤٠٣).
(٦) سورة مريم، الآيتان: ٦٨-٦٩.

المبحث الرابع
مكايده فيما يتعلق بالأرواح

الرُّوْح بالضم في اللغة: «النَّفْسُ، يذكر ويؤنث والجمع الأرواح»[١].

وقيل: «ما به حياة الأنفس» [٢].

وقيل المراد بالروح: ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة» [٣].

ويطلق الروح على عدة معانٍ في القرآن الكريم [٤] منها:

جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [٥].

والوحي، قال تعال: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ [٦]

وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [٧].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور (٢/ ٤٦٢).

(٢) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٣/ ١٠٣).

(٣) النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٧١).

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢/ ٤٦٢-٤٦٣)، بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٣/ ١٠٥)، النهاية، لابن الأثير (٢/ ٢٧١).

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

(٦) سورة غافر، الآية: ١٥.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٧١.

والرَّوْح بالفتح بمعنى الراحة، والرحمة، والسرور والفرح [١] .

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ ﴾ [٢] ، أي رحمته.

وأما الرُّوح في الشرع فعرفها العلماء بأنها: «ذات لطيفة تدخل الجسم وتحل فيه، كما يحل الماء في الطين اليابس، ولهذا يقبضها الملك عند الموت، وتكفن ويصعد بها ويراه الإنسان عند موته» [٣] .

وقال البعض: إنها عرض وهو قول مرجوح [٤] .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«تظاهرت أدلة القرآن والسنة والآثار والاعتبار والعقل والقول إنها – أي الروح – ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجيء وتتحرك وتسكن، وعلى هذا أكثر من مائة دليل»أ. هـ .

كما أن من مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت بعد موته إما في نعيم، وإما في عذاب، وأن النعيم أو العذاب يحصل للروح والبدن، وأن للروح نوع اتصال

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/ ٤٥٩)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ١٠٣).

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٣) القول المفيد، لابن عثيمين (٢/ ٣٤٥)، وانظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٤٢٩)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٦٢).

(٤) انظر: القول المفيد، لابن عثيمين (٢/ ٣٤٥)، وانظر: الرد عليه في شرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن عيسى (٢/ ١٥١ وما بعدها)، وانظر: شرح الطحاوية، لأبي العز الحنفي (١/ ٤٤٤).

بالبدن لا يعلمه إلا الله [١] ، فإذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى أجسادها كما هو متفق عليه بين المسلمين، وأهل الكتاب [٢] .

وهي من علم الغيب التي استأثر الله بعلمه، قال تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٣].

روى البخاري عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب [٤] إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح، فقال: ما رأيكم إليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾) [٥] .

وقد اختلف العلماء في المراد بالروح في الآية الكريمة على أقوال:

---

(١) هناك من أهل البدع من يقول: إن الروح لا تبقى بعد فراق البدن، كما هو قول بعض أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية، وهو قول باطل يرده الكتاب والسنة واتفاق الأمة على بقاء الروح بعد فراق البدن، انظر: الروح، ص ٧٢.

(٢) انظر: الروح، لابن القيم، ص ٧٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٤) العسيب: الجريدة التي لا خوص فيها، انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٣٤).

(٥) رواه البخاري في كتاب: «التفسير»، باب: (ويسألونك عن الروح)، رقم: ٤٤٤٤، (٤/ ١٧٤٩)، ومسلم في كتاب: «صفات المنافقين وأحكامهم»، رقم: ٢٧٩٤، (٤/ ٢١٥٢).

الأول: أن المراد الروح المعروفة أي روح الإنسان وهو قول الأكثر ورجحه القرطبي.

الثاني: أن المراد جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

الثالث: أن المراد بالروح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

الرابع: أن المراد القرآن الكريم [١] .

والحكمة – والله أعلم – في إبهام حقيقة الروح وكيفية مسالكها وامتزاجها بالبدن، ليعلم العباد مدى عجزهم وضعفهم، حيث لم يتمكنوا من معرفة ما بين جنوبهم مع القطع بوجوده، فعجزه عن معرفة غيره من باب أولى [٢] .

ومن ذلك تحريم الخوض في كيفية أسماء الله وصفاته وذاته تعالى، مع الإيمان بها وبمعانيها.

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٤٠٢-٤٠٣)، ط. دار المعرفة، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٣٢٤)، جامع البيان، لابن جرير (١٥/ ١٥٦)، تفسير ابن كثير (٣/ ٦٢)، ط. دار الفكر، الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٣٣٢ وما بعدها).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٣٢٤)، وفتح الباري، لابن حجر (٨/ ٤٠٣)، تفسير ابن كثير (٣/ ٦٢)، ط. دار الفكر.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «قال بعض السلف إن الأرواح تتلاقى في الهواء فتتعارف أو تتذاكر فيأتيها ملك الرؤيا بما هو لاقيها من خير أو شر قال وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكاً علمه وألهمه معرفة كل نفس...» [١] .

وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن لها بالبدن خمس متعلقات:

الأول: حينما يكون جنيناً في بطن أمه.

الثاني: حينما يخرج إلى وجه الأرض.

الثالث: في حال نومه فهي تفارقه من وجه ومتعلقة به من وجه آخر.

الرابع: في حياة البرزخ فلها نوع تعلق بهذا البدن، حيث ترد السلام على من سلم عليها، ويتنعم البدن والروح فيها فاتصالها بالبدن مستمر.

الخامس: بعد البعث والنشور وهنا يكمل تعلقها بالبدن فلا موت بعد ذلك ولا فساد [٢] .

والأرواح مخلوقة، وقال أقوام من غلاة الرافضة والمتصوفة والصابئة والفلاسفة بقدم الروح، وانقسموا في هذا القول إلى طائفتين:

الأولى: تزعم أنها أزلية لكنها ليست من ذات الله تعالى، وهؤلاء هم الصابئة والفلاسفة.

---

(١) المرجع السابق، ص٤٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٦١.

والثانية: تزعم أنها من ذات الله، وهؤلاء هم الزنادقة من غلاة الرافضة والمتصوفة [١].

وهذا قول باطل وبطلانه يظهر من عدة أوجه:

منها: إن هذا القول مخالف لإجماع الأمة واتفاق سلفها وأئمتها فإجماعهم على أنها مخلوقة [٢].

ومنها: استفاضة الأدلة على أن الروح تخرج وتقبض وتصعد وتنزل وتسرح ومن هذه الأحاديث، ما رواه أبو هريرة في الصحيح قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا» - قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ - قَالَ: " وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، صَلَّى الله عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ "، قَالَ: " وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ - قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْنًا - وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ: خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ. قَالَ فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ "، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، عَلَى

(١) انظر أقوالهم في: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٢٢١-٢٢٢)، فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٤٠٤)، الروح، لابن القيم ص ١٩٤-١٩٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٢١٦).

أَنْفِهِ، هَكَذَا) [١] .

وفي الصحيح أيضاً من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[٢] قال ﷺ : (أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث تشاء؛ ثم تأوي على تلك القناديل...) [٣] .

وفي حديث بلال عندما فاتتهم صلاة الفجر قال ﷺ : (إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء، يا بلال قم فأذن بالناس بالصلاة...).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكر الأدلة في الرد عليهم:

«فقد بان بما ذكرناه أن من قال: إن أرواح بني آدم قديمة غير مخلوقة، فهو من أعظم أهل البدع الحلولية، الذين يجر قولهم إلى التعطيل، بجعل العبد هو الرب، وغير ذلك من البدع الكاذبة المضلة»أ. هـ [٤] .

وهناك من عبد الأرواح واتخذ على صورها الأصنام [٥] .

---

(١) رواه مسلم في كتاب: «الجنة وصفة نعيمها»، رقم: (٢٨٧٢)، (٤/ ٢٢٠٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) رواه مسلم في كتاب: «الإمارة»، رقم: ١٨٨٧، (٣/ ١٥٠٢).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٢١٦).

(٥) نظر: دقائق التفسير، لابن تيمية (٢/ ١٢٣).

ومنها: أن قولهم هذا مشابه لقول النصارى في المسيح: إن فيه جزء لا هوتي، وجزء ناسوتي وهذا القول نابع من قول النصارى، ثم تلقته جهمية هذه الأمة [١].

ولقد وجد الشيطان الرجيم – أخزاه الله – في الروح مجالاً رحباً لإضلال الخلق لأنها من عالم الغيب وهي سر استأثر الله تعالى بعلمه فنهى عن الخوض في ماهيتها وأحوالها التي لم ترد بها النصوص [٢].

فلبس إبليس على أقوام من الفلاسفة والمتصوفة حتى أوقعهم في كثير من الضلال.

وللشيطان في مسألة الروح مكايد لا تخفى، ونظراً لكثرة تشعب الموضوع وتعدد مسائله حصرت البحث في ثلاث مسائل:

الأولى: تحضير الأرواح.

الثانية: الهامة.

الثالثة: التناسخ.

---

(١) انظر تفصيل الرد عليهم في: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٢١٦ وما بعدها)، شرح الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص ٤٤١ وما بعدها، الروح، لابن القيم، ص ١٩٤ وما بعدها.

(٢) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن يتكلموا في الروح بما دلّ عليه الكتاب والسنة لا في ذاتها ولا في صفاتها، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء»أ. هـ، مجموع الفتاوى (٤/ ٢٣١).

المسألة الأولى: تحضير الأرواح:

وهي من المسائل التي كثر الخوض فيها، ولها مؤيدون، وانتشرت في الغرب والشرق [١] ، وهي تعرف بما يسمى الاسبرتزم ويعني الاتصال بالكائنات غير المنظورة[٢] .

---

(١) يقال أن بداية نشأتها في أمريكا، على يد رجل يدعى فيكمان كان يسمع في كل ليلة طرقات متعددة، وكانت ابنته تشعر بأن هناك يد تلمسها... فهجر المنزل.. وسكنه بعده آخر يدعى (جون فوكس) فقامت زوجته بالتخاطب مع هذه الأرواح، وطلبت منها أن تطرق عشر طرقات، وهكذا استمرت في التخاطب معه حتى توصلت إلى أنها روح رجل كان يسكن هذا البيت، وقد قتله جاره ليسرق ماله ويدفنه فيه... وضبطت الجريمة واعترف الجاني...!! انظر: دائرة معارف القرن العشرين، محمد وجدي (١/ ٢٤٨-٢٤٩)، عقيدة البعث في الإسلام، للتهامي نقرة، ص ٨٨ وما بعدها، ط. عام ١٣٩٥هـ، الشركة التونسية.

(٢) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، لفواز عبيد، ص ٤٢٧.

* ويعرفه مورسلي بأنه «العلم الذي يثبت بقاء الروح بعد موت الجسد، وإمكان اتصالها بالأحياء بواسطة أساليب تدلهم بها على مرادها، إلا أن الأحياء الذين تتصل بهم ويفهمون مرادها تكون لهم قوى مخصوصة، ويطلق عليها اسم الوسطاء... وتقوم هذه القوى بالأمور الآتية:

أولاً: بحلول الروح في الوسيط وتكلمها بلسانها وكتابتها بيده.

ثانياً: بإصدارها سائلاً أو جسماً روحياً يتشكل بشكل خاص حتى يمكن أن يلمس ويرى ويصور ويفعل بالأجسام ولو كانت بيعدة عنه [!!]

ثالثاً: بإدراك الحالات النفسية في أشخاص يشاركونها في الشعور أو يجعلهم يدركون أحوالها ولو كانوا بعيدين عنها...» أ. هـ، رسائل الأرواح، ص ٩٠، د. فؤاد صروف، نشر دار العرب، دائرة القرن العشرين (١١/ ٢٤٥).

ولها علاقة بما يسمى «الاكتوبلازم» [١]

وما يسمى «بالجسم الأثيري» [٢] و«التلباثي» [١].

---

(١) أي المادة الخارجة من الجسم، يقول: د. كروفرد، ود. جيلي – وهما من دعاتها – : «إن هذه المادة تخرج من رأس الوسيط بهيئة شرائط وعقد وأهداب مزركشة، وهي في بعض الأحيان جامدة، وفي البعض الآخر لينة مطاطة، ولكنها تنقبض دائماً عندما تمس شيئاً مادياً... أما الدكتور كروفرد فقال: «إن الاكتوبلازم يخرج من القسم الأسفل من جسم وسيطته [!!] ويقرع على الأرض قرعاً شديداً، ويرفع الموائد ويضرب من أمامه حتى يشعر بالمضروب كأن قضيباً من الحديد الصلب تخره، وقال جيلي: إن الأكتوبلازم يَرِّ وقال في مكان آخر: إن وجود النور يدفع جسد الوسيط لامتصاصه...»ا.هـ، رسائل الأرواح، د. فؤاد صروف، ص ١٨.

وقد اتضح كذب القائلين بها حيث صرحوا إنه لا يحلل مطلقاً.. وقال آخرون: إنه مركب من كربونات وفصفات ومادة أخرى لا يعلمها إنسان!!

انظر: تفصيل ذلك في المرجع السابق من ص ١٨-٢٠، وهو عبارة عن مقال لأحد الأجلنب ويدعى المستمر بلاك.

(٢) يعرفه أصحاب الروحية الحديثة بأنه: «لطيف شفاف، مطابق تماماً للجسم المادي، ولا يراه عامة الناس، إلا الموهوبون، هبات روحية [!!] ويتصل هذان الجسدان بعضهما ببعض اتصالاً وثيقاً طيلة حياة الإنسان الأرضية، فإذا انفصل الجسم الأثيري انفصالاً مؤقتاً كما في حالة النوم أو الغيبوبة سمي طرحاً مؤقتاً، وإذا انفصل انفصالاً تاماً حدوث الموت، سمي طرحاً دائماً، فيعود الجسم المادي إلى الأرض التي خلق منها، ويعود الجسم الأثيري للعالم الذي هبط منه، وهو عالم الروح والبرزخ...» موسوعة الظواهر الخارقة، د. أحمد توفيق حجازي، ص ١٩٤، دار أسامة للنشر، الأردن، عمان، ط. الأولى، ٢٠٠١م.

وللشيعة اعتقاد في الجسم الأثيري وملخصه بأن الروح تتلبس به بعد الموت وتنتقل إلى حيث شاءت، وربما حضرت في مكانين في آن واحد، وهذا ما صرح به أحد علمائهم وهو حميد المبارك في موقعه على الشبكة في محاضرة بتاريخ ٦/ ٢/ ٢٠٠٣م، حيث زعم أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تحضر مجالس العزاء التي

= =

وكلها مصطلحات تدل على معانٍ وهمية، وقد فسرت ظواهر هذه الحالة بأنها إما قوى شيطانية أو قوى خفية [٢] غير معروفة تفعل ما تؤمر به دون رؤيتها أو عقول منتشرة في الكون يجذبها الوسيط بما وصل إليه من حالات من الشفافية!!

وإما وجود أحياء لا ترى أو أنها من الحيل والخداع أو الاستهواء الذاتي الذي يجعل الإنسان يرى ما لا وجود له ويسمع أصواتاً لا حقيقة لها [٣] .

= =

تقام لمقتل الحسين كل عام في كل مكان في الشرق أو الغرب...!!

(١) أحد الملكات النفسية التي تتجاز ما تألفه الحواس الإنسانية، ويعرف بالشعور عن بعد وقد يطلق عليها تراسل الأفكار أو البصر المغناطيسي، وتعني هذه الملكة: أن أناساً يستحضرون في أخلادهم سيرة إنسان بعيد بغير سبب يعلمونه، فإذا هو ماثل أمامهم ساعة استحضاره، أو يقلقون لغير سبب في لحظة من اللحظات، ثم يعلمون بعد ذلك أن إنساناً عزيز عليهم كان يتألم...، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (٢/ ١٠٢٠)، ط. الرابعة.

(٢) ظهر في هذا الزمن من يبالغ في تقديس ما يسمى بقوة العقل الباطن، ويعطيه منزلاً من القداسة حتى زعم بعضهم أن لديه الحل لكافة المشاكل!! وأن بيده الشفاء من جميع الأمراض!! وأنه يمنح القوة والعزيمة، انظر: كتاب الإيمان وإيقاظ القوى الخفية، أ.د. توفيق يوسف الواعي، ص ٣٦-٣٨، دار البحوث العلمية، الكويت.

(٣) انظر: رسائل الأرواح، د. فؤاد صروف، ص ٩٩-١٠٠.

* وتأمل هذا القول للدكتور فؤاد صروف حيث يقول: «استعمل الدكتور جيلي والبارون شرنك... وسيطة وكان عليهما أن يبحثا عن وسطاء أمناء يعاونونهما على البحث بإخلاص وحسن نية، وقد أكد الدكتور جيلي أنه كان يستحيل على هذه الوسيطة أن تخدعه... وقد أجرى تجاربه في الظلام الحالك [!!] دخلت الوسيطة حجرة الامتحان فاستولت عليها الغيبوبة حالاً وبدأ الاكتوبلازم يخرج منها

= =

ويدخل في ذلك ما يسمى بالتنويم المغناطيسي [١] .

==

وتكونت منه أيد وأرجل ورؤوس عليها شعر...»أ. هـ، المرجع السابق ص ١٩ .

(١) يقول د. ريكان إبراهيم في تعريفه في كتابه (مقدمة في الباراسايكولوجي ط. الأولى، ٢٠٠١، دار الكندي):

«في عملية التنويم تجري عملية كف لعمل الحواس الخمس للنائم وإغفاء بايولوجي للوعي... وينتقل دماغ المنوم على حالة من الكهربائية والبيركيميائية قربية من حالة دماغ المنوَّم، وهذا ما يسهل عملية نقل الأفكار [!!] بطريقة تخاطرية، ويظل الشخص المنوم أسير الأوامر الصادرة من الفرد الموحي بها طالما أن هناك عملية مناظرة مثلية بين الحالتين في الدماغين...»

وإني أتساءل هل يمكن على ذلك تغيير عقيدة المنوم وقيمه إذا كان منومه على ديانه أخرى؟!

ويقول مجدي محمد الشهاوي في كتابه التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة، ص٣٢، مكتبة القرآن «ويمكن بواسطة التنويم إحداث حالات من النسيان، والتذكر والشلل الحركي، وفقدان الأحاسيس والنكوص (الرجوع) إلى مظاهر سلوكية وعاطفية وفكرية اتصف بها الفرد في سنوات سابقة من حياته وطفولته» ا.هـ.

يقول د. أحمد توفيق حجازي: «إن ظاهرة التنويم المغناطيسي تدل على وجود الروح، وعلى أن لها قوانينها وعالمها الخاص، فالإنسان في حالة النوم المغناطيسي تكون حواسه كلها معطلة، وحتى الأفعال الانعكاسية تكون في حالة شلل تام، حتى لو وخزت النائم بإبرة فإنه لا يظهر عليه أي شعور، ومع ذلك فإنك تسأله عن أشياء بعيدة عنه، فيحدثك عنها وكأنه يراها، وهو لا يعرفها في حالة اليقظة، ولا يستطيع لو كان مستيقظاً أن يجيب على أي سؤال مما أجاب عنه وهو نائم، فإذا استيقظ من هذا النوع من النوم فإنه لا يتذكر شيئاً مما سئل عنه وأجاب...»!! موسوعة الظواهر الخارقة، د. أحمد حجازي، ص ١٩٢، دار أسامة للنشر، عمان، ط. الأولى، ٢٠٠١م.

ثم هم في هذا التنويم يدعون أن الشخص يرى ما لا يستطيع رؤيته، ويسمع ما لا يمكنه سماعه من الأصوات حتى ولو كان بينه وبينها مائة فرسخ يذهب عن الأشياء البعيدة عنه ليراها على حقيقتها. انظر: المرجع السابق، ص ١٩٢-١٩٣.

==

= =
ويذكر قصة نقلها عن «اكزاكوف» في كتابه المذهب الروحي وفن استحضار الأرواح ونصها: «إن زوجة الإنجليزي الشهير دومرجان معتادة على تنويم امرأة وجعل روحها تخرج من جسدها وتذهب إلى المحل الذي تعنيه لها فقالت لها يوم وهي تحت تأثير النوم المغناطيسي: اذهبي إلى منزلي القديم فقالت المنومة: قد فعلت وطرقت الباب بشدة، قالت الزوجة: فذهبت في اليوم التالي لأتأكد من صدقها، وسألت عما حصل في تلك اللحظة فأجابني السكان بأنهم سمعوا طرقاً شديداً على الباب، فذهبوا إليه فلم يجدوا أحداً فعلموا أن ذلك فعل الأشقياء الأولاد...»ا. هـ، ص ١٩٣.

فمن يا ترى يكون هذا الطارق إلا جناً سمعت ونفذت ما طلب من المرأة، وإلا فمن يعقل إنها روح أو شخص هذه المرأة ذهب إلى المنزل وطرقه!!

ويعقب د. أحمد حجازي بقوله: «إن ظاهرة تحضير الأرواح كظاهرة التنويم المغناطيسي تدل بمجملها على وجود عالم الغيب، والأرواح التي تحضر قسم منها يذكر إنه أرواح البشر-[!!] وآخر تذكر أنها أرواح من جن...»أ. هـ. المرجع السابق، ص ١٩٣.

وقصة أخرى لإحدى النساء تم تنويمها تنويماً مغناطيسياً «فتوقف قلبها عن العمل، ولم تنج إلا بعد أن نفخنا فمها لإعادتها إلى اليقظة. وعندما استعادت نشاطها أفادت بأنها رأت نفسها كمن يخلع لباسه، ونفرت من جسدها، وكانت تنظر إليه من علٍ وبأنفة، ولا تريد العودة إليه....» القدرات الخفية، تأليف: مارك أوديف، ص ٧٧، ترجمة: هيثم سرية.، نشر دار دمشق، ط. الأولى، ١٩٩١م.

وقصة أخرى لرجل تم تنويمه فكان «يشعر بجسده يتمدد حتى يخرج منه، وقد ميزه من بعيدة، فكان شاحباً، ولا حراك فيه، وبعد عدة دقائق شاهد بخاراً مضيئاً يحيط به شيئاً فشيئاً، وقد اختفت حالة الذهول في نفس وقت عودة الوعي إليه»، المرجع السابق، ص ٧٧.

يقول سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وهذا التنويم المغناطيسي ما هو وكيف يتم؟ كيف يقطع أن تسيطر إرادة على إرادة، وأن يتصل فكر بفكر فإن أحدهما يوحي إلى الآخر وإذا أحدهما يتلقى عن الآخر من كتاب مفتوح» ا.هـ ثم يعلق بقوله.

«السحر من قبيل هذه الأمور، وتعليم الشياطين للناس من قبيل هذه الأمور وقد تكون صورة من صورة: القدرة على الإيحاء والتأثير، إما في الحواس والأفكار وإما في الأشياء والأجسام» ا.هـ، في
= =

وعن التحقيق نجد أنها مكيدة شيطانية، وفكرة إبليسية، روج لها إبليس وتستر من خلالها لإيقاع البشر في الشرك والبدعة، وادعاء علم الغيب والتوكل على غير الله، وهي باختصار قائمة على أن «القرين من الجن لـه قدرة على تقليد صاحبه في صوته، وقد يتشكل بشكله، وهو على دراية واسعة بحاله الظاهرة والباطنة، وللقرناء صلة ببعضهم يعرفون عن طريقها الأخبار التي تحدث للناس، فيمكن لقرين سعد مثلاً أن يعرف أحوال سعيد

==

ظلال القرآن (١/ ٩٧).

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى عن التنويم المغناطيسي ونصها: «التنـويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنِّوم على المنَّوم فيتكلم بلسانه ويكسـبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم، وكان طوعاً لـه مقابل مـا يتقـرب بـه المنـوم إليه، وتجعل ذلك الجني المنَّوم طوع إرادة المنِّوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجنـي لـه إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقـاً أو وسـيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض، أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنِّوم غـير جـائز، بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم»، مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (٣/ ٣١٣-٣١٤).

«وفي نـدوة عقـدتها جريـدة الدسـتور الأردنيـة ونشرـتها في العـدد ٧٠٨٢ السـنة ٢١ في الخمـيس ٧/ ٥/ ١٩٨٧م على صفحة ١٤-١٥ اشترك فيها العلماء وأساتذة علم الـنفس وبعـض رجـال الفكـر الإسلامي كانت نتائج الندوة: أن هناك نوعين من المغناطيسي طبي مقبول، ومسرحي مفـروض، وأن الأخير يتبع الشعوذة والدجل»ا.هـ، نقلاً من التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة، تـأليف مجـدي الشهاوي ص٥٦.

عن طريق سؤال قرينه... فإذا قام إنسان على مواصفات معينة وبطرق مختلفة بتحضير روح إنسان فهو يحضر روح قرينه، الذي يستطيع أن يقلد صوته، ويخبر عن كثير من أحواله، وعن أمور غائبة عرفها القرناء وتبادلوا أخبارها... وقد يكذب القرناء في أخبارهم، فيقول قرين الكافر مثلاً، إنه في نعيم، وهو بنص القرآن في عذاب أليم، والروح الحقيقية لأي إنسان لا تكذب بعد الموت، فهو في دار الحق التي لا كذب فيها، ولم يحدث أن ادعى من يزاولون تحضير الأرواح أنهم احضروا روح نبي من الأنبياء، وذلك لأن الشياطين لا تتمثل بهم، ولا تستطيع تقليد أصواتهم...» (١).

يقول د. عمر الأشقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «انتشر في عصرنا القول بتحضير الأرواح وصدق بهذه الفرية كثير من الذين يعدهم الناس عقلاء وعلماء، وتحضير الأرواح المزعوم سبيله ليس واحداً فمنه ما هو كذب صراح يستعمل فيه الإيحاء النفسي والمؤثرات المختلفة، والحيل العلمية، ومنه ما هو استخدام للجن والشياطين»أ. هـ (٢).

وعقب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقولـه: «وأرى أن غالبية الدعوات التي يزعم فيها تحضير الأرواح هي من هذا القبيل»أ. هـ (٣).

---

(١) من فتاوى الشيخ عطية صقر نقلاً من موقع إسلام أون لاين.
(٢) عالم الجن والشياطين، د. عمر الأشقر، ص ١٠٠.
(٣) المرجع السابق، ص ١٠٢.

الهدف من وراء التحضير لهذه الأرواح إما معالجة المرضى [١] ، وإما كشف

(١) انظر: كتاب حوداث خارقة للطبيعة، إعداد: سيد عبدالكريم، ص ٣ وما بعدها، دار قتيبة، ط. الأولى، ١٩٩١م.

* وللأسف حتى بعض المتعلمين انخدعوا بهذا التلبيس، انظر: كتاب بلغة الأمل على الشفاء العاجل بالطب الروحاني لمصطفى مرتضي العاملي، وكتاب رحلتي إلى عالم الجن والعلاج الروحاني، د. نادية رضوان، وقد ذكرت قصصاً طويلة تمثلت في رحلتها مع عالم المشعوذين والخرافيين لعلاجها من صداع تعاني منه.

تقول في كتابها الآنف الذكر: «ولفت نظري في أثناء ترددي على الجمعية [جمعية بريطانيا العظمى الروحية] هذه الأعداد الكبيرة التي تؤمن بالعلاج الروحي، التي تفضله عن العلاج لدى الأطباء...

ويحضرني هنا حال مريضة شابة كانت متطوعة للعمل في مكتبة الجمعية الروحية تحمل والتي كانت تحتل جانباً كبيراً من الدور الأول بها، حيث كانت هذه الشابة تحمل كلية مزروعة منذ سنوات، وأنها دأبت على تلقى جلسات أسبوعية للعلاج من قبل المعالجين الروحيين، وأن حالتها الصحية تسوء من خلال نتائج الفحوصات الدورية، كلما انقطعت عن جلسات العلاج الروحي مما حدا بها إلى التطوع للعمل في المكتبة!!» ا.هـ، ص ٢٥٧، دار الشروق.

وأظن أن خير شاهد على هذه القصة حديث زوجة ابن مسعود – رضي الله عنهما – عندما قالت: إن عبدالله رأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا؟ قلت: خيط رقي لي فيه، قالت: فأخذه ثم قطعه، ثم قال: أنتم آل عبدالله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) فقلت: لقد كانت عيني تقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودي، فإذا رقى سكنت، فقال عبدالله: إنما ذاك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقى كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: (اذهب البأس، رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً) الحديث رواه أبو داود في سننه، كتاب الطب باب ما جاء في العين رقم ٣٨٨٣ (٤/ ٤) وأبو يعلى في مسنده برقم ٥٢٠٨ (٩/ ١٣٣)، والبيهقي في السنن الكبرى رقم ١٩٣٨٧ (٩/ ٣٥٠).

وممن يتزعم العلاج الروحاني والطب البديل في هذه الأيام من تعرف بمريم نور وهي نصرانية لبنانية

= =

غيب مجهول كما يزعمون، وإما العثور على مفقود، وإما إيهام العامة أنهم يلتقون أمواتهم الذين سبق أن فارقوهم ويسألون عن أحوالهم وكيف يعيشون!!

= =

نقل عنها في شبكة الدفاع عن السنة بأن هناك موقع نصراني يحذر منها (وأنها من عبدة الشيطان وتروج الأفكار طائفة دينية إلحادية منتشرة في أمريكا يطلق عليها (حركة العصر الجديد – new age more ment) وأن على كل مسيحي أن يكون على حذر من الأفكار والطرق التي تقوم على خلط الأساطير الهندوسية والبوذية والتاوية وما له صلة بعبدة الشيطان وممارسي اليوغا وأن مريم نور ملحدة ومن عبدة الشيطان) ا.هـ.

ومما ينبغي الحذر منه أن لهذه المرأة وجود في بعض القنوات الفضائية ولها موقع ثبت من خلاله سمومها.

من أقوالها: «أنا مواطنة أميريكية ولكن اعتبر نفسي مواطنة هذا الكوكب .. وليس لدي حياة اجتماعية .. فجل ما أقوم به هو ما أحب أن أكون عليه .. بغض النظر عما أقوله .. وذلك لأن الصمت هو اللغة الوحيدة للحقيقة، ولأن الصمت هو لغة اللغات، فمعرفة ذاتك هي الخطوة الأولى في الرحلة هذه .. فلنشبك أيادينا ولنوحد قلوبنا ولنشف حياتنا وأمنا الأرض .. وليحل السلام على الأرض .. كلنا عائلة واحدة في أرض يعم فيها السلام» ا.هـ.

ومن أقوالها: «يزعم البعض بأنني أقوم بغسل عقول البشر، كلا، لست بغاسلة لعقول الناس، فلأنا أغسل عقولهم بالتأكيد، ولكني أؤمن بطريقة التنظيف الجاف .. لنغسل أفكارنا وأجسادنا وعقولنا ونسير معاً إلى الفناء بالله» نقلاً من موقعها على الشبكة.

انظر ما كتب عنها في شبكة الدفاع عن السنة، وما كتب عنها في منتدى شموخ بعنوان «بحث عن الروحانية مريم نور حقائق لأول مرة، ابتدأه الكاتب بقوله «ساهموا معنا لكي نكشف الحقيقة للمخدوعين فإن مريم نور صارت تشكل خطر حقيقي على بناتنا وشبابنا ...» إلخ.

ويظهر تلبيس الشياطين عليهم من خلال:

- سماع أصوات تصدر من هذه الأرواح المزعومة.
- تحريك بعض الأجسام الموجودة في الغرفة كالطاولة أو القلم والكتابة أحياناً، وربما الرسم والنحت، وغير ذلك مما لا يستطيعه المهرة.
- إحضار بعض الأمتعة والأطعمة من خارج غرفة التحضير.
- تغير درجة حرارة الشخص المنوم، وارتفاع نبضه.
- سماع أصوات موسيقية [١].
- استعمالهم لألفاظ من الأدعية والاستغفار والتهليل لخداع العوام، وقد زعم أحد أنصارهم [٢] أن جبريل حضر إحدى جلساته وأبدى ندمه لعدم وجود كاميرا التصوير.
- الدلالة على مسروق أو غائب.
- اعتراف بعض من دخل فيه وجربه بأنه دجل وكذب وخداع على أيدي الشياطين زيادة في الإضلال وتمويها على العباد، ومن أولئك أحمد عزالدين البيانوني صاحب كتاب الإيمان بالملائكة.

وقد كانت لـه تجربة شخصية مع أحد محضري الأرواح الذي بدأت بدعوته

---

(١) انظر: عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، لفواز عبيد، ص ٤٢٩.

(٢) هو د. علي راضي، انظر: التفاصيل في كتاب الروحية الحديثة، لمحمد حسين، ص ١٦-١٨.

للقاء فلان وفلانة من الجن لحديث مهم، وعند اللقاء جلس مع الوسيط في غرفة وأخذ يردد أذكاره حتى أغفى الوسيط فغطاه بغطاء كما أمره أن يفعل، وإذا بصوت خافت يسلم عليه ويظهر حفاوته به ويقول له أنه مخلوق ليس من الملائكة ولا من الجن ولكنه خلق آخر... وأن الجن لا تصدر إلا عن أمره وأنه يتلقى الأوامر من الله بعد أربعة وسائط خامسهم جبريل، ثم وعده بوعود مغرية وتتابعت اللقاءات المليئة بالوعود الحسنة، والمستقبل المشرق، والنفع العظيم، وهكذا وأصبحت هذه الأصوات تدعي أنها من الملائكة مرة ومن الصحابة، أو من الأولياء أو من الجن مرات أخر. حتى قالوا مرة بأن الزائر أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغير ه من أهل العلم والفضل، وفي الأخير وعدوه بزيارة والده المتوفى، وطلبوا منه ألا يسأله عن شيء فجاء وأوصاه بالوسيط وأبدى لـه فرحه بصلته بهذه الأرواح وختم حديثه بالصلاة الإبراهيمية.

ثم تبين له بعد رحلة طويلة مع هؤلاء الشياطين أن الوسيط المزعوم تارك للصلاة، وأنه أمر قائم على الكذب والبهتان بعيد عن الدين والتقوى، ثم ختم كلامه بقولـه: «فهذه الأرواح التي تدعي أنها أرواح رجال من الصحابة والأولياء والصالحين كلها شياطين، لا ينبغي لمؤمن عاقل أن ينخدع بها، وجميع الصور التي اعتادها مستحضرو الأرواح كذب وباطل... ومن عجيب الأمر أني قرأت بعد ذلك كتباً مؤلفة في هذا الموضوع، فإذا

بالمجرمين العاقلين وصلوا إلى مثل ما وصلت إليه، وحكموا على تلك الأرواح أنها قرناء بني آدم من الجن، كما هداني الله تعالى إلى ذلك من قبل، والحمد لله» (١).

---

(١) الإيمان بالملائكة، لأحمد عزالدين البيانوني، ص ١٧٩-١٨٠.

* نشر موقع إسلام آن لاين قصة لأحد التائبين قال فيها: «ذات يوم قرأت الطلاسم كالعادة كي يحضر الجني وأطرح عليه أسئلة، وانتظرت فلم يأت بعد لحظات وجدت الفنجان قد تحرك، سألته من معي؟ فلان!!! وإذا به يجيب وعبر طريقة مع الأحرف..... الأبجدية التي على الطاولة، لا ولكني جني مسلم، كنت أراقب ما تفعله وأردت أن أحذرك مما تقوم به، هل تعلم أنك تقوم بتأليه وتعظيم أحد عفاريت الجن الكافر عبر قراءتك هذه الكلمات المليئة بالشرك، ألا تتقي الله؟ وأنت مسلم.... انصدمت كثيراً وانتابني خوف كبير لما قاله ذلك الجني الدخيل... وتبت إلى الله توبة نصوحاً... وها أنا اليوم أعمل على تحذير من ألتقي به...»أ. هـ.

ومما يتعجب له تأييد الشيخ طنطاوي جوهري لهذه الدعوى ولي أعناق النصوص لتأييد رأيه فاستدل بقوله تعالى في قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ سورة البقرة، الآيات: ٦٧-٧٣.

على ثبوت علم تحضير الأرواح وقال: «لأن الله ذكر لنا في سورة البقرة هنا إنهم ضربوا القتيل فحيي وأخبر عمن قتله، وهو الذي كان وارثا له...». الجواهر في تفسير القرآن، للشيخ طنطاوي جوهري (١/ ٨٤).

وقال أيضاً: «إن هذه الآية تتلى والمسلمون يؤمنون بها، حتى ظهر علم تحضير الأرواح بأمريكا أولاً، ثم بسائر أوروبا ثانياً، وفائدة هذا العلم أن من صحت عنده أحوال الأرواح وظهورها أيقن بالآخرة وبالحياة بعد الموت إيقاناً تاماً...»أ. هـ!! المرجع السابق (١/ ٨٤).

واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى

= =

==

﴾سورة البقرة الآية: ٢٦٠.

وعلق عليها بقولـه: «فإذن كان إبراهيم يطلب اليقين بالمعاينة فنحن أولى، والأنبيـاء أعلـم منـا، فكـان يجب على المسلمين أن يكونوا هم البادئين بعلم إحضار الأرواح لا أمريكا...»أ. هـ، (١/ ٨٤) المرجع نفسه.

ويقول أيضاً: «وكان الاولى بأمة الإسلام أن تكون السابقة في مضماره المجدة في تعلمـه، المتقدمـة عـلى سائر الأمم في تحصيله، لتهدي الناس إلى سواء الصراط...»ا.هـ.

وهذا القول الذي فسر به الشيخ طنطاوي الآيات قول لم يسبقه إليه أحد من المفسرين لا في القديم ولا الحديث، وقد وقع في شر مما فر منه، حيث أراد إثبات بقاء الروح، وعـدم فنائهـا والـرد عـلى الماديين ومنكري اليوم الآخر، فوقع في تأييد هذه الفكرة الخبيثـة التـي هـي دعـوة نصرانية تهـدف إلى إبطـال النبوات كما سيأتي.

وحيث إنه يشترط فيمن يقوم به أن يكون «ذا قلب خالص على قدم الأنبياء والمرسلين...» فأقول: مـن الذين تصدروا هذا العلم؟ أليسو دجاجلة الغرب، وعندما انتقـل إلى الشرـق مَـن مِـنَ العلـماء ومِـن الصالحين ومَن ورثة الأنبياء تصدى لتحضير الأرواح ونادى بها وجعلها واجبة عـلى المسلمين؟!! إن كل من يسمى بالوسطاء ليسوا سوى خدم للشياطين والجن!! ويشترك فيهم توفر مادة (الاكتوبلازم) التي لا يعرف ما هيتها، واستمع إلى ماذا تقول روح!! أحد الكفرة واسمه (ريموند) ووالده أحد دعاة تحضير الأرواح وهو (السر أوليفرلودج) حـين سـألها أيـن تعيشـون الآن فأجابتـه: «إن مسـاكننا من الطوب الأحمر، وبعضها من الآجر، وإنه يدخن السجائر بلذة، وأن زملاءه يطلبون الوسكي وأخرون يطلبون الصودا» من كتاب ريموند للسر أوليفرلودج نقلاً من عـالم الجـن في ضـوء الكتـاب والسـنة، ص٤٥١.

فهل هذا ينطق على ما نعتقده في أرواح الكفار، وأنها معذبة إلى أن تقوم الساعة؟!

وهل هذا الوسيط خالص على قدم الأنبياء والمرسلين كما يشترط الشيخ طنطاوي.

لذا أقوال: إن عقيدة الإسلام واضحة جلية بأدلتها العقلية والشرعية وليسـت بحاجـة إلى تأييـد بأدلـة مشكوك فيها، أو معلوم بطلانها، فلا يرد على الباطل إلا الحق.

==

وأما بيان كذب هذه الدعوى والأدلة على أنها من أحوال الشياطين فكثيرة منها:

١- ادعاء علم الغيب ومعرفة أحوال أشخاص لم يرهم.

٢- ادعاء رؤية الأرواح ومخاطبتها ومعرفة أحوالها مع استحالة ذلك كما نص على ذلك الرب تعالى في قوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١).

==

وللأسف تبع الشيخ طنطاوي بعض العلماء من أمثال محمد فريد وجدي صاحب كتاب دائرة معارف القرن العشرين ومن أقواله:

«لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩م جمعية من أكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصاً دقيقاً علمياً، فاستمرت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهراً، وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة...إلخ» دائرة معارف القرن العشرين(١/ ٢٤٦-٢٤٧).

ومن أقواله: «أخذ هذا المذهب من ذلك الحين في الانتشار حتى وصل إلى ما هو عليه الآن له ملايين من المعضدين وأكثر من ٢٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره، وقد طعن مذهب الماديين طعنة لا برء له منها إلى يوم الدين....إلخ» المرجع السابق (١/ ٢٤٩).

والشيخ محمد حسنين مخلوف في كتابه المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية فيقول: «ما أظن ذا فهم مستقيم يرتاب في كرامات الأنبياء وتصرفات أرواحهم حال الحياة وبعد الممات، أو يستغرب حوادث التنويم والتحضير»، نقلاً من كتاب الإنسان روح لا جسد، رؤوف عبيد (١/ ٤٤٧)، ط. الثالثة، مطبعة نهضة مصر.

وإني أتساءل بناء على هذا القول وهل مدعي علم تحضير الأرواح اليوم في أوروبا تكون لهم كرامات نؤمن بها؟!!

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

والمعنى «﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ أي من شأنه، ومما استأثر بعلمه دونكم... ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا ﴾﴿قَلِيلًا﴾ أي وما أطلعكم من علمه إلا على القليل فإنه لا يحيط أحد بشيء من علمه» (١).

٣- الظلام الحالك الذي يصاحب هذه العمليات ووجود خباء وهي حجرة جانبية مفصولة عن غرفة التحضير بحجاب سميك - زيادة في الظلام - وهي تعد لجلوس الوسيط، ومنه تخرج الأرواح المتجسدة.

٤- عدم السماح لأحد بلمس الأشباح.

٥- ادعاء ما يعرف بالوسيط واتصافه بصفات معينة يطالبون بها من الشفافية ووجود مادة (الاكتوبلازم) - كما سبق - وهذه كلها أمور لا يعقلها العاقل، وقد تبين أن هؤلاء الوسطاء ما هم إلا دجالون منافقون يتعاملون مع الجن والشياطين ويتقربون إليهم بالشرك بالله.

٦- الكلام والعبارات التي تصدرها هذه الأرواح - بزعمهم - على لسان هؤلاء الوسطاء، وكل ذلك من التخرص والقول على الله بلا علم، ومنها ما هو بمساعدة الشياطين أو القرين وأنقل هذه العبارات التي ذكرها أحدهم، والتي تدل دلالة واضحة على أن هذه الدعوى دعوة شيطانية يقول فيها:

«يجب أن نتحد في هذه الحركة، في هذا الدين الجديد، يجب أن تسودنا المحبة،

(١) تفسير القرآن، لابن كثير (٣/ ٦٢).

ويجب أن تكون لنا قدرة على الاحتمال والتفاهم.. رسالتي أن أواسي المحروم، وأساعد الإنسان على تحرره في نفسه من الله تعالى [١] [!!] الإنسان إله مكسو بعناصر الأرض وهو لن يدرك ما في مقدوره هو ما لم يحس بجزئه الملائكي الإلهي... الروحية ستكون أقدر من غيرها على تأسيس دين جديد واسع للعالم كله» [٢].

٧- ظهور أصوات وحركات دون رؤية أحد، وهذا لا يستبعد إنها شياطين، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [٣].

٨- إن هذه دعوة تهدف إلى إبطال النبوة والرسالة، وادعاء الرسالة كما نقل عنهم قولهم: «نحن مرسلون من عند الله كما أرسل المرسلون قبلنا، غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم، فإلهنا هو إلههم، إلا أن إلهنا أظهر من إلههم وأقل في صفات بشرية .. وأكثر صفات إلهية .. لا تخضع لأي عقيدة مذهبية ...»[٤].

ويقول أحد زعمائهم [٥] عن الأنبياء: «وسطاء في درجة عالية من درجات

---

(١) هي نفس دعوة الشيطان ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

(٢) مجلة الروح مقال بعنوان (حديث الروح الكبير هوايت هوك) نقلاً عن الروحية الحديثة د. محمد محمد حسين ص ٥٧ .

(٣) عالم الجن والشياطين، د. عمر الأشقر ص١١٠ .

(٤) المرجع السابق.

(٥) وهو آدثر فندلاي في كتابه «على حافة العالم الأثيري».

الوساطة والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح» [١].

٩- مخالفة هذه الدعوى للنصوص الصريحة والصحيحة بأن الأرواح بعد الموت تنتقل إلى عالم البرزخ، وأنه لا سلطان لأحد عليها، وأن الله يتوفاها سبحانه وهي بعد الموت إما معذبة وإما منعمة وثبت أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في رياض الجنة، تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها، وتأوي إلى قناديل معلقة في سقف عرش الرحمن.

وفي حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فرفع رأسه فقال أستعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاث ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال إلى الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا

(١) على حافة العالم الأثيري نقلاً من كتاب مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (٣/ ٣١٥) ط. الرابعة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال فيصعدون بها، فلا يمرون يعني بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيب، فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون لـسه فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان لـه من ربك فيقول ربي الله، فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ ، فيقولون لـه وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد في السماء إن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا لـه باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح لـه في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول لـه من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح، فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال وأن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك

الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان لـه ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوا لـه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك

الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة)[١].

١٠- عجز أصحابها عن إقامة دليل صحيح على صدق دعواهم مع التقدم العلمي والتكنولوجي، فقد «وضعت مجلة (سينفيك أمريكان) جائزة مالية ضخمة لمن يقيم الحجة على صدق الظواهر الروحية، ولا تزال الجائزة قائمة لم يظفر بها أحد رغم انتشار الروحيين ونفوذهم وبراعتهم في أمريكا، وقد ضم إلى هذه الجائزة جائزة أخرى تبرع بها الساحر الأمريكي دنسجر للغرض نفسه ولم يظفر بها أحد أيضاً» [٢] .

ويقول أحد منشئي تحضير الأرواح:

«إن كل ما اطلعنا عليه من هذا القبيل، وكل ما امتحناه بأنفسنا لم نجد فيه ما يخرج عن التخييل والخداع والانخداع، أو ما لا يفسَّر بالاستهواء الذاتي أو ببعض النواميس الطبيعية المعروفة، أو ما لا يمكن ردُّه إلى غيره مما لا يتعذر تفسيره أو ما في صحته شبهة قويّة» [٣] ا.هـ.

١١- أن هذه الأرواح قد تختلف مع الوسطاء فتخذلهم وينكشف أمرهم

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند برقم ١٨٥٥٧ (٤/ ٢٨٧) مؤسسة قرطبة، وأبو داود وفي المسند في كتاب: الجنائز باب: الجلوس عند القبر رقم: ٣٢١٢، والحاكم في المستدرك رقم: ١٠٧ ورقم: ١١٣ ، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم: ١٢٠٥٩ (٣/ ٥٤)، والطيالسي في مسنده رقم: ٧٥٣ (١/ ١٠٢) وقال المنذري: «رواه أحمد بإسناد رواته محتج بهم في الصحيح» ا.هـ، الترغيب والترهيب (٤/ ١٩٦).

(٢) عالم الجن والشياطين د. عمر الأشقر ص١١١ .

(٣) هو د. يعقوب صروف نقل قوله هذا د. فؤاد صروف في كتاب رسائل الأرواح ص١٠ .

وهذا حصل لبعض مدعي تحضير الأرواح [١] .

١٢- إن الوسطاء قبل التحضير يلتزمون بقراءة تعاويذ معينة يخدعون بها العوام.

١٣- إن الصوت الذي يصدر يختلف تماماً مع صوت الوسيط مما يدل على أ ن هناك جناً تلبست به، وربما تكلم بلغة لا يفهمها الحاضرون[٢] .

ومن هنا نرتكز في إبطال هذه الدعوى على عدة ركائز ثابتة في عقيدة الإسلام ومنها:

- إن من عقيدتنا في مسألة الروح أن الروح مشتركة مع البدن في الحياة الدنيا

---

(١) نشرت جريدة القبس الكويتية في ملحقها بتاريخ ١٢/ ٦/ ٧٨ مقالاً عن العالم البريطاني الروحاني بيترغودوين الذي اشتهر صيته في معالجة المرضى، ومعرفة السارق، وتسخير الأرواح وكان يرى في أكثر من مكان وربما تجمع أشباح له في مكان واحد بنفس شكله وصورته. ومن المعلوم أن الشياطين لهم القدرة على التشكل بأشكال أشخاص وفجأة فقد كل ذلك وتبين أن السبب هو أنه حاول استغلال ذلك لتحقيق مكاسب مادية وقد جاءته رسالة أكثر من مرة من الأرواح تحذره من استغلال ذلك في مكاسب مادية فلم يلتفت لها فسلب كل ذلك وأصبح شخصاً عادياً!! فتأمل ذلك !! انظر عالم الجن والشياطين د. عمر الأشقر ص١١٣ - ١١٦ .

(٢) انظر فيما سبق: عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة فواز عبيد ص٤٢٥ وما بعدها، الروحية الحديثة محمد محمد حسين، عالم الجن والشياطين د. عمر الأشقر، ص١٠٠ وما بعدها، موقع إسلام أون لاين، مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (٣/ ٣٠٩ وما بعدها)، الإيمان بالملائكة لأحمد عز الدين البيانوني، الإيمان بالغيب، بسام سلامة ص١١٩-١٢٧، مكتبة المنار - الأردن، ط. الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣م.

في السعي والعمل، وبعد الموت .. لا يبقى إلا الجزاء، فلا تكليف حينئذ فهي إما منعمة أو معذبة.

- إن من المسلمات عندنا اتباع سنة نبينا محمد ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين من بعده، ومن المعلوم أنه لم ينقل لنا فعلهم لهذا وليس له أصل في كتاب ولا سنة.

- كذلك من عقيدة المسلم أن لكل إنسان شيطاناً قريناً ملازماً لـه إلى موته وقد دلَّ على ذلك القرآن والسنة، ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ** ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ** ﴾[٢].

وقوله تعالى:﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ** ﴾[٣].

وفي الحديث الصحيح: (ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وأنت يا رسول الله: قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم)[٤].

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٧ .

(٢) سورة ق، الآية: ٢٣ .

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣٦ .

(٤) رواه مسلم (٢٨١٤) .

- كما أن من عقيدة المسلم أن للجن قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، فقد تظهر بصورة إنس أو حيوان أو حيات .. كما سبق بيانه [١] . وهذا يرتبط بفهم هذه الدعوى، لأن تدخل الشياطين والجن فيها واضح. ويدل عليه عجزهم عن تحضير روح النبي ﷺ ، حيث طالبهم أحد المفكرين لهذه الدعوى بتحضيرها فاعتذر مدعي تحضير الأرواح بقوله: «إن هذه روح عالية لا يمكن إحضارها» [٢] .

- إنها دعوة إلى دين جديد كما يقول أحد دعاتها [٣] البارزين.

«إن هذه المنظمة ستكون لكل البشرية، وعن طريقها سوف يوضح لنا سكان العالم الروحي طريقة جديدة للحياة، ويعطوننا فكرة جديدة عن الله ومشيئته إنهم سوف يأتوننا بالسلام والطمأنينة الروحية وبسعادة النفس والقلب، سوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد بين العقائد والأديان» [٤] .

ويقف وراءها اليهود والنصارى، ولهذا تلمس من أقوالهم الدعوة إلى النصرانية، وتفضيل المسيح عيسى عليه السلام على جميع الأنبياء [٥] .

---

(١) انظر ص ٤٣-٤٥.

(٢) انظر الإيمان بالغيب تأليف بسام سلامة ص١٢٦، مكتبة المنار، الأردن، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣) وهو د. علي راضي.

(٤) نقلاً من الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين ص٥٩ .

(٥) انظر عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة لفواز عبيد ص٤٤٦ .

- اعتراف بعض من دخل فيه وجربه بأنه كذب ودجل وخداع، وأنه تلاعب تتلاعبه الشياطين بأولئك المحضرين زيادة في إضلالهم وخداعاً وتمويهاً - كما سبق - .

وأجمل القول بما قاله العلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما سئل عن تحضير الأرواح فقال: «لقد تأملت هذا الموضوع كثيراً، فاتضح لي أنه علم باطل، وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة .. ثم أضاف: «.. وما يدعيه هؤلاء الدجّالون من تحضير الأرواح، إنما هي أرواح شياطين يخدمها بعبادتها وتحقيق مطالبها وتخدمه بما يطلب منها كذباً وزوراً في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات .. » [1] ا.هـ.

المسألة الثانية: الهـامة

الهامة بتخفيف الميم، وقيل بالتشديد وهو قول شاذ والمراد بها: طير من طير الليل.

وقيل إنها البومة [2] .

---

(١) فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (٣/ ٣٠٩، ٣١٢).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٩٥ - ٢٩٦). عون المعبود لأبي الطيب محمد شمس الحق (١٠/ ٤١١) المكتبة السلفية، المدينة. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص٣٦٢ . القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢/ ٨١- = =

وقيل: «إنها داء يصيب المريض وينتقل إلى غيره» [١] .

وللعرب فيها اعتقادات باطلة منها:

- التشاؤم بها، فإذا وقعت على دار أحدهم اعتقد أن هذا علامة موته ا.هـ. وعلامة نزول مصيبة به أو أهله.

- إنها روح ميت تأتي لتطالب بحق أو تأمر بأمر.

- إنها حشرة تخلق من روح الميت المقتول وأنها تطير وتصيح حتى يقتص منه.

- وقيل: إنها دودة تخرج من رأس المقتول الذي لم يؤخذ بثأره ولا تزال تدور حول قبره وتقول: اسقوني، اسقوني حتى يؤخذ بثأره وإلا بقيت، وقيل: إنها تدور سبعة أيام ثم تذهب.

- وقيل: إنها عظام الميت تتجمع بعد موته وتصير هامة وترجع إلى قبر الميت كل مائة سنة [٢] ولهذا أبطل الإسلام جميع هذه المعتقدات فنفاها كما في الصحيح عنه ﷺ : (لا عدوى ولا صفر ولا هامة ...) [٣] الحديث.

= =

٨٢).

(١) القول المفيد لابن عثيمين (٢/ ٨١).

(٢) انظر فتح الباري (١٠/ ٢٩٦)، والملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٢٣٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة رقم ٥٧٧٠ الفتح (١٠/ ٢٩٥).

وتظهر مكايد الشيطان في هذه المسألة في عدة أمور:

١- نشر عقيدة باطلة بين مشركي العرب وهي أن هذا الطائر أو هذه البومة روح الميت يؤدي إلى نشوب الخلافات والقتال بينهم لأخذ الثأر حتى إن هذا الطائر لا يزال يصيح ويرفرف حتى يؤخذ بثأره، وهذا مما يهدف إليه الشيطان من إزهاق الأرواح وسفك الدماء، وقد يشكل بصورته وقد يؤزه حتى يقتص من القاتل.

٢- التشاؤم برؤية هذا الطائر، والتشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم محرم مناف لكمال التوحيد.

وقد قال ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» (١).

٣- تلبيسة على المشركين بأمر الروح لأنها من عالم الغيب ولا يمكن إدراك كنهها فكان لعدو الله بحال في التلبيس من خلالها لزيادة إضلال المشركين، ولهذا اتخذ من أرواح الموتى مجالاً لبث مكايده وصدّ العباد عن الحق، فهناك من يزعم أن أرواح الموتى تعود وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض حديثه عن أحوال الكفرة والمشركين والسحرة – فقال: «ومن هؤلاء من إذا مات لهم ميت يعتقدون أنه يجيء بعد الموت يكلمهم ويقضي ديونه

(١) رواه أبو داود في كتاب الكهانة والتطير باب في الكهان رقم ٣٨٩٤، أبو داود مع عون المعبود (١٠/ ٤١١).

ويرد ودائعه ويوصيهم بوصايا فإنهم تأتيهم تلك الصورة التي كانت في الحياة، وهو شيطان تمثل في صورته فيظنونه إياه»[١]ا.هـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ومن هؤلاء من يتصور لـه الشيطان، ويقول لـه: أنا الخضر وربما أخبره ببعض الأمور، وأعانه على بعض مطالبه، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار .. يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد موته على صورته .. ويفعل أشياء تتعلق بالميت، ويدخل على زوجته، ويذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار كما تصنع كفار الهند فيظنون أنه عاش بعد موته[٢] .

المسألة الثالثة: التناسخ

والنسخ مأخوذ من «نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه: اكتتبه»ا.هـ[٣] .

والنسخ يأتي بمعنى الإزالة، وإبطال الشيء وإقامة غيره مكانه.

ويأتي بمعنى النقل والتحويل، ومنه التناسخ [٤] .

---

(١) جامع الرسائل لابن تيمية ص١٩٤ – ١٩٥ .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٢٨٨).

(٣) لسان العرب (٣/ ٦١)، وانظر الصحاح ص٢٧٣، العين (٤/ ٢٠١).

(٤) لسان العرب (٣/ ٦١) . مختار الصحاح ص٢٧٣، غريب الحديث للحربي (٣/ ١٠٤٤).

و«التناسخ من العقائد الفاسدة التي يقصد بها انتقال الروح من بدن قد مات صاحبه إلى بدن آخر لمخلوق حي، إنساناً كان أم حيواناً، وذلك لمنح الروح الفرصة بعد الفرصة لكي تتطهر من أدرانها على أساس أن الحياة قصيرة، ولابد من إعطاء الروح وقتاً كافياً لكي تتحرر من أخطائها...» [١] .

وهي من العقائد القديمة التي نشأت في الهند والصين، ثم تسربت إلى بعض فرق المسلمين الضالة [٢] ، وأول من قال به الصابئة فمنهم نشأ أصل القول [٣] ، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وقد لبس إبليس على أقوام فقالوا بالتناسخ، وأن أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت في أبدان خيرة فاستراحت، وأرواح الشر تدخل في أبدان شريرة فيتحمل عليها المشاق وهذا المذهب ظهر في زمان فرعون وموسى» [٤] ا.هـ.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ١٠٢٢) ط. الرابعة ١٤٢٠هـ، وانظر موسوعة القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (١٠/ ١٧٢).

ومنهم الموحدون الدروز، تأليف جميل أبو ترابي ص٣٦، راجعه د. أسعد علي ط. الأولى دمشق ١٩٩٨م، دار علاء الدين.

(٢) انظر موسوعة القرن العشرين لمحمد وجدي (١٠/ ١٨١).

(٣) انظر الملل وا لنحل للشهرستاني (٢/ ٥٥).

(٤) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٩١، تحقيق محمد بن الحسن وسعد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت.

واشتهر عند الدروز [١] والإسماعيلية والنصيرية والبوذية والدهرية والهندوس، منهم فرقة تسمى التناسخية «قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد والانتقال من شخص إلى شخص. وما يلقى الإنسان من الراحة، والتعب والدعة، والنصب فمرتب على ما أسلفه من قبل، وهو في بدن آخر جزاء على ذلك. والإنسان أبداً في أحد أمرين: إما في فعل، وإما في جزاء، وما هو فيه: فإما مكافأة على عمل قدمه، وإما عمل ينتظر المكافأة عليه. والجنة والنار في

(١) فرقة سرية من فرق الباطنية، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر والزندقة ينتسبون إلى أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الدرزي الذي كان ظهوره أيام الحاكم بأمره المنصور بن عبدالعزيز أحد ملوك العبيديين في مصر، وقد دعا الناس إلى عبادته وادعى أن الإله حل في علي بن أبي طالب، ينكرون الأنبياء والرسل.

ومن معتقداتهم: القول بالتناسخ – كتمان معتقداتهم ومذهبهم، عصمة أئمتهم، يزعمون أن لنصوص الشريعة معاني باطنية.

قال شيخ الإسلام: «الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم؛ بل ولا يقرون بالجزية، فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين، ولا يهود ولا نصارى لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس، ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج ...» ا.هـ. مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٦٢). قال ابن عابدين في حاشيته، وانظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث (٣٦/ ٨٥-٨٩) للعلامة عبدالرحمن العمادي فيهم فتوى مطولة، وذكر فيها أنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يلقبون بالقرامطة والباطنية .. ونقل عن علماء المذاهب الأربعة أنه لا يحل إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا غيرها ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم ..» حاشية ابن عابدين (٤/ ٢٤٤)، دار الفكر، بيروت ط. الثانية، سنة ١٣٨٦م.

انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان (١/ ٣٩٧) وما بعدها، نشر دار الندوة العالمية، ط. الرابعة ١٤٢٠هـ.

هذه الأبدان، وأعلى عليين، درجة النبوة، وأسفل السائلين دركة الحية.. ومنهم من يقول: الدرجة الأعلى درجة الملائكة، والأسفل دركة الشياطين»[١] .

وأما البوذية فلهم اعتقاد في التناسخ يخالف ما عليه الأكثرية فيرون أن الروح إن كانت شريرة تنتقل إلى جسد آخر تبدأ معاناة الحياة من جديد حتى تصل إلى الخلاص وهو ما يسمى عندهم (بالنرفا) [٢] .

يقول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«افترق القائلون بتناسخ الأرواح على فرقتين: فذهبت الفرقة الواحدة إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخر، وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت .. وهو قول القرامطة من الإسماعيلية وغالية الرافضة .. وذهبت الفرقة الثانية إلى أن منعت انتقال الأرواح إلى غير أنواع أجسادها التي فارقت، وليس من هذه الفرقة أحد يقول بشيء من الشرائع، وهم من الدهرية» [٣] ا.هـ.

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٥٣-٢٥٤).

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير التناسخ عند الهنود «إن الهند

(٢) وكلمة غامضة معناها النجاة، ويعني نجاة الروح التي ظلت على صلاحها أثناء دورتها التناسخية المتعاقبة، إذ لم تعد في حاجة إلى تناسخ جديد وبذلك يحصل لها النجاة من الحلول والاتحاد بالخالق الذي صدرت عنه وتفنى فيه» الموسوعة الميسرة (٢/ ١١٦٠-١١٦١).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١/ ١٦٥-١٦٦) باختصار.

وفي غلاة الرافضة يقول أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«والفرقة الثانية منهم وهم أهل الغلو ينكرون القيامة والآخرة ويقولون: ليس قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور، فمن كان محسناً جوزي بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر، ولا ألم ومن كان مسيئاً جوزي بأن ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم، وليس شيء غير ذلك، وإن الدنيا لا تزال أبداً هكذا»[١] ا.هـ.

وفرقة البيانية والهاشمية من الرافضة تدعي تناسخ روح الله في الأئمة، وفرقة الجناجية منهم تدعي تناسخها في الأنبياء إلى أن وصلت إلى عامة الناس [٢] –

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص٤٦ . وانظر: مكائد يهودية عبر التاريخ لعبدالرحمن حنبكة الميداني ص١٥٤-١٥٥، ط. دار القلم، دمشق.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٥١-١٥٣). الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٣٦ ، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص٩٢، ط. دار الكتب العلمية.

وحتى الروافض في العصر الحاضر يقولون بالتناسخ عنهم الشيخ إبراهيم بن سليمان الجبهان حيث يقول: «وتجد آخرين في إحدى الجهات يأتون بسخلة فيسمونها عائشة ثم يبدؤون بنتف شعرها وينهالون عليها ضرباً بالأحذية حتى تموت.

ثم يأتون بكلب فيسمونه عمر ثم ينهالون عليه ضرباً بالعصى ورجماً بالحجارة حتى يموت» ا.هـ.

تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع لإبراهيم سليمان الجبهان ص٢٧، ط. الثالثة ١٤٨٠هـ.

قلت: ما أرى فعلهم هذا إلا نتيجة لاعتقادهم بحلول وتناسخ الأرواح بعد الموت فهم يعذبون السخلة ظناً منهم إن أرواح أمنا عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قد حلت فيها وكذلك يعذبون الكلب ظناً منهم إن روح عمر رضي الله عنه قد حلت فيها وإلا فما تفسير صنيعهم ذلك ؟!! نسأل الله العافية والسلامة.

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً – .

التناسخ [١] عند الدروز يشمل:

المسخ [٢] ، والنسخ [٣] ، والفسخ [٤] ، والرسخ [٥] .

وهم يجعلونه محصوراً بين الآدميين، أما النصيرية فيعممونه [٦] .

يقول أحد النصيرية:

«وأنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما هو قرد أو خنزير أو كلب أو دب» [٧] .

وقال آخر:

---

(١) يطلق عليه الدروز (التقمص) انظر من هم الموحدون، تأليف جميع أبو ترابي ص٣٦، انظر موقع الدرر السنية.

(٢) انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم مخلوق آخر قد يكون حيوانياً.

(٣) انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.

(٤) خروج الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها.

(٥) انتقال الروح من جسم آدمي إلى الشجرة والنبات والجماد، انظر هذه التعاريف، الفصل في الأهواء والملل لابن حزم (١/ ١٦٥-١٦٦). موقع الدرر السنية، من هم الموحدون، تأليف جميل أبو ترابي ص٣٦.

(٦) انظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي، موقع الدرر السنية.

(٧) الهفت الشريف المنسوب للإمام جعفر الصادق كذباً وزوراً، تحقيق د. مصطفى غالب، نقلاً من موقع الدرر السنة، انظر في بيان كذب الرافضة فيما ينسبونه إليه كتاب (المناظرة) للإمام جعفر بن محمد الصادق، تحقيق وتعليق علي بن عبدالعزيز آل شبل.

«إن المؤمن يكون في الناسوتية والكافر في المسوخية، وفي تراكيب شتى حتى يصنع كل واحد منهما إلى الآخر من الخير والشر مثلما كان يصنع إليه إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر» [١].

ويقول عن سبب إيذاء الكلب للإنسان:

«وإن الرجل حينما يمر بالكلب لا يعرفه ولا يكون قد رآه قبل ذلك اليوم، أو ربما يكون الرجل متزوجاً امرأة هذا الكلب، لأنه كان مركباً في الإنسانية، وكان مجراه في بادئ الأمر مجرى الإنسان؛ فأهلكه الله بعذاب ذبح أو قتل بما وصل إليه من شقاوته في حالة الدنيا، والرجل يكون قد تزوج امرأته وسكن داره ولبس ثيابه يعرفه الكلب في مسوخيته، فإذا نظر إليه نبح ووثب عليه أو عضه في وجهه» [٢] ا.هـ.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

* ومما يتعجب له قيام أحد دعاة هذا الاعتقاد المنحرف المعاصرين في تركيا وهو جودت بن شريف بن أحمد علي بإضلال الناس عن طريق موقع على الإنترنت وأوهم بأنه يمكن له أن يجد موتاهم وأيُّ شخصيته تقمصوها؟ وأين أسرهم الجديدة؟ وأنهم عادوا إلى الحياة مرة أخرى .. ويزعم بأنه تبين له بعد الدراسة والبحث أنهم يولدون ويبعثون من جديد للحياة في نفس مكان ولادتهم السابقة!! وقد يولدون في مكان مختلف، ويؤكد أنه سيبحث عن الذين ولدوا في أماكن مختلفة، وعندهم الدلائل والبراهين المؤكدة على انتمائهم السابق!! وذكر أنه كرّس سنوات طويلة للبحث والتقصي، وأنه أصبح يتلقى رسائل يطلبون منه البحث عن موتاهم!! وقد ألّف كتاباً بعنوان «الذين يتذكرون حياتهم الأولى»، فتأمل لهذا الضلال نسأل الله السلامة!!

==

ومن خلال هذا الضلال توصل معهم إبليس إلى إنكار اليوم الآخر بالكلية بما يشتمل عليه من جنة ونار وبعث وحشر كما سبق في المبحث السابق، والمتأمل في هذه الأقوال وما تحويه من التهافت والسخافة والضلال يعلم بطلانها وبعدها عن الحق مما لا يشك فيه عاقل.

يقول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«أما الفرقة المرتسمة باسم الإسلام فيكفي من الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام، وأن النبي ﷺ أتى بغير هذا، وبما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الأجساد للأرواح بالنكر أو التنعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة أو النار ...» (١) .

وهذه العقيدة الباطلة قد أبطلها الله تعالى في آيات كثيرة منها:

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا

==

وكذلك للفضائيات دور في نشر هذا الضلال .. ففي مجلة الجزيرة الصادرة عن صحيفة الجزيرة في عددها ٣٤ في ١٢ ربيع أول من عام ١٤٢٤ وجه سؤال لفضيلة الشيخ سلمان بن فهد العودة ونصه «شاهدت في إحدى القنوات الفضائية برنامجاً أحضروا فيه ثلاثة أشخاص يدّعون أنهم كانت لهم حياة سابقة برهنوا على ذلك بأعمال قاموا بها. الذي لا يتمتع بشيء من الإيمان الإسلامي يختلط عليه أشياء كثيرة وأتوا بآيات من القرآن وأشياء كثيرة برهنوا أن الروح تنتقل من شخص إلى شخص كي تتطهر من ذنوبها كما يدّعون ...» ا.هـ فتأمل!!

(١) الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١/ ١٦٦) وانظر فتاوى علماء البلد الحرام.

﴿ نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (١) .

وفيها تصوير لحال الكفرة، وهم ينادون ويجأرون إلى الله تعالى أن يخرجهم ويعيدهم إلى الحياة الدنيا ليعملوا صالحاً، وقد علم الله كذبهم بأنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، فلا يجيبهم على سؤالهم، فقد عاشوا أعماراً مديدة وجاءهم النذير ومع ذلك لم يتعظوا ولم يستجيبوا (٢) .

ومنها قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣) .

فالكافر هنا يتمنى الرجعة إذا عاين الموت، ليصلح ما أفسد في حياته وليبادر لعمل الصالحات، ولكن هيهات قد حيل بينه وبين ذلك، وفي الآية إقناط كلي للرجعة فلا رجعة إلى يوم البعث للقيام للحساب والجزاء (كلا) حرف ردع وزجر (٤) .

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٧ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٥٨٩). تفسير الرازي (٢٦/ ٢٩-٣٠)، زاد المسير لابن الجوزي (٦/ ٤٩٤).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩-١٠٠ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٧-٣٨).

==

وفي هذا رد جازم وقطعي على دعاة التناسخ ورجوع الأموات بعد موتهم، فقد جاءت الآيات بسؤالهم للرجعة عند الموت وفي الاحتضار ويوم القيامة ويوم هم في غمرات الجحيم.

والآيات التي فيها سؤال الكافر وتمنيه للرجعة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾.

ومما يبطل هذا المعتقد ما ثبت من أن المؤمن ينعم في قبره، وأن الكافر يعذب

==

تفسير الرازي (٢٣/ ١٢١-١٢٢).

حتى الملل الأخرى تؤمن به، كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقال لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال: نعم، عذاب القبر. قالت عائشة: رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بَعْدُ صلى صلاة إلاّ تعوذ من عذاب القبر) (١) .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه – وإنه ليسمع قرع نعالهم – أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ ، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النارا قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فراهما جميعا) قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره. ثم رجع إلى حديث أنس قال: (وأما المنافق والكافر. فيقال له: ما كنت تقول في الرجل ؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارف من حديد ضربةا فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين) (٢) .

وقولهم هذا يتضمن إنكار عذاب القبر وإنكار البعث واليوم الآخر.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ :

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب: ما جاء في عذاب القبر رقم: ١٣٠٨ (١/ ٤٦٢-٤٦٣) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر رقم: ١٣٧٤ .

«وحدث في الإسلام أقوام ليس يمكنهم إنكار البعث خوفاً من المسلمين يتساءلون ويرون القيامة موت البدن ويرون الثواب والعقاب إلى خيالات تقع للأرواح بزعمهم فشر هؤلاء أضر من شر جميع الكفار لأن هؤلاء يلبسون على الحق ويغتر تلبيسهم الظاهر والمشرك المجاهر بشركه يحذره المسلم» [١] ا.هـ.

ويرد على الدهرية وغيرهم من الملاحدة المكذبين للقرآن، بأن هذا القول دعوى بلا برهان، فليس لها دليل، لا من العقل ولا من الحس، وهو ضرب من التخييل والظنون، وما كان كذلك فهو باطل [٢] .

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وهو – أي التناسخ – مذهب رديء مبني على دعاوى بغير برهان» [٣] .

كما إن الله تعالى خلق الأنواع والأجناس، ورتب الأنواع تحت الأجناس، وفَصَل كل نوع من النوع الآخر ..، وهذه الفصول المذكورة لأنواع الحيوان إنما هي لأنفسها التي هي أرواحها، فنفس الإنسان حية ناطقة، ونفس الحيوان حية غير ناطقة .. فلا سبيل إلى أن يصير غير الناطق ناطقاً، ولا الناطق غير ناطق، ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات، وما أوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة من انقسام الأشياء على حدودها [٤] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٧٢).

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء لابن حزم (١/ ١٦٧).

(٣) فتح الباري (٢/ ١٨٤).

(٤) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

المبحث الخامس

أبرز مظاهر مكايد الشيطان عند الفرق والملل والنحل المخالفة

لقد كاد الشيطان الفرق و الملل والنحل المخالفة لمنهج الحق بأعظم ما كاد به عامة الناس، فأوقعهم في الشرك والكفر والإلحاد والبدع المكفرة والتكذيب بالكتب والرسل واليوم الآخر و القدر، وحقق ما هدف إليه من الإضلال والصدّ عن سبيل الله [١]، كما بين ذلك المولى تبارك وتعالى في قوله: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾[٢] .

والمعنى لأجل غوايتك لي لأقعدنَّ على صراطك أصدهم عنه والصراط قيل إنه الإسلام، وقيل: أنه الحق، وقيل: طريق مكة، ثم لأكيدنَّ لهم من بين

---

(١) ولا يعرف هذا الكيد والضلال إلا من قرأ كتبهم، واطلع على عقائدهم وضلالهم. يقول العلامة إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من تصدى للرد على الفرق الضّالة وفضحهم وشنع عليهم في كتبه – في الرد على البريلوية «وإنني صرفت فيه جهد المستطيع، وبذلت فيه طاقة الإمكان وعانيت نفسي على قراءة أكثر من ثلاث مائة رسالة وكتاب حول الموضوع – رسائل وكتب خلت من مسكة عقل وعلم، ولا يعرف هذا العذاب إلا من ابتلي به ..» ا.هـ، البريلوية عقائد وتاريخ ص١١، ط. السادسة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ١٤-١٧.

أيديهم قيل يشككهم في أمر الآخرة وقيل يشككهم في سبيل الحق.

ومن خلفهم يرغبهم في الدنيا وشهواتها.

ويأتيهم من إيمانهم وهو الحق يصدهم عنه، وعن (شمائلهم) أي من قبل الباطل يردهم إليه، وقيل يرغب إليهم المعاصي، فهو في هذه الآية يتوعد ليتصرفن لهم في سبل الغواية والإضلال من جميع جهاتهم [١] .

وقد حذر تعالى من اتباع السبل الضَّالة لأنها طرق الشيطان يدعو إليها، قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ** ﴾ [٢] .

وقد جاء توضيحها في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (خط رسول الله ﷺ خطا بيده، ثم قال: (هذا سبيل الله مستقيماً) وخطَّ عن يمينه وشماله، ثم قال: (هذه السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ الآية) [٣] يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية

---

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (٥/ ١٣٣-١٣٨) وتفسير القرآن لابن كثير (٣/ ١٥٠-١٥١)، زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ١٧٦-١٧٧).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣ .

(٣) رواه أحمد (٤٤٣٧) وقال محقق المسند : إسناده حسن من أجل عاصم، وهو ابن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بكر - وهو ابن عياش - فمن رجال البخاري، وأخرج له مسلم في " المقدمة". وأخرجه الحاكم ٢/ ٣١٨ من طريق أحمد بن عبد الجبار، عن أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه..

وسائر الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام» [١] ا.هـ.

وفي هذا الفصل سأتناول – بإذن الله – أبرز مظاهر هذا الانحراف عند الفرق والملل والنِّحل ويتمثل فيما يلي [٢] :

أولاً: فيما يتعلق بالإيمان بالله تعالى ويشمل:

١ – الإلحاد، وتعطيل الربوبية.

٢ – الإشراك في الألوهية، وتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله.

٣– عبادة الشيطان.

٤ – اتخاذ صور أو رموز مادية أو حيوانية.

٥ – الإلحاد في أسماء الله وصفاته.

ثانياً: فيما يتعلق بالإيمان بالملائكة والكتب ويشمل:

١ – عبادة الملائكة.

٢ – إنكارهم.

---

(١) الجامع لأحكام القلرآن للقرطبي (٧/ ١٣٨).

(٢) لم أشمل جميع انحرافات الفرق والملل والنحل الضَّالة نظراً لكثرتها، واكتفيت بأبرزها، مع العلم أنني لم أتعرض للرد، لأن أغلب هذه الانحرافات قد سبق الحديث عنها في فصول البحث، ما لم يرد لأول مرة فإني أرد باختصار وأشير للمراجع.

٣- تحريف النصوص السماوية، ووضع نصوص محرفة وإضفاء عليها سمة القداسة.

ثالثاً: فيما يتعلق بالإيمان بالرسل ويشمل:

١- تقديس الأنبياء وعبادتهم و الغلو فيهم.

٢- إنكار النبوة والرسالة.

٣- ادعاء النبوة.

٤- ادعاء العصمة للأئمة والمشايخ والأولياء.

رابعاً: التكذيب باليوم الآخر.

خامساً: التكذيب بالقدر.

أولاً: فيما يتعلق بالإيمان بالله تعالى

ويشمل:

١ - الإلحاد وتعطيل الربوبية

لقد عطلت بعض الملل ربوبية الله تعالى.

وأعظم الإلحاد إلحاد الشيوعية [١] الذين جعلوا شعارهم «إنكار وجود الله تعالى وكل المغيبات، والقول بأن المادة هي أساس كل شيء، وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس[٢] ولينين [٣] وستالين [١] ، ونكفر بثلاثة: الله، الدين،

---

(١) مذهب اقتصادي، اجتماعي وضع له أساس اعتقادي فكري قائم على إنكار وجود رب خالق لهذا الكون. انظر: الموسوعة الميسرة .

وسقطت الشيوعية تأليف زكي الشيخ حسين ص٤٠ ط. المكتب الإسلامي، الماركسية في الميزان د. محمد عليان ص١٥، نشر المكتبة العامة بأبها.

(٢) يهودي ألماني عاش ما بين ١٨١٨-١٨٨٣، ينحدر من أبوين ينتميان إلى طائفة الربانيين والحاخامات اليهود، ولها عراقة في الديانة اليهودية، واعتنقا النصرانية نفاقاً. لم يواصل دراسته الجامعية، وكان صاحب مزاج خاص، تأثر بأساتذته الكبار من اليهود.. عرف بإلحاده الشديد ورفعه لشعار: إن نقد الدين هو أساس كل نقد.

انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبدالرحمن حبنكة الميداني ص٤٣٩-٤٤٠ الشيوعية والإنسانية عباس محمود العقاد ط. دار الكتاب العربي، بيروت الموسوعة الفلسفية، د. عبدالمنعم الحنفي ص ٤١١-٤١٢ ط. الأولى دار ابن زيدون، عصر الإلحاد، محمد تقي الأميني الندوي ص١٦٤، ط. عام ١٤٠٤هـ، دار الصحوة للنشر والتوزيع.

(٣) مؤسس الحزب الشيوعي السوفيتي، عاش ما بين ١٨٧٠-١٩٢٤م يعتبر المنظر الثالث للفلسفة

= =

الملكية الخاصة ...»[٢] .

فمن أقوال لينين:

«إن الله هو تاريخياً وشعبياً قبل كل شيء مجموعة من الأفكار ولدها غباء الإنسان المكبل بالأغلال الإنسان المسحوق هذا الانسحاق الذي سببه محيطه الطبيعي والقمع الطبقي» [٣] ا.هـ!!

ومن أقوال ستالين:

«نحن ملحدون .. ونحن نؤمن بأن فكرة الله خرافة، ونحن نؤمن بأن الإيمان بالدين يعرقل تقدمنا، ونحن لا نريد أن نجعل الدين يسيطر علينا لأننا لا نريد أن نكون سكارى» [٤] ا.هـ !!

ومن أقوال ماركس: «إن القوانين والقواعد الأخلاقية والدين ليست سوى

= =

المادية الجدلية بعد ماركس وانجلز. انظر: الموسوعة الفلسفية، د. عبدالمنعم الحنفي ص٤٠٤-٤٠٥.

(١) اسمه الحقيقي جوزيف فيسيار فيتش سوجا تشلي، واتخذ اسم ستالين مع لينين الذي كان في المنفى، وأصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي.

انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ أحمد العوايشة، ص٦٠٩ ط. الأولى ١٤٠٢هـ، ط. دار مكة.

(٢) الموسوعة الميسرة، ص٣١٠ .

(٣) النظرية الماركسية في ميزان الإسلام، أمير عبدالعزيز ط. الأولى ١٤٠١هـ ـ ط. مكتبة الأقصى ـ عمان.

(٤) اشتراكيتهم وإسلامنا بشير العوف ص٥٠ ط. عام ١٩٦٦م، مؤسسة الإنتاج الطباعي، بيروت.

أوهام» [١] .

ويقول أيضاً: «انتقاد الديانة يخلص بنا إلى هذه النتيجة وهي أن الإنسان هو الإنسان الكائن الأسمي» [٢] ا.هـ.

ومن هذه المذاهب الملحدة: (الوجودية) وهي مذهب إلحادي قائم على الكفر بالله ورسله وكتبه وجميع المغيبات، وكل ما جاءت به الأديان، يركز على الوجود الإنساني، وبأن الإنسان يستطيع أن يضع ذاته وكيانه[٣].

من أقوالهم: «لا يصح أن نقول: الله موجود؛ لأن الموجود هو الإنسان، والذي يتغير هو الإنسان، فله زمان، أما الله، فلا زمان له، فهو غير موجود، لأنه لا زمان له، بل هو كائن» [٤] .

ومن أقوالهم: «أن تكون إنساناً: هذا معناه: أن تنزع إلى أن تكون إلهاً» [٥] .

---

(١) المرجع السابق ص٥٠ .

(٢) العمل والعمال بين الإسلام والنظم الوضعية المعاصرة د. سعد المرصفي ص٣٦، ط. الأولى ١٤٠٠هـ، دار البحوث العلمية، وانظر الرد على شبهاتهم في الشرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا (١/ ٦٩١ وما بعدها)، كواشف زيوف للميداني ص٥١٦ وما بعدها.

(٣) انظر الموسوعة الميسرة (٢/ ٨٨٨)، ط. الرابعة المحققة.

(٤) الوجودية دراسة ونقد على ضوء الإسلام، د. صالح الشريدة، ص١٠٧، رسالة دكتوراه مقدمة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٥) الشيطان والرحمن، سارتر ص٢٦٧، ترجمة: عبدالمنعم الحفني، دار مكتبة الحياة، بيروت، ومكتبة مدلولي.

ومن هذه المذاهب الملحدة (الحداثة) وهو مذهب فكري أدبي علماني بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية .. وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية، بحجة أنها قديمة وموروثة، لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض..» [١] .

ومن أقوال أدونيس [٢] .

«إن من القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتاج إليها الجمهور العربي ليست تلك التي تلسيه أو تقدم لـه مادة استهلاكية، وليست تلك التي تسايره في حياته الجادة، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة أي تصدمه، وتخرجه من سبابته، تفرغه من موروثه وتقذفه خارج نفسه، إنها التي تجابه السياسة ومؤسساتها، الدين ومؤسساته، العائلة ومؤسساتها، التراث

(١) الموسوعة الميسرة للأديان (٢/ ٨٦٧) الطبعة الرابعة المحققة، والحداثة في ميزان الإسلام د. عوض القرني ط. الأولى ١٤٢٣هـ، دار الأندلس الخضراء، جدة، وللحداثة اليوم رموز معروفة في البلاد العربية ومنهم أدونيس علي أحمد سعيد، ومنهم الشاعر العراقي الماركسي عبدالوهاب البياتي، والشاعر المصري صلاح عبدالصبور، ويوسف الخال وغيرهم.

انظر: الموسوعة الميسرة للأديان (٢/ ٨٦٨)، الحداثة في ميزان الإسلام، د. عوض القرني.

(٢) اسمه علي أحمد سعيد سوري نصيري، أكبر من روّج للحداثة في البلاد العربية هاجم التاريخ الإسلامي والدين والأخلاق في رسالته الجامعية لنيل الدرجة العالمية، وكانت بعنوان الثابت والمتحول، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان (٢/ ٨٦٨).

ومؤسساته، وبنية المجتمع القائم، كلها بجميع مظاهرها ومؤسساتها، وذلك من أجل تهديمها كلها! أي من أجل خلق الإنسان العربي الجديد[١] يلزمنا تحطيم الموروث الثابت، فهنا يكمن العدو الأول للثورة والإنسان».

ويقول أيضاً – أخزاه الله – :

«ما نطمح إليه ونعمل لـه كثوريين عرب هو تأسيس عصر عربي جديد – نعرف أن تأسيس عصر جديد يفترض – بادئ ذي بدء – الانفصال كلية عن الماضي، نعرف كذلك أن نقطة البداية في هذا الانفصال – التأسيس – هي النقد: نقد الموروث، ونقد ما هو سائد وشائع. لا يقتصر دور النقد هنا على كشف أو تعرية ما يحول دون تأسيس العصر الجديد، وإنما يتجاوزه إلى إزالته تماماً».

«إن ماضينا عالم من الضياع في مختلف الأشكال الدينية والسياسية والثقافية والاقتصادية، إن مملكة من الوهم والغيب تتطاول وتستمر، هي مملكة لا تمنع الإنسان العربي من أن يجد نفسه وحسب، وإنما تمنعه كذلك من أن يصنعها» [٢] .

ومن أقوال نزار قباني – أحد رموز الحداثة المعاصرة – :

---

(١) فن الشعر أدونيس ص٧٦ نقلاً من الميسوعة الميسرة (٢/ ٨٧٢).

(٢) منقول من مجلته المسماة (المواقف) العدد ٦ عام ١٩٦٩م نقلاً من كتاب الحداثة تعـود، د. حلمـي محمد القاعود ص١٥ .

«من أين يأتي الشعر يا قرطاجة والله مات وعادت الأصنام» [١] !!

ويقول – أيضاً – : «لأنني أحبك يحدث شيء غير. في تقاليد السماء تصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحب ويتزوج الله عشيقته» [٢] ا.هـ.

فتأمل إلى أي حد كادهم الشيطان حتى بلغت بهم الجراءة على الله إلى هذا الحد . نعوذ بالله من حالهم.

وخذ مثالاً آخر لأحد المعاصرين [٣] حيث يقول:

«صار الله رماداً صمكا رعباًفي كف الجلادين.. حقلا ينبت سبحات وعمائم بين الرب الأغنية الثروة والرب القادم من هوليود .. كان الله قديماً حباً، كان سحابة كان نهاراً في الليل، أغنية تغسل بالأمطار الخضراء تجاعيد الأرض»[٤].

(١) الأعمال الشعرية الكاملة نزار قباني (٣/ ٦٣٧).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٤٤٢).

(٣) هو د. عبدالعزيز المقالح مدير جامعة صنعاء، انظر ما كتبه عنه د. عوض القرني في الحداثة في ميزان الإسلام ص١٠٤ إلى ص١٠٧ .

(٤) نشرت في مجلة العربي، وأشارت إليها المجلة العربية في عدد شعبان ١٤٠٥ ص٩ نقلاً من الحداثة في ميزان الإسلام ص١٠٥.

ويقول آخر [١] :

الله في مدينتي يبيعه اليهود
الله في مدينتي مشرد طريد
أراده الغزاة أن يكون
لهم أجيرا شاعرا قواد
يخدع في قيثارة المذهب العباد
لكنه أصيب بالجنون
لأنه أراد أن يصون زنابق الحقول من جرادهم
أراد أن يكون [٢] !!!

ومن الملل الضالة المنكرة والمعطلة للربوبية (البوذية) وهو تؤله البشر ترى أن خلاص الإنسان متوقف عليه هو لا على إله، وإن الإنسان صانع مصيره [٣] .

(١) هو عبدالوهاب البياتي شاعر عراقي ماركسي عاش في روسيا سنوات عدة.
انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٨٦٧)، الحداثة في ميزان الإسلام د. عوض القرني ص١٠٧ .
(٢) كلمات لا تموت لعبدالوهاب البياتي ص٥٢٦، نقلاً من الحداثة في ميزان الإسلام ص١١١.
(٣) انظر موسوعة الأديان، د. مهدي البصري ص٤٣، ط. الأولى ٢٠٠١م، نشر دار أسامة، الأردن عمان.

ومن أقوال بوذا [١] :

«إن الذين يتكلمون عن الله، لم يروه وجهاً لوجه، فهم كالعاشق الذي يذوب كمداً، وهو لا يعرف من هي حبيبته، أو كالذي يبني السلم وهو لا يدري أن يوجد القصر» [٢] ا.هـ.

كما أن البوذية يؤلهون بوذا، وجعلوا منه الإله الأعظم، وله تمثال عظيم يعظمونه[٣] .

ومن المعطلة في الربوبية [٤] أهل (وحدة الوجود) وهو مذهب فلسفي لا

(١) بوذا هو مؤسس الديانة البوذية، اسمه سيناعار، ولد في أواخر القرن الثامن قبل ميلاد المسيح في مدينة (كابيلا قاستوا) من مدن الهند الوسطى .. كان يميل إلى التكمل في الأخلاق والعادات، يقال: إن والده كان ملكاً فهجر بوذا ملكه واعتزل الناس طالبا للخلاص الذي يطلبه ليصل إلى مقام (النيرفانا) وترك الطعام والشراب ست سنوات لا يتغذى إلا على شيء زهيد جداً حتى ضعفت قواه الجسدية، وبعد أن وصل إلى درجة البوذا – بزعمه – نائلاً العلم الأعلى عارفاً بالتكاليف الحيوية وسر الخلاص الأبدي، بدأ في تأسيس الديانة البوذية وعمره ٣٦ سنة، وتعتقد البوذية أنه ابن الله، وأنه مخلص للبشرية من مآسيها، وأنه يتحمل خطاياهم.
انظر: دائرة معارف القرن العشرين محمد وجدي (٢/ ٣٨٤-٣٩١)، الموسوعة الميسرة ط. الرابعة (٢/ ٧٥٨-٧٦٣).

(٢) موسوعة الأديان د. مهدي البصري، ص٤٣ .

(٣) المرجع السابق، وهو موجود في إقليم (باميان) في أفغانستان، وقد هدمته حركة طالبان عام ١٤٢١هـ مما أثار ضجة عالمية، بل وللأسف حتى من بعض المسلمين.

(٤) عده الباحث أبو بكر محمد زكريا صاحب كتاب الشرك في القديم والحديث من أنواع الشرك في الربوبية بتعطيل الصانع عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد، وبيّن وجه ذلك. انظر (٢/ ٨٣٨-٨٣٩).

ديني يقول: أن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا – صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية، فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته» (١) ، وأشهر من قال به ابن عربي الطائي.

يقول أحد غلاة الصوفية وأهل وحدة الوجود:

«في حضرة الحق لا مكان لاثنتين مِنْ (أنا). أنت تقول (أنا)، وهو يقول (أنا): فإما أن تموت أمامه، وإما أن يموت أمامك، حتى لا تبقى الثنائيّة. أمّا أن يموت هو [سبحانه]، فأمر غير ممكن لا في الواقع ولا في التصوّر، كيف ذلك وهو الحي الذي لا يموت؟ .. والآن إذ الموت في حقه [تعالى] غير ممكن مُتْ أنت حتى يتجلى عليك، وتزول الثنائية» (٢) .

والحلولية ومعناها «تجسد الخالق في المخلوق مجلولة في بعض بني الإنسان، وامتزاجه به امتزاجاً كاملاً في الطبيعة والمشيئة، بحيث تتلاشى الذات الإنسانية في الذات الإلهية ..» (٣) ، وأول من قال بها عند المسلمين الحلاج (٤)

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان (٢/ ٧٨٣) ط. الرابعة.

(٢) كتاب فيه ما فيه لشاعر الصوفية جلال الدين الرومي ص٥٨-٥٩.

(٣) الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٤٩-١٠٥٠) ط. الرابعة.

(٤) هو الحسين بن منصور الحلاّج الصوفي، بدأ بإظهار الزهد والتصوف، وإظهار كراماته – على حد زعمه – على الناس فيخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده إلى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم، ويخبر الناس بما أكلوه في بيوتهم، وما صنعوه، فافتتن به خلق كثير ..

= =

، وهي مأخوذة من عقيدة النصارى وقولهم باتخاذ اللاهوت بالناسوت[١] .

يقول جلال الدين الرومي الصوفي:

«عندما كان النبي ﷺ مستغرقاً وتكلّم، كان يقول: قال الله – من جهة الصورة كان لسانه هو الذي تكلّم، لكنه لم يكن موجوداً، والمتكلم على الحقيقة كان الحقَّ، وعندما كان قد رأى نفسه في البدء جاهلاً مثل هذا الكلام غير عارف ذلك الشخص الأول، هذا تصرف الحق.

وهكذا كان المصطفى ﷺ يخبر عن أناس وأنبياء مضوا قبل وجوده بعدّة آلاف من السنين، وماذا سيكون حتى آخر الدنيا، وعن العرش والكرسيّ .. كان وجوده قديماً، إذ إنّ من المقطوع به أنّ الحادث لا يتحدث عن مثل هذه الأشياء. كيف يخبر الحادث عن القديم؟ وهكذا غدا معلوماً أنه ليس هذا الذي كان يقول؛ بل الحق هو الذي يقول..» [٢] .

==

وكان ينكر ما ينسب إليه من الكفر والحلول حتى حاكمه القضاة في زمن المقتدر بالله، واعترف بما نسب إليه من القول بالحلول، وأن جزءاً من الألوهية حل فيه فقتل سنة ٣٠٩هـ وقيل سنة ٣١١هـ بعد أن قطعت أطرافه وأحرقت جثته وألقيت رماداً في دجلة، ونصب رأسه على جسر بغداد، انظر في ترجمته: البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١٣٢) لسان الميزان لابن حجر (٢/ ٣١٤) ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥٤٨)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨/ ١١٢)، أدعياء النبوة ديب علي حسن ص١٠٧-١١٠، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٦٠).

(١) انظر الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠٤٩-١٠٥٠).

(٢) كتاب فيه ما فيه، ص٧٨ .

ويقول ابن عربي:

العبد حق والرب حق فليت شعري من المكلف
إن قلت عبداً فالعبد ميت أو قلت رب فما يُكلّف [١]

ومعنى هذه الأبيات كما يفسرها أحد الصوفية «وقوله: إن العبد حق. أي أن وجوده متحقق في الشيئين، وذلك بعد العدم بوجوده سبحانه، المتصف بوصف القدم .. قوله الرب حق، أي ثابت الوجود بلا سبق، فهو الله تعالى أصل جميع الكائنات، وأصل أصول جميع الموجودات .. فإذا علمت هذا، فاعلم أن الفرع يتبع الأصل الذي هو المقصود، لأن أهل الشهود لا ينظرون إلى التابع المحدود، فشهودهم دائماً واجب الوجوب [!!]، فلا يرون مع الحق شيئاً سواه. فإن جميع المخلوقات بالنسبة لشهودهم معدومات لا يرونها بل مشهودة أصولها. فالقسمة ثلاثية: خالق، وصفاته، ومخلوقاته.

وصفاته هي الصفات القدمية الأزلية.

ومخلوقاته هم صفات صفاته الناشئة عن الصفات الذاتية [!!] ... وظهر أن لا وجود لغير الحق إلا بالتبعية ..» [٢] ا.هـ.

---

(١) جامع الأصول في الأولياء، الطرق الصوفية، أحمد النقشبندي الخالدي، ص٣٢٠، تحقيق: أديب نصر الله، ط. الأولى ١٩٩٧م، مؤسسة الانتشار، بيروت، لبنان.

(٢) جامع الأصول في الأولياء، الطرق الصوفية، أحمد النقشبندي الخالدي ص٣٢٠-٣٢١ تحقيق أديب نصر الله، ط. الأولى ١٩٩٧ مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان.

وقد لبس عليهم إبليس حتى ظنوا هذا (تجلي) وقرب من الله تعالى فقال أحدهم:

«واعلم أنه كلما قرب السالك إلى الحضرة الإلهية، كان نور بصيرته أشرف وألطف حتى صار له نور من التشابه بنوره تعالى ..» (١) .

ثم يفسر معنى الاتحاد بقولـه: «وأما الاتحاد الذي يدل عليه كلام بعض الواصلين إلى نور الأحدية الذاتية في بعض السكرات فلعلاقة القربية ونسبة الأحدية التي تحت تلك العلاقة عند الالتفات إلى ذاته لاستعلاء نور الأحدية عليه، فينطلق لسانه بكلام حكم الأحدية [!!]، وذلك الكلام ليس في الحقيقة منه بل هو كلام الحق تعالى بلسان عبده لكمال قربتيه إليه كما تكلم بالشجر لموسى: إني أنا ربك ...» (٢) .

ويشبه الحلول والاتحاد القول بالتنزل والتجلي عند الدروز ومعناها يفسرونها بقولهم يحصل ذلك عندما المتحقق الحكيم يتخلص من تلك الآدمية، فتفيض عليه الصفات الربانية وتتجلى فيه الأنوار الإلهية .. وهذا لا يتم إلا عندما تموت هذه الأنانية الفردية في الإنسان» (٣) !!

---

(١) المرجع السابق ص٣٥٨.

(٢) المرجع السابق ص٣٥٨ إلى ص٣٥٩.

(٣) من هم الموحدون الدروز؟ تأليف جميل أبو ترابي ص١٧.

ومن المعطلة في الربوبية الباطنية الذين يؤلهون الحاكم بأمر الله الفاطمي [١] ويعطلون الرب تعالى من أفعاله فأنكروا البعث واليوم الآخر الرسالة والشريعة.

ومن أقوال: أحد أكابر الدعاة عندهم [٢] :

---

(١) وهذا نص العهد الذي وضعه حمزة بن علي الزوزني الذي يلتزم به كل من يدخل في ملته ولا يزال يعمل به الدروز إلى اليوم ونصه:

«توكلت على مولانا الحاكم الأحد الفرد، الصمد، الذي تنزه عن الأزواج والعدد – أقر فلان ابن فلان إقراراً أوجبه على نفسه وأشهد به على روحه في صحة من عقله وبدنه وجواز أمره طائعاً غير مكره، ولا مجبر، إنه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات على اختلافها وأنه لا يعرف غير طاعة الحاكم جل ذكره والطاعة هي العبادة، وأنه لا يشرك في عبادته أحداً مضى، أو ينتظر أو حضر، وأنه سلم روحه جسمه وماله وولده وما يملكه لمولانا الحاكم جل ذكره ورضي بأحكامه له، أو عليه غير معترض، ولا منكر لشيء من أفعاله ساءه ذلك أو سره، ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره الذي كتبه على نفسه وأشهد به على روحه أو أشار به إلى غيره أو خالف شيئاً من أوامره كان بريئاً من البارئ المعبود، وحرم الإفادة من جميع الحدود واستحق العقوبة من البار العلي جل ذكره، ومن أقر بأنه ليس في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود إلا مولانا الحاكم جل ذكره كان من الموحدين الفائزين وكتب في شهر كذا وفي سنة كذا من سنين مولانا جل ذكره ومملوكه حمزة بن علي ابن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين والمرتدين بسيف مولانا جل ذكره وشدة سلطانه وحده» ا.هـ.

نشرت ضمن ملاحق كتاب الباطنيون والحركات الهدامة للشيخ إبراهيم الجبهان ط. الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م دار القلم، الكويت.

وهي منقولة من كتاب الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية تأليف محمد عبدالله عنان ص٤٠٣.

(٢) هو المقتني بهاء الدين من أشهر دعاتهم سنة ٤١١هـ، انظر عقيدة الدروز د. محمد الخطيب

= =

«يا معشر الموحدين، إذا كنتم تتحققون أن مولاكم لا تخلو الدار منه، وقد عدمته أبصاركم ... وإذا فسدت المعدة ضرت البصر، فهكذا إذا كانت المادة واصلة إلى النفوس الصحيحة، فينظروا صورة الناسوت نظراً صحيحاً، وإذا كانت المادة من فعل الإبالة ومادة النطقاء والأسس وشرائعهم، فيفسد النظر، وما ينظر إلا بشر .. ثم يقول: ألم تعلموا أن مولاكم يراكم من حيث لا ترونه (*).

معشر الإخوان، احسنوا ظنكم بمولاكم، يكشف لكم عن أبصاركم ما قد غطاها من سوء ظنكم» (٢) ا.هـ.

ومن المعطلة الدهرية وهم «طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبِّر العالم القادر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً بنفسه، كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان وكذلك يكون أبداً» (٣).

ومن المعطلة الصابئة الحرانيين فـ «كل من كتب في الملل والنحل وتأريخ الأديان قرر أن الحرانيين فرقة وثنية، وأنهم كانوا يقولون: إن صانع هذا العالم

= =

ص١١٢-١١٣.

(*) أقول: وكذلك الشيطان يرانا من حيث لا نراه، فالحاكم واحد من هؤلاء الشياطين، قبحهم الله.

(٢) رسالة الغيبة نقلاً من عقيدة الدروز، د. محمد الخطيب ص٧٩-٨٠.

(٣) المنقذ من الضلال للغزالي ص٦٣، وانظر تلبيس إبليس لابن الجوزي، ص٥٥.

ومصوره ومدبره، ونافعه وضاره هي الكواكب السبعة...» [١].

ومن المعطلة والمشركة المجوس والثنوية [٢] والمانوية [٣] الذين يقولون بوجود إليهن خالقين خالق النور، وخالق الظلمة.

وقالوا النور لا يفعل إلا الخير، والآخر شيطان هو ظلمة لا يفعل إلا الشر.

ومع ذلك لا يثبتون أزليتهما بل يعتقدون أن النور أزلي، وأما الظلمة فمحدثة، وأن النور أحدث الظلمة، وأن النور خلق الظلمة [٤].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأصل قول المجوس يرجع إلى أن تكون الظلمة المضاهية للنور هي إبليس

---

(١) الصابئون حرانيين ومندائيين د. رشدي عليان ص٥٧-٥٨ ط. دار السلام، بغداد. وانظر الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١/ ٣٤-٣٥)، الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ١١٢-١١٥).

(٢) فرقة من فرق المجوس يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، يفترقون عن المجوس بقولهم بأزلية الظلمة بخلاف المجوس الذين يعتقدون حدوثها، ويقولون باختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز، والمكان، والأجناس، والأبدان، والأرواح.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٢٤٤)، إغاثة اللهفان ٢/ ١٧٧ وما بعدها.

(٣) المانوية: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ولد حوالي ٢١٥ من الميلاد، يزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما: نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان لم يزالا، ولن يزالا.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٢٤٤ وما بعدها)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٨٨.

(٤) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٣٣-٢٣٦)، تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٩٤-٩٥، إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ١٧٧).

وقول الفلاسفة بالنفس. فأصل الشر عبادة النفس والشيطان وجعلهما شريكاين للرب وأن يعد لا به ونفس الإنسان تفعل الشر بأمر الشيطان»ا.هـ..

ومن المعطلة النصارى الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، فعطلوه عن الربوبية الحقة، وأشركوا معه المخلوق في الربوبية [١] قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] .

ولهذا يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن أطال في سرد عقائدهم وضلالهم – : «وبالجملة، فلا نعلم أمة من الأمم سبَّت ربها ومعبودها وإلهها بما سبت به هذه الأمة .. وكان بعض أئمة الإسلام إذا رأى صليباً أغمض عينيه عنه،

(١) النصارى معطلة للربوبية؛ لأنهم يجتمعون مع غيرهم من الملل المعطلة على تنقص ربوبية الله تعالى، الواحد الفرد الصمد، ولأنه يمتنع في بداهة العقول إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال، فهم إما أن يثبتوا إلهاً واحداً خالقاً، قادراً، وإما أن ينكروه ويعطلوه – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا – ويثبتوا إلههم الذي اخترعوه فيكونوا من ضمن معطلة الربوبية.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٧ .

وقال: لا أستطيع أن املأ عيني ممن سبَّ إلهه ومعبوده بأقبح السبِّ» [١] .

وسيأتي تفصيل أقوالهم في المسيح [٢] .

٢- الإشراك في الألوهية:

قد وقع الشرك في الملل والفرق والنحل المخالفة، وهو من أعظم ما كاد به إبليس الملل، ومن الأمثلة:

شرك اليهود عندما سألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً، وعندها عبدوا العجل، قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [٣] .

فعندما نجى الله بني إسرائيل، وأراهم نصره وهلاك عدوه وعدوهم مروا على قوم يعبدون أصناماً على صور البقر، فأثار رؤية هؤلاء المشركين في أنفسهم حب عبادة العجل – الذي عبدوه فيما بعد – فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً كما لهؤلاء القوم آلهة، فنزعة الشرك والوثنية مازالت عالقة بقلوبهم والعياذ بالله [٤] ، ولهذا استغلوا فرصة غيابه وعبدوا العجل كما

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ٣٩٩)، ط. المكتب الإسلامي.

(٢) انظر ص

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨-١٣٩ .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٣/ ٢١٥)، إغاثة اللهفان لابن القيم(٢/ ٤١٨).

قص ذلك تعالى في كتابه في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1] .

ومن هنا لم ييأس منهم إبليس – لعنه الله – فبعد أن ذهب موسى لميقات ربه عاود الكَرَّة، فسوَّل لهم السامري عبادة العجل، وأخذ الحلي التي استعادوها من نساء آل فرعون وأشعل فيها النار، ثم رمي فيها قبضة أخذها من الأثر من أثر فرس جبريل عليه السلام، عندما نزل على فرس أدهم، فلما هجم فرعون على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فمثل لـه جبريل على فرس أنثى، فلما رآها الحصان تقحَّم خلفها. عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ : قال «يعني زينة القوم حين أمرنا السامري لما قبض قبضة من أثر جبرائيل عليه السلام، فألقى القبضة على حليهم فصار عجلاً جسداً لـه خوار ﴿ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ الذي انطلق يطلبه (فنسي) يع ني: نسي موسى، ضل عنه فلم يهتد له [2] .

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٤٨-١٤٩.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٩/ ٢٠١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«لما جعله إله موسى استحضر سؤالاً من بني إسرائيل يوردونه عليه، فيقولون لـه: إذا كان هذا إله موسى، فلأيّ شيء ذهب عنه لموعد إلهه؟ فأجاب عن هذا السؤال قبل إيراده عليه بقوله «فنسي» [١] .

وقد حذرهم هارون عليه السلام من هذا الفعل الشنيع، وهذا الشرك العظيم، ولكنهم لم يأبهوا لقوله، فاعتزلهم مع جماعة من بني إسرائيل لم تفتن حتى عاد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعندما رأى ما هم عليه، ألقى بالألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه لـه. واشتد غضبه عليه السلام وأخذ برأس هارون عليه السلام ولحيته يشدها، واعتذر إليه بأنه يخاف أن يقال: إنه فرق بين بني إسرائيل إن هو سار إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الطائفة التي لم تفتن [٢] ثم توجه إلى السامري ﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۝٩٥ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى** ﴾ [٣] .

---

(١) إغاثة اللهفان (٢٠/ ٤٢٠) وفي تفسير قوله تعالى (فنسي) أقوال أخرى ذكرها ابن جرير وابن القيم ولبن كثير، والصواب هذا القول اختاره الطبري (٩/ ٢٠١) وابن القيم إغاثة اللهفان (٢/ ٤٢٠) ولم يذكر البخاري في تفسيره غيره، انظر صحيح البخاري كتاب التفسير.

(٢) انظر جامع البيان (٩/ ٢٠٣).

(٣) سورة طه، الآيتان: ٩٥-٩٦.

ومعنى قال لموسى: بصرت بما تبصر به أنت وأصحابك أي صرت بما عملت بصيراً عالماً!! ويريد أنه رأى جبريل عليه السلام عندما جاء لهلاك فرعون فقبض أثراً من فرسه وألقي في روعه أنه ما يلقيها على شيء فيقول كن إلا كان كما يريد [١] .

فأحرق موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ العجل، ثم ألقى رماده في البحر، ثم كانت توبة بني إسرائيل أن يقتل بعضهم بعضاً [٢] .

ومن خلال هذين الموقفين لبني إسرائيل يتبين مدى ما وصل إليه اليهود من الضلال والخذلان والعياذ بالله والذي يظهر من خلال عدة وجوه:

الأول: طلبهم من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها، فيطلبون من مخلوق أن يجعل لهم إلهاً مخلوقاً!! وأنى لإله مخلوق مجعول أن يكون إلها!!

الثاني: وجود موسى عليه السلام بين أظهرهم، ومع ذلك جاهروا بالمعصية، ولم يكن لوجوده بينهم رادع لمنعهم عن الشرك، وذلك لخبث نفوسهم وفساد طويتهم واحتقارهم لأنبياء الله ورسله.

الثالث: أن طلبهم لموسى أن يجعل لهم إله جاء بعد نجاتهم من فرعون وقومه مباشرة، مع رؤيتهم لهلاك عدوهم، ونصرهم عليه مع طغيانه وشدة بطشه،

---

(١) انظر جامع البيان (٩/ ٢٠٤-٢٠٥)، وتفسير القرآن لابن كثير (٤/ ٥٣٤-٥٣٥)، إغاثة اللهفان (٢/ ٤٢١-٤٢٢).

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٥٣٥-٥٣٦).

والأولى أن زيد إيمانهم وصدقهم ويقينهم بالله تعالى.

الرابع: إنهم لم يكتفوا – لشدة غيهم وعنادهم – أن يجعلوا العجل إلهاً لهم بل نسبوه إلى موسى فجعلوه إلهاً لموسى أيضاً، وجعلوا موسى عليه السلام مشركاً عابداً للعمل.

ونسبوه أيضاً للخطأ والنسيان، وأنه نسي إلهه، وذهب يطلبه في الطور.

الخامس: اختيارهم لعبادة العجل دون غيره من الحيوانات مع أنه من اشهر الحيوانات في الذلِّ والبلادة، وقيل: إن سبب ذلك أن السامري كان من عباد البقرة.

السادس: عبادتهم لـه مع أنهم شاهدوه قبل ذلك حيث كان ذهباً غير مسبوك، ثم سبك بالنار وطرق، وتصور على هيئة عجل.

فأين لهذه العقول المتبلدة أن تعبد إلهاً سبكته وصنعته الأيدي، وتترك عبادة رب الأرباب خالق كل شيء سبحانه .. وهذا من أعظم الضلال.

السابع: عكوفهم على هذا العجل وعبادتهم لهـ، وحبهم إياه حباً عظيماً حتى أشربت قلوبهم حبه.

الثامن: عظم الشرك الذي وقعوا فيه، وهذا ظهر من غضب موسى عليه السلام حيث ألقى الألواح التي فيها كلام الله [1] ، وأخذ برأس أخيه هارون

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «لم يؤاخذ بذلك لأنه حمله على فعل ذلك غضبه لله» ا.هـ إغاثة اللهفان = =

ولحيته، مع أن الله تعالى قد أخبره وأعلمه بفتنة قومه قبل ذلك، ولكن ليس الخبر كالمعاينة.

التاسع: أمر الله بني إسرائيل في قصد القتيل [١] بعد ذلك؛ فذهب بعض العلماء إلى أن الأمر بذبح البقرة تنبيه لهم لعدم عبادتها لأنها لا تنفع ولا تضر، ولا تستطيع دفع الذبح والحرث والسقي عنها فكيف يصلح من هذا حاله أن يكون إلها [٢] !!

كذلك وقع الشرك في الفرق بعد ظهور الإسلام.

ومن الأمثلة على وقوعه في الفرق الإسلامية الشرك عند الرافضة، وأعظم ما وجد الشرك في العبادة عند فرق الرافضة، بل هي مفتاح باب الشرك الذي انتشر بعد ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«... الذي ابتدع دين الرافضة كان زنديقاً يهودياً أظهر الإسلام وأبطن الكفر ليحتال في إفساد دين المسلمين كما احتال «بولص» في إفساد دين النصارى .. ثم إنه لما تفرقت الأمة، ابتدع ما ادعاه في الإمامة، من النص والعصمة،

==

(٢/ ٤٢٤).

(١) الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٧٢] والقصة مذكورة في الآيات من ٦٧-٧٣ .

(٢) انظر: إغاثة اللهفان (٢/ ٤١٨-٢٢٤)، (٢/ ٤٣٦).

وأظهر التكلم في أبي بكر وعمر، وصادف ذلك قلوباً فيها جهل وظلم، وإن لم تكن كافرة، فظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك، ثم لما تمكنت الزنادقة أمروا ببناء المشاهد وتعطيل المساجد محتجين بأنه لا تصلى الجمعة والجماعة إلا خلف المعصوم» [١] ا.هـ.

فتجد عندهم النزعة المجوسية في الغلو، وعبادة الأئمة وإنزالهم درجة الألوهية، وطلب الحوائج من الأحجار والأشجار، وابتداع الأعياد المبتدعة قال أحد علمائهم - منكراً عليهم هذه البدع - «.. ولا تخلو مدينة أو جبل أو قرية في إيران من قبر أو شجرة أو عين ماء أو صخرة أو مغارة يقدسونها ويلجؤون إليها في الحوائج، كل ذلك كان على عهد المجوس بشهادة التاريخ، وهي باقية إلى الآن، ولم يبدل الإسلام منها إلا الاسم» [٢] ا.هـ. ويعلق بقوله: «والعقيدة الفاسدة إنما تولّد عملاً فاسداً، إذ لا يرجى منها صلاح في العمل، حيث نسي المسلمون القرآن، ففسدت عقائدهم وعطلوا أحكام الدين فهلكوا وذلوا وضلوا وأضلوا، لذلك رأيت الزنا والخمور والفسق والفجور والدعارة والاستهتار قد بلغت أقصى حد مشين. ورأيت أسواقها كأسواق الأجانب لا تجري فيها المعاملات إلا على أشد ما يكون الفساد من مقامرة

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ١٦١-١٦٢).

(٢) رسالة الإمام الخالصي إلى أحمد قوام السلطنة رئيس الحكومة الإيرانية ص٩٠ ، حققه هادي الخالصي ط. العربية الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

وربا وتغابن وتشاح وتشاجر لا ينشأ منها إلا الكساد .. ورأيت بقية الأحكام الإسلامية معطلة تقريباً في كل البلاد، فلا جماعة ولا جمعة في الصلاة، إلا أن في كل بلد إمام جمعة بغير مأموم، ولا بر ولا زكاة ولا صدقة، ولا أمر بمعروف، ولا نهي عن منكر، ولا دعوة إلى حق .. ولا إقامة حدود ولا تعزير ولا عقوبة على جريمة .. ولا حرمة لحد من حدود الله .. ولا إقامة لشعائر الإسلام إلا ما ابتدعه العوام، وسموه شعيرة دينية والدين بريء منها مثل البوقات والجولان بالأعلام، وضرب الأحجار بعضها ببعض .. وهذا لا يقل عن عبادات النصارى في كنسائهم بمزاميرهم وتصاويرهم، وعبادات اليهود في بيعهم ولا ربط لـه بالإسلام بأي وجه من الوجوه»[١]ا.هـ.

وخذ مثالاً على شركهم استغاثتهم وتوسلهم بغير الله.

يروون عن الصادق عليه السلام [٢] أنه قال: (من أراد منكم أن يستغيث إلى الله عز وجل فليصل ركعتين ثم يسجد ويقول: يا محمد يا رسول الله، يا علي يا أمير المؤمنين والمؤمنات، بكما استغيث إلى الله، يا محمد يا علي استغيث بكما، يا غوثاه بالله وبمحمد وعلي وفاطمة وتسمي كلاً من أئمتك ثم تقول:

---

(١) المرجع السابق ص٩٢-٩٣.

(٢) من المعلوم كذبهم عليه وقد نبهت سابقاً لمخطوطه للرسالة نشرت باسم الوصية لهذا الإمام تنفي من نسب إليه من كذب وزور.

بكم أتوسل إلى الله تعالى، فإنهم يغيثونك لساعتك إن شاء الله تعالى» [١] !!

وعندهم صلاة تسمى صلاة الاستغاثة بالبتول، كيفيتها أنه إذا كان لك حاجة إلى الله تعالى وضاق صدرك منها فصل ركعتين فإذا سلّمت كبّر ثلاثا وسبّح تسبيح فاطمة سلام الله عليها، ثم اسجد وقل مائة مرة: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني، ثم ضع خدّك الأيمن على الأرض وقلها مائة مرة ثم ضع الخد الأيسر وقلها مائة مرة، ثم عد إلى السجود وقلها مائة وعشر مرات واذكر حاجتك فإن الله تعالى يقضيها إن شاء الله تعالى» [٢] .

ومن هنا أقول: ما الفرق بين هذا الشرك وشرك الجاهلية الذين كانوا يستغيثون بالأصنام؟! وما الفرق بينهم وبين الغلاة (الباطنية) ؟!

ولذا يقول السيد محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«فبعد أن كان غلاتهم في العصور السالفة أقلية، صاروا بعد ذلك إلى هذا اليوم كلهم غلاة بلا استثناء، وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في الجرح والتعديل آية الله المامقاني في كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم، فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير، بأن ما كان به الغلاة

---

(١) مفاتيح الجنان، عباس القمي ص٨٠٥، دار الرسول الأكرم، دار المحجة البيضاء.

(٢) المرجع السابق ص٨٠٤ .

* ولعمري لو رأت فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فعلهم هذا لأنكرت عليهم وتبرأت منهم!! ثم أين الدليل على هذه الصلاة من الكتاب والسنة؟! فلا دليل عندهم سوى تقليد أئمة الضلال والعياذ بالله.

الأقدمون غلاة، أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤلها كل منهم ويرفعها فوق منزلة النبي ﷺ ...» [١] .

ويقول شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي – بعد أن ذكر وجه مشابهتهم لليهود والنصارى والصابئة والمشركين والمجوس – :

«ومن استكشف عن عقائدهم الخبيثة، وما انطووا عليه، علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب، وتحقق كفرهم لديه ورأى منهم كل أمر عجيب، واطلع على كل أمر غريب، وتيقين أنهم قد أنكروا الحسّي، وخالفوا البديهيّ الأوَّلي ..» [٢] .

وكاد إبليس فرقاً من هذه الأمة فأوهم المرجئة [٣] أن قولهم (اشهد أن لا إله

---

(١) الخطوط العريضة للسيد محب الدين الخطيب ص٤٢ ط. التاسعة ١٣٨٠.

(٢) مختصر النحلة الاثني عشرية، شاه الدهلوي ص٣٠٠ تعليق السيد محمود شكري الألوسي ط. عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م استانبول، تركيا، ونقل الآلوسي قول ابن حزم عندما كان يناظر قسيس إسبانيا في صحة الإنجيل وأسفار التوراة ويفتخر بأن القرآن لا يتطرق أي شك إليصحته وتواتر كل حرف من حروفه .. احتجوا عليه بأن الشيعة تعلن تحريف القرآن، وأن فيه زيادة ونقصاناً، فقال لهم ابن حزم «إن الروافض ليسوا من المسلمين» ا.هـ.

(٣) هم الذين يقولون الإيمان هو التصديق والمعرفة، وأنه لا يضرب مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقالوا: إن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، وسموا مرجئة لأنهم كانوا يقولون بتأخير العمل على النية وقيل: إنهم كانوا يعطون الرجاء بقولهم السابق،وهم أصناف، فمنهم مرجئة القدرية، ومنهم المرجئة الجهمية الذين مالوا إلى آراء جهم ومرجئة الخوارج .. ومن فرقهم: اليونسية، = =

إلا الله وأشهد أن محمداً رسوله الله) كافٍ في إنقاذهم من الكفر ولو لم يأتوا معه بأي عمل، وكذلك لا تضرهم معصية ما دام قد أقروا بالشهادتين.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فالمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس ومخالفة العقل، أسقطوا فائدة الإثبات وهي الخشية والمراقبة وهدموا سياسة الشرع فهم شر طائفة على الإسلام» [1] ا.هـ.

وأما تحليل ما حرم الله فكثير – عند الفرق ومن أبرزه – :

١ – المتعة عند الشيعة:

وهو الزواج المؤقت بزمن معين، وقد اتخذ الشيعة منه وسيلة لإشباع غرائزهم الجنسية من النساء تحت ستار الدين، فقالوا بإباحتها، وأن النبي ﷺ أجازها، وتأولوا قوله تعالى: ﴿ **فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾ [2].

= =

والغسانية، والعبيدية، والثوبانية.

انظر: مقالات الإسلاميين ص١٣٢ وما بعدها، الفرق بين الفرق ص١٩، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص١٠٧-١٠٩.

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٠٣-١٠٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٤ .

ومعلوم أن ذلك منسوخ كما نص على ذلك العلماء [١] .

ومن الأحاديث التي يروونها في الترغيب في المتعة قولهم (من تمتع بامرأة مؤمنة، فكأنما زار الكعبة سبعين مرة) [٢] . ويروون عن الصادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «المتعة ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا)[٣] . فهم قد اتخذوها ديناً يتقربون به إلى الله.

يقول الطوسي: «نكاح المتعة عندنا صحيح مباح في الشريعة» [٤] . وصورته عندهم أن يعقد الرجل على المرأة مدة معلومة، بمهر معلوم [٥] ولو كان التمتع بها ولو الساعات معدودة، ويجيزون التمتع بالصغيرة والرضيعة، وإتيان المرأة في دبرها [٦] .

وأفتى بعض مشايخهم المعاصرين بجواز التمتع بالخادمات الكتابيات اللاتي

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٢/ ١٠٧)، إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ١٧٣)، زاد المعاد (٣/ ٤٦٠)، إعلام الموقعين (٣/ ١٥٦)، (٤/ ١٠٤).

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ حرم زمن خيبر المتعة والحمر الأهلية، رواه البخاري في كتاب: النكاح، باب: نهي النبي ﷺ عن نكاح المتعة آخراً رقم: ٤٨٢٥ (٥/ ١٩٦٦)، ومسلم في كتاب النكاح رقم: ١٤٠٧ (٢/ ١٠٢٧).

(٢) شبكة السردات الإسلامية (وثيقة مصورة).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المبسوط للطوسي (٣/ ٢٢٤).

(٥) انظر: الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ص٢١٨-٢٢٠.

(٦) انظر المرجع السابق، ص٢٢٢.

يستقدمن بعقد الإجارة، وأجازوا مجامعتهن في كل وقت [١] !!

وكذلك أجازوه مع اليهوديات والمجوسيات [٢] !!

ولهذا ذهب بعض المعاصرين إلى محاولة تقييدها بالضرورة والحاجة نظراً لما ترتب عليها من انتشار اللقطاء، والإباحية، والفجور والزنا المغلف بغطاء التمتع [٣] .

يقول أحد الشيعة المعاصرين:

«إن زواج المتعة عند الشيعة مجرد أمر مباح، بوسع أي إنسان أن يمارسه وأن يمتنع عن ممارسته على السواء ..

ثم إنه ما من شيعي على الإطلاق، يرضى أن يزوج أخته أو بنته زواج المتعة المؤقت، ما لم يكن مضطراً إليه، كأن يتأخر كثيراً زواجها دائماً مثلاً، أو أن تترمل وهي لا تزال شابة، فيخشى على ابنته أو أخته الفتنة...» [٤] ا.هـ.

ومن أعظم ما كاد به الشيطان الفرق بعض المنتسبة للإسلام في أمور النكاح (إباحة نكاح المحارم).

---

(١) انظر الفتوى في شبكة السرداب الإسلامية.

(٢) انظر الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ص٢٢٢.

(٣) في مجلة (الشراع) الشيعية العدد (٦٨٤) السنة الرابعة ص٤: إشارة إلى أن رفسنجاني أشار إلى وجود ربع مليون لقيط في إيران وسببه زواج المتعة!!

(٤) مقال لإبراهيم محمد جواد نقلاً من موقع مكتبة العقائد الإمامية.

كما هو موجود عند النصيرية الضّالة، فهم يبيحون نكاح الأمهات والأخوات والبنات [١] !!

وسيأتي نقل بعض أقوالهم في هذا الشأن [٢] .

٢- استباحة الخمر والمخدرات

ومما كاد به إبليس بعض الفرق المنحرفة استباحة الخمر والمخدرات، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [٣] .

فالخمر أم الخبائث، والشيطان يهدف في إيقاع الناس في شربها ليوقع بينهم العداوة والبغضاء، ويفرق شملهم، ويسهل عليه سوقهم إلى ألوان المعاصي والذنوب، ولهذا سميت الخمر أم الخبائث.

روى البيهقي عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس، فعلقته امرأة

---

(١) انظر دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة، ص٤٥ .

(٢) انظر ص

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠-٩١.

غوية، فأرست إليها جاريتها فقالت: إنا ندعوك لشهادة، فدخل معها، فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية [١] خمر فقالت: إني والله ما دعوتك لشهادة، ولكن دعوتك لتقع عليَّ أو تقتل هذا الغلام أو تشرب هذا الخمر، فسقته كأساً فقال: زيدوني، فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر فإنها لا تجتمع هي والإيمان أبداً إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه» [٢].

فنجد مثلاً النصيرية يعظمون الخمر، ويزعمون أنه من النور، ويقدسون بناء على ذلك شجرة العنب، فيحرمون اقتلاعها وقطعها [٣].

وزعموا أن هذه المحرمات لم تثبت لاحتمال الزيادة والنقصان في القرآن [٤].

---

(١) الباطية: هي إناء يجعل فيه الخمر، انظر لسان العرب (٣/ ٤١٩).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨٧-٢٨٨) وذكر ابن كثير في التفسير (٦٤٤-٦٤٥) وقال: رواه البيهقي، وهذا إسناد صحيح؛ وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه ذم المسكر .. مرفوعاً، والموقوف أصح، والله أعلم وله شاهد في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق سرقة حين يسرقها وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ..» الحديث. رواه البخاري في كتاب المظالم باب: النَّهب بغير إذن صاحبه رقم:٢٣٤٣ (٢/ ٨٧٥)، ومسلم في كتاب الإيمان رقم: ٥٧ (١/ ٧٦).

(٣) انظر دراسات في الفرق د. صابر طعيمة ص٤٤، ط. الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مكتبة المعارف، الرياض.

(٤) انظر بيان مذهب الباطنية وبطلانه لمحمد بن الحسن الديلمي ص٧٧، ط. الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، نشر: إدارة ترجمان السنة لاهور، باكستان.

واليزيدية (عبدة الشيطان) – وسيأتي إن شاء الله – [١] .

والقاديانية «يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات» [٢] .

وهذا الاستباح لشرب الخمر في الفرق المنتسبة للإسلام كان موجوداً في الملل الأخرى بعد انحرافها، فالنصارى مثلاً عندهم ما يسمى «بالعشاء الرباني».

«يزعمون بأن المسيح قد جمع الحواريين في الليلة التي سبقت صلبه وأنه قد وزع عليهم خمراً وخبزاً كسره بينهم ليلتهموه إذ إن الخمر يشير إلى دمه، والخبز يشير إلى جسده» [٣] .

وقالوا «من أكل الخبز وشرب الخمر من الكنيسة في يوم الفصح فإن ذلك يستحيل فيه، وكأنه قد أدخل في جوفه لحم المسيح ودمه» [٤] !! ويستدلون بما ورد في إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرين وفيه (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال: خذوا وكلوا هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم؛ لأن هذا دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا) [٥] .

---

(١) انظر ص

(٢) الموسوعة الميسرة (١/ ٤١٨) ط. الرابعة.

(٣) المرجع السابق، ص٥٠٤، ط. الثانية.

(٤) الموسوعة الميسرة ص٥٠٤، ط. الثانية

(٥) إنجيل متّى، الإصحاح السادس والعشرين، فقرة (٢٦-٢٨).

٣- استباحة السماع الشيطاني (الغناء): صوت الشيطان

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١).

وصوت الشيطان هو الغناء، وقد سبق بيان أدلة تحريمه (٢) .

ولقد كاد إبليس أقواماً من الفرق فحسن لهم الغناء وفتنهم بسماعه حتى اتخذوه ديناً يتقربون به إلى الله.

يقول أبو حامد الغزالي: «اعلم أن السماع هو أول الأمر، ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد، ويثمر الوجد تحريك الأطراف، إما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب، وإما موزونة فتسمى التصفيق والرقص ..» (٣) ا.هـ.

ويقول: «ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس» (٤) ا.هـ!! راداً النصوص الصريحة في تحريم الغناء مع أنه أوردها في كتابه، ثم يذكر أنواع السماع ومنها:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤ .

(٢) انظر ص

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٢٦٨).

(٤) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

«سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقائه، فلا ينظر إلى شيء إلا رآه فيه سبحانه، ولا يقرع سمعه قارع، إلا سمعه منه أو فيه، فالسماع في حقه مهيج لشوقه، ومؤكد لعشقه وحبه ومور زناد قلبه، ومستخرج منه أحوالاً من المكاشفات والملاحظات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها، وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية وجداً مأخوذ من الوجود والمصادفة أي صادف من نفسه أحوالا لم يكن يصادفها قبل السماع»[١] ا.هـ.

وإنني أتساءل هل هذه الحال تأتيهم ويصادفونها وقت تلاوة القرآن كلام الله تعالى، الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يستطيعوا ولو بآية واحدة؟! والإجابة بالنفي، فلم يعلم، مما يدل على أن هذه الأحوال تجدّ لهم بنفخ إبليس في صدورهم، وقد روى في الحديث (ما رفع أحد عقيرته بغناء إلا بعث الله لـه شياطين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك) [٢].

وقد أجاب أحد الصوفية عندما سئل: ما بال الإنسان يتحرك عند سماع الألحان ما لا يتحرك عند سماع القرآن، فقال: لأن سماع القرآن صدمة لا

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٧٩).

(٢) قال العراقي: «أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، والطبراني في الكبير وهو ضعيف» ا.هـ، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (مطبوع في حاشية إحياء علوم الدين) (٢/ ٢٨٥)، لأبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي.

يمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته عليه، وسماع الألحان ترويح يتحرك فيه» [١] ا.هـ!!

بل قد جعلوا العبد في حال السماع يتحد بالله والعياذ بالله فقالوا: «السماع على ثلاثة أقسام: سماع بالطبع، ويشترك فيه الخواص والعام بالجبلة البشرية في استلذاذ الصوت .. وسماع بالحال وصاحبه يتأمل ما يرد عليه من ذكر خطاب أو عتاب أو تصديق بوعد، وسماع بحق وصاحبه يسمع بالله لله، ولا يتصف بشيء من الأحوال البشرية بل بصفاء التوحيد»[٢] .

ولذا يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره لما يصاحبهم من الأحوال وجملة ما كادهم به إبليس في هذا السماع – :

«هذه الطائفة إذا سمعت الغناء تواجدت، وصفقت وصاحت ومزقت الثياب، وقد لبس عليهم إبليس في ذلك وبالغ» [٣] ا.هـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «هذا التواجد الذي يتضمن حركات المتواجدين وقوة صياحهم وتخبطهم فظاهره إنه متعمل، والشيطان معين عليه» [٤] ا.هـ.

وتأمل هذا الوصف البليغ الذي وصفهم به الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث

---

(١) جامع الأصول في الأولياء (الطرق الصوفية) أحمد النقشبندي الخالدي ص٣٣٠ .

(٢) المرجع السابق ص٣٣٠ .

(٣) تلبيس إبليس ص٣٠٧ .

(٤) المرجع السابق ص٣١٥ ، وانظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص١٥٥-١٥٧ .

يقول: «ومن مكايد عدو الله ومصايده، التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين .. سماع المكاء، والتصدية، والغناء بالآلات المحرمة، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، فلو رأيتهم عند ذياك السماع، وقد خشعت منهم الأصوات، وهدأت منهم الحركات، وعكفت قلوبهم بكليتها عليه .. فتمايلوا لـه، ولا كتمايل النشوان، وتكسروا في حركاتهم ورقصهم، وقد خالط خماره النفوس، ففعل فيها أعظم ما يفعله حميا الكؤوس، فلغير الله، بل للشيطان، قلوب هناك تمزق، وأثواب تشقق، وأموال في غير طاعة الله تنفق، حتى إذا عمل السكر فيهم عمله، وبلغ الشيطان منهم أمنيته وأمله، واستفزهم بصوته وحيله، فطورا يجعلهم كالحمير حول المدار، وتارة كالدباب ترقص وسيط الديار، فيا رحمتا للسقوف والأرض من دك تلك الأقدام، ويا شماتة أعداء الإسلام بالذين يزعمون أنهم خواص الإسلام ...»[1] ا.هـ.

ومن الأمثلة على تحريم ما أحل الله:

الرهبانية وترك الزواج وهذا وجد عند النصارى.

قال تعالى في وصفهم ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً**

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٧٣-١٧٤).

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ (١)

«والمراد من الرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين، مخلصين أنفسهم للعبادة ومتحملين كلفا زائدة على العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن، والاعتزال عن النساء والتعبد في الغيران والكهوف» (٢) .

وقال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «رفضوا النساء، واتخذوا الصوامع»(٣) .

وقيل في سبب اتخاذهم الصوامع والترهب: إنه جاء بعد عيسى عليه السلام ملوك ارتكبوا المحارم .. فلما لم يسمع البعض الإنكار لشدة بطش هؤلاء الملوك اعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع وترهبوا.

فرعاها وقام بها جماعة قليلة منهم الأكثرية الباقية اتخذوا منها وسيلة لطلب الرياسة وجمع المال (٤) .

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٧ .

(٢) تفسير الرازي (٢٩/ ٢٤٦)، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/ ٢٦٣)، فتح القدير للشوكاني (٥/ ١٧٨-١٨٠).

(٣) جامع البيان (١٣/ ٢٣٩).

(٤) انظر جامع البيان لابن جرير الطبري (١٣/ ٢٣٩)، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٧/ ٢٦٣).

وقد سار على نهجهم بعض الفرق المنتسبة للإسلام، وأبرز من وجد ذلك عنده الصوفية يقول أبو حامد الغزالي «اعلم أن المريد في ابتداء أمره ينبغي ألا يشغل نفسه بالتزويج، فإن ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك ويستجرّه إلى الأنس بالزوجة، ومن أنس بغير الله شغل عن الله» [١] !!

وهذا خلاف هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي قال للنفر الذين سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فأخبروهم .. فقال بعضهم لا آكل اللحم، وقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال بعضهم لا أنام الليل على فراش وقال بعضهم أصوم ولا أفطر فحمد الله – عليه الصلاة والسلام –وأثنى عليه ثم قال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» [٢] .

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«النكاح مع خوف العنت واجب ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء، ومذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل أنه حينئذ أفضل من جميع النوافل لأنه سبب وجود الولد..» [٣] ا.هـ.

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٠١).

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب:الترغيب في النكاح رقم: ٤٧٧٦ (٥/ ١٩٤٩)، ومسلم في كتاب النكاح رقم: ١٤٠١ (٢/ ١٠٢٠).

(٣) تلبيس إبليس ص٣٥٧ .

وقال – أيضاً – : «وقد لبس إبليس على كثير من الصوفية، فمنعهم من النكاح فقدماؤهم تركوا ذلك تشاغلا بالتعبد، ورأوا النكاح شاغلاً عن طاعة الله عز وجل، وهؤلاء وإن كانت بهم حاجة إلى النكاح أو بهم نوع تشوق إليه، فقد خاطروا بأبدانهم وأديانهم، وإن لم يكن بهم حاجة إليه فاتتهم الفضيلة ...» [١] .

ومن الأمثلة أيضاً على تحريم بعض ما أحل الله تحريم بعض الأطعمة كتحريم اللحم عند بعض طوائف الهند، ووجد هذا عند بعض الفرق كتحريم أكل السمك و الغزال والديك، والخس، والملفوف، عند اليزيدية كما سيأتي – إن شاء الله – .

٣- اتخاذ صور أو رموز مادية أو حيوانية وتعظيمها:

اتخذت كثير من الملل والنحل رموزاً يعظمونها ويقدسونها، ويصلون لها ومن أبرز هذه الرموز.

أ- الصليب عند النصارى:

والصليب هو عبارة عن رمز يعبر عنه بخطين متقاطعين وله أشكال مختلفة لا تخرج عن هذا الوصف [٢] .

---

(١) المرجع السابق ص٣٥٩، وقد أطال في الرد عليهم.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة (٢/ ٥٧٥).

وهو يعد شعاراً لهم، وحملهم لـه يعني أنهم من أتباع المسيح عليه السلام [١] .

وهو مما ابتدعوه في دين المسيح، وليس له ذكر في الإنجيل البتة، بل في التوراة لعن من علقه وهم مع ذلك يتخذونه معبوداً، ويحلفون به [٢] .

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ولو كان لهم أدنى عقل لكان الأولى بهم أن يحرقوا الصليب، حيث وجدوه، ويكسروه ويُضمِّخُوه بالنجاسة، فإنه قد صلب عليه إلههم ومعبودهم بزعمهم، وأهين عليه، وفُضِح، وخزي منا للعجب، بأي وجه – بعد هذا – يستحق الصليب التعظيم، لولا أن القوم أضل من الأنعام» [٣] .

ب- تعليق الصور في الكنائس وعبادتها:

وفي حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في الصحيح: أن أم حبيبة وأم سلمة: ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة، فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: (إنَّ أولئك، إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) [٤] .

---

(١) انظر الملحق رقم (٧).

(٢) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ٤٠٠-٤٠١) ط. المكتب الإسلامي.

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة، وانظر هداية الحيارى لابن القيم ص٥٦-٥٧ .

(٤) رواه البخاري في كتاب المساجد، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، رقم: ٤١٧ (١/ ١٦٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم: ٥٢٨ .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وتلاعب بهم في تصوير الصور في الكنائس وعبادتها، فلا تجد كنيسة من كنائسهم تخلو من صورة مريم والمسيح، وجرجس، وبطرس، وغيرهم من القديسيين عندهم، والشهداء وأكثرهم يسجدون للصور، ويدعونها من دون الله» [١] ا.هـ!!

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «... اختاروا عبادة صور خطوها بأيديهم، في الحيطان مزوقة بالأحمر والأصفر والأزرق لو دنت منها الكلاب لبالت عليها، وأعطوها غاية الخضوع والذل والخشوع والبكاء وسألوها المغفرة والرحمة والرزق والنصر...»[٢] ا.هـ.

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «كل محنة لبس بها إبليس على الناس فسببها الميل إلى الحس والإعراض عن مقتضى العقل ولما كان الحس يأنس بالمثل دعا إبليس لعنه الله خلقاً كثيراً إلى عبادة الصور، وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرة، فمنهم من حسن له أنها الآلهة وحدها، ومنهم من وجد فيه قليلاً من فطنة فعلم أنه لا يوافقه على هذا فزين له أن عبادة هذه تقرب إلى الخالق ...» [٣] ا.هـ.

وقد سارت الرافضة على طريقتهم في تعظيم صور الأئمة والسجود لها

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ٤٠٨).
(٢) هداية الحيارى لابن القيم ص٥٨-٥٩.
(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٦٧، دار الكتاب العربي.

وتعليقها[١] .

جـ- النـار:

ومنها النار، وتعظمها طوائف من المجوس ولها مكانة متميزة عندهم فهي رمز عندهم للطهارة والحياة، والحركة، وهي تمثل النور الإلهي الذي يعم به الخير في الأرض.

وهي تمثل رمزاً لقدوم بعض أعيادهم كعيد النوروز الذي يحتفل به بإيقاد النيران[٢] .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن عبادتهم لها: أن يحفروا لها أخدوداً مربعاً في الأرض، ويطوفون به، وهم أصناف مختلفة «فمنهم من يحرم إلقاء النفوس فيها، وإحراق الأبدان بها، وهم أكثر المجوس، وطائفة أخرى منهم: تبلغ بهم عبادتهم لها إلى أن يقربوا أنفسهم وأولادهم لها، وهؤلاء أكثر ملوك الهند وأتباعهم .. فيعمد الرجل الذي يريد أن يفعل ذلك بنفسه، أو بولده، أو

(١) انظر مختصر التحفة الاثني عشرية شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي ص٢٩٩ .

(٢) انظر زرادشت والديانة الزراد شتيه تـأليف فـارس عـثمان ص١٢٣-١٢٤ ط. الأولى ٢٠٠٢-٢٠٠٣ دار المحبة، دمشق، دار آية بيروت، ونقل ابن القيم في سبب عبادتها عن ابن جرير وأنه لما قتل قابيل هابيل وهرب مع أبيه آدم عليه السلام، أتاه إبليس، فقال لـه: أن هابيل إنـما قبـل قربانـه وأكلتـه النار، ولأنه كان يخدمها ويعبدها، فانصب أنت أيضاً ناراً تكون لك ولعقبك، فبنى بيت نار، فهـو أول من نصب النار وعبدها»، إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٠).

حبيبه، فيجمله ويلبسه أحسن اللباس، وأفخر الحلي، ويركبه أعلى المراكب، وحوله المعازف والطبول والبوقات، فيزف إلى النار أعظم من زفافه ليلة عرسه، حتى إذا ما قابلها ووقف عليها: وهي تأجج طرح نفسه فيها، فضج الحاضرون ضجة واحدة بالدعاء له، وغبطته على ما فعل، فلا يلبث إلا يسيرا حتى يأتيهم الشيطان في صورته وشكله وهيأته، لا ينكرون منه شيئاً، فيأمرهم بأمره، ويوصيهم بما يوصيهم به، ويوصيهم بالتمسك بهذا الدين، ويخبرهم أنه صار إلى جنة ورياض وأنهار، وأنه لم يتألم بمس النار لـه، فلا يهولنهم ذلك. ولا يمنعهم عن أن يفعلوا مثله» [١] ا.هـ !!

د - تعظيم التراب والأحجار عند الشيعة:

ويزعمون أنه شفاء من كل داء وأمان من كل خوف، ويأكلونها تبركاً.

ففي كتاب نور العين الباب الثالث والخمسون والمائتان: استحباب الإفطار على التّربة الحسينية، ويروى فيه حديث باطل عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما قيل له: إني أفطرت يوم الفطر على طين القبر وتمر؟ فقال لـه: جمعت بين بركة وسنة) [٢] ، وفي الباب الذي يليه: استحباب تقبيل التربة الحسينية ووضعها على العين وإمرارها على سائر الجسد.

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ١٧٠).

(٢) نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين تأليف محمد حسن الاصطهباناتي ص٤١٦ دار الميزان، بيروت لبنان.

ويروى حديث عن زيد أبي أسامة قال: كنت في جماعة من عصابتنا بحضرة سيدنا الصادق، فأقبل علينا أبو عبدالله عليه السلام فقال: إن الله تعالى جعل تربة جدّي الحسين عليه السلام شفاء من كلِّ داء وأماناً من كل خوف، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينيه وليمرها على سائر جسده) [١] !!

ونقل عن بعض مشايخه قوله «ويستحب الصيام في العشر من المحرّم فإذا كان يوم عاشوراء أمسك عن الطعام والشراب إلى بعد العصر [!!] ثم يتناول شيئاً يسيراً من التربة» [٢] ا.هـ.

ومنها ما يعرف (بالبراءة) وهي كرة مصنوعة من تراب تؤخذ من تربة الحسين عند الشيعة يحملها كل شيعي تبركاً بها، وتعرف أيضاً عند اليزيدية عبدة الشيطان [٣] – كما سيأتي – :

هـ- **الطاووس** عند اليزيدية فهم يقدسون تمثال طاووس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة، وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال.

و- **البقرة** عند الهندوس حيث يعظمونها ويعبدونها ويحرمون ذبحها

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) انظر الموسوعة الميسرة (١/ ٣٧٦) ط. الرابعة.

ويغتسلون ببولها والعياذ بالله [١] .

٤ - تأليه الشيطان وعبادته [*] :

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [٣] .

ومع أن عبادته تشمل - كما سبق [٤] - جميع ما دعا إليه من الشرك والكفر، إلا إنه وجدت طوائف جعلته إلهاً وعبدته صراحة، وعبادة الشيطان قديمة، فقد وجدت قبائل في الجاهلية يقال لهم بنو مليح من خزاعة تعبد الجن [٥] .

وبعد ظهور الإسلام ظهرت فرقة (اليزيدية) وهي فرقة ضالَّة، صنعهم الشيطان كما يريد، فلم يترك مكيدة كاد بها الأمم إلا وكادهم بها حتى أصبحوا يأكلون الدم، ولا يغتسلون ويهتفون باسمه، ويستحلون دم من يتعوذ بالله منه!! بل لقد جمعت هذه الفرقة انحرافات الفرق والملل المنحرفة من اليهود والنصارى والمجوس والبوذية وغيرهم كما سيأتي فصدق عليهم

---

(١) انظر المرجع السابق (١/ ٣٧٣).

(*) أفردت الحديث هنا عن عبدة الشيطان مع دخوله ضمن الشرك في الألوهية، وذلك لقوة صلة الموضوع بالبحث ولأهميته وظهوره في هذا العصر.

(٣) سورة يس، الآية: ٦٠ .

(٤) انظر ص

(٥) انظر في ظلال القرآن سيد قطب (٢/ ٧٦٠).

إبليس ظنه.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (١).

وقد كان بداية ظهورها بعد القرن السادس الهجري ولم يكن لها وجود يذكر قبل ذلك (٢).

وقيل: إنها ظهرت قبل ذلك، وذلك بعد انهيار الدولة الأموية عام ١٣٢هـ عندما هرب الأمير إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد إلى شمال العراق وجمع فلول الأمويين ودعا إلى أحقية يزيد(٣) في الخلافة (١).

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٠ .

(٢) انظر اليزيدية ومنشأ نحلتهم أحمد تيمور باشا ص٤٦ .

(٣) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ولد عام ٢٥هـ، تولى الخلافة بعد والده معاوية رضي الله عنه عام ١٠هـ نشأ في دمشق، ولما تولى الخلافة لم يبايعه عبدالله بن الزبير، والحسين بن علي – رضي الله عنهما – فانصرف عبدالله بن الزبير إلى مكة، والحسين بن علي – رضي الله عنهم – إلى الكوفة بدعوة من أهلها الذين خذلوه بعد ذلك، فقتل في الكوفة، وخلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣هـ، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري (وهو قائد من الدهاة القساة .. شهد مع معاوية صفين) فاستباح المدينة وقتل ونهب ومات في هذه الموقعة عدد من الصحابة وخيار التابعين، وقد دامت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر توفي سنة ٦٤هـ. قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولم يدرك النبي ﷺ ؛ ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء؛ ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح، وكان من شبان المسلمين؛ ولا كان كافراً ولا زنديقاً، وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض

= =

ومما يجدر التنبيه عليه أن هناك فرقة تسمى الشيطانية [٢] وهي غير اليزيدية ولا علاقة لها بعبدة الشيطان.

وفي سبب تسمية اليزيدية بهذا الاسم عدة أقوال:

= =

المسلمين ورضا من بعضهم، وكان فيه شجاعة وكرم، ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكى عنه خصومه، وجرت في إمارته أمور عظيمة: أحدها: مقتل الحسين رضي الله عنه؛ وهو لم يأمر بقتل الحسين، ولا أظهر الفرح بقتله؛ لكن أمر بمنع الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبدفعه عن الأمر، ولو كان بقتاله ... الثاني: فإن أهل المدينة نقضوا بيعته وأخرجوا نوابه وأهله، فبعث إليهم جيشاً؛ يقتلون وينهبون، ويفتضون الفروج المحرمة ... ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة أنه لا يسب ولا يحب ..» ا.هـ، مجموع الفتاوى (٣/ ٤١٠-٤١٢) وانظر تطهير الجنان واللسان لأحمد بن حجر الهيثمي ص٨٠ وما بعدها، مطبوع مع الصواعق المحرقة، وانظر في ترجمة يزيد: تاريخ الطبري حوادث سنة ٦٤، البداية والنهاية (٨/ ٢٢٢ وما بعدها)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٨٩).

(١) انظر: ذيل الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٣٤)، إبليس للعقاد ص١٣٨، عبدة الشيطان ممدوح الزوبي ص٣٩-٤٠ ط. الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م المكتبة الثقافية، بيروت، الشباب بين التطرف والانحراف د. إسماعيل إبراهيم ص٢٤ .

(٢) هم أصحاب شيطان الطاق، وهو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الكوفي الأصول، ويعرف بشيطان طاق ويسميه الشيعة بمؤمن الطاق، وهي فرقة من فرق الروافض، ومن معتقداتهم: أن الله لا يعلم الأشياء إلا إذا قدرها وأرادها، ويقولون «محال أن يعلمها لا لأنه ليس بعالم ولكن الشيء لا يكون شيئاً حتى يقدره ويشيئه بالتقدير والتقدير عندهم الإرادة» منهاج السنة لابن تيمية (٢/ ٢٣٧)، وانظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٦٦-١٦٨) لسان الميزان (٥/ ٣٠٠-٣٠١) الأعلام للزركلي (٧/ ١٥٤)، عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٦٢.

منها: إنهم ينتسبون إلى رجل يدعى يزيد بن أنيسة الخارجي [١] .

ولهذا كرههم المسلمون، والشيعة وضيقوا عليهم حتى ألجؤوهم للفرار إلى جبل (سنجار) [٢] ، وأقبل عليهم الفرس لكون بدعتهم هذه تعظِّم العجم حيث يزعم أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاب قد كتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة المصطفى ﷺ ، ويكون على قلة الصائبة المذكورة في القرآن؛ وليست هي الصائبة الموجودة بحرّان وواسط ..» [٣] . وهذا بعيد «لأن الفرقة بادت وبادت آراؤها معها، كما بادت الفرق الخارجية الأخرى» [٤] .

ومنها: إنه نسبة إلى (يزد) الفارسية فهم من أصول فارسية، ودزور زرادشتيه، فلما جاء الإسلام اعتنقوه نفاقاً،وتركوا بعد ذلك حاضرتهم

---

(١) زعيم إحدى فرقة الإباضية التي يسمون باليزيدية، نسبة إليه .. كان بالبصرة، ثم انتقل إلى أرض فارس، ودعا إلى مذهبه وأن الله سيرسل إليهم رسولاً من العجم .. فتبعه أناس وتسمت هذه الفرقة باسمه، وزعم أن من شهد بنبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب فهو مؤمن، وإن لم يدخل في الإسلام، فمن الإباضية من وقف فيه، ومنهم من تبرأ منه، وجُلّهم تبرأ منه.

انظر: المقالات لأبي الحسن الأشعري ١٠٣-١٠٤، واليزيدية أحمد تيمور ص١٢، واليزيدون د. محمد التونجي ص٧٠.

(٢) يقع في شمال العراق، (انظر اليزيدية أحمد تيمور ص١٢).

(٣) اليزيدون، د. محمد التونجي ص٧٠ .

(٤) المرجع السابق ص٧١، وانظر اليزيدية أحمد تيمور ص١٢.

وسكنوا (داسِن) [١] فأسمتهم العامة اليزديين ثم حولت إلى اليزيدين.

وقيل: إن أصلهم زردشتي مجوسي لكن ولدوا في مدينة شيخان ثم اعتنقوا الإسلام في زمان عدي بن مسافر [٢] ودمجوا عقائدهم بالعقيدة الإسلامية، فالاسم نسبة إلى (يَزْد) أو (إيزَد)، ويؤكد ذلك التشابه بينهما في التناسخ وبعض الاعتقادات [٣].

ومنها: إنهم ينتسبون إلى يزيد بن معاوية، وسبب ذلك أن شيخهم عدي بن مسافر نقل عنه قوله في يزيد بن معاوية «وإنَّ يزيد بن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إمام وابن إمام، ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث، وإنه بريء مما طعن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغير ذلك. منبوذ ومهجور الطاعن فيه» [٤] ا.هـ.

فنشأ من هذا القول اعتقاد اليزيدية في يزيد، وتولوه تبعاً لرأي شيخهم ثم

---

(١) داسن: «اسم جبل عظيم في شمال الموصل من جانب دجلة الشرقي فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية» معجم البدان (٢/ ٤٣٢).

(٢) ستأتي ترجمته مفصلة.

(٣) انظر: اليزيدون ومنشا نحلتهم، أحمد تيمور ص٧٠، واليزيدون د. محمد ألتونجي ص٦٨-٦٩، ط. الأولى ١٤٢٠ - ١٩٩٩م.

(٤) نقلاً من كتاب اليزيدون لأحمد تيمور ص٤٨.

غلوا فيه بعد ذلك كما سيأتي [١] ، فجعلوه ولياً ثم نبياً، وأخيراً إلها مع الآلهة السبعة.

قال د. محمد التونجسي:

«مع أن هذا الرأي مستبط من أخبار اليزيدية ومعتقداتهم، فإنه ما زال يحتاج إلى براهين عديدة قاطعة، فلم يذكر التاريخ أن يزيد بن معاوية أسس – خلال خلافته – طريقة أو ابتدع له أحد دينا» [٢] ا.هـ.

ويقول: «إن لفظة يزيد ليست بالضرورة تفرض الانتماء إلى يزيد بن معاوية...»[٣] ا.هـ.

وقد وجدت ما يؤكد ذلك من أحد المعاصرين من اليزيدية، الذين تركوا عبادة الشيطان، واعتنقوا المذهب الرافضي – وبئست الهداية – وقد سأله أحد الرافضة: ما سر هذا الاسم، هل هناك علاقة بيزيد بن معاوية .. أم ماذا؟ وهل يعبد اليزيدون الشيطان كما يقال؟

فأجاب: لقد ذكر بعض من كتب عن ملتنا أن سبب التسمية هي نسبة إلى (يزد) المدينة الإيرانية، وبعضهم احتمل نسبتهم إلى يزيد بن معاوية .. ولكن

---

(١) انظر: اليزيدية، أحمد تيمور ص٤٨ ، اليزيدون د. محمد التونجي ص٧١-٧٣، ص٤٨ ، عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٤٥، تظهير الجنان واللسان لأحمد بن حجر الهيثمي المكي ص٢-٣ .

(٢) اليزيدون، د. محمد التونجي ص٧١ .

(٣) المرجع السابق، ص٧٣ .

الحقيقة ليست كذلك، فاليزيدون يعتقدون أن الشيطان كان نبياً بعثه الله إلى العالم كله، ولكن المسلمين لعنوه ولم يتبعوه وهكذا انحرف المسلمون، وظل اليزيدون وحدهم يتبعون هذا النبي الخرافي – الذي له عدة أسماء في عقائدهم منها (طاووس ملك) ومنها (يزيد) ومن هنا جاءت تسميتهم باليزيديين، ولكن لا ننسى أن تأسيس هذه الفرقة جاء كما أسلفت من شخص ينحدر من نسب يزيد بن معاوية [١] ...»[٢] ا.هـ.

فلم ينسب هذه الفرقة إلى يزيد بن معاوية، مع شدة بغض الرافضة له ولعنهم إياه .. غير إن مما لا يشك فيه حب اليزيديين ليزيد بن معاوية وتعظيمهم له، ولكن هذا لا يحتم أن تكون النسبة إليه.

كما انه مما يؤكد نسبتهم للشيطان هو القول: إن كل من كتب في هذه الملة قد اتفقوا على أنها تعظم وتعبد الشيطان – بغض النظر عن سبب هذه العبادة وعن كيفيتها – فلا يستبعد أن تكون النسبة إليه مباشرة.

تأسيسها:

يقال: إن مؤسس هذه الفرقة هو عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان الهكاري المتوفى سنة ٥٥٥هـ.

---

(١) أظنه يقصد الشيخ عدي بن مسافر.

(٢) نقلاً من موقع مكتبة العقائد الإمامية.

فيه تصوف، كان زاهداً قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية، «والشيخ عدي – قدس الله روحه – كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر المشايخ، المتبعين ولـه من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، ولـه في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة [١] عنه لم يخرج فيها من عقيدة من تقدمه من المشايخ الذين سلك سبيلهم كالشيخ الإمام الصالح أبي الفرج عبدالواحد ابن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي ثم الدمشقي [٢] .. وهؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول أهل السنة والجماعة ..» [٣] ا.هـ. ولقبره الآن زاوية تعرف بالزاوية العدوية، ثم تغير اسمها بالزاوية القادرية، وقبره اليوم كعبة لليزيدية

(١) تسمى رسالة «اعتقاد أهل السنة والجماعة» نقلها كاملة د. محمد التونجي في كتابه اليزيدون ص٢٧ وما بعدها، وقد ذكر أنها حققت من محققين هما العدواني والنعمة، وطبعها في بغداد عام ١٩٧٥م.

(٢) أبو الفرج عبدالواحد بن محمد بن علي الشيرازي المقدسي ثم الدمشقي، الأنصاري الخزرجي كان شيخ الشام في وقته، من الحنابلة .. تفقه ببغداد ثم سكن بيت المقدس، واستقر في دمشق، ونشر المذهب الحنبلي: له مؤلفات منها: المنتخب، المبهج، التبصرة في أصول الدين، توفي بدمشق عام ٤٨٦هـ، انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٧).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣٧٧).

إليه يحجون، ويأكلون من ترابه في وادي (لالش) [١] .

أما موطنهم الأصلي فهو جبال (هكار) موطن الأكراد شمال العراق. غير إن ا لقول: إنه مؤسس هذه الفرقة فيه نظر، حيث إن من قرأ عقيدته يجد أنها لا تخالف أصول أهل السنة و الجماعة، وكذلك من اطلع على آراء العلماء فيه ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية مع سعة علمه واطلاعه على أحوال الرجال، وظهوره بعده بزمن طويل.

ومنهم الشهرستاني – الذي عرف المذاهب والملل وكتب عنها – يقول فيه: «على أننا إذا رجعنا إلى الكتب التي خلّفها هذا الشيخ المتصوف، أو التعاليم الدينية التي نشرها تلامذته، وقابلناها بمعتقدات اليزيدية لم نجد بينهما علاقة» [٢] ا.هـ.

وابن خلكان المؤرخ يقول «الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان. كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته الهكاري مسكناً العبد الصالح المشهور الذي تنسب إليه الطائفة العدوية»[٣] ا.هـ.

---

(١) انظر في ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣١٦) المطبعة الميمية، القاهرة، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٢-٣٤٤) شذرات الذهب لابن العماد (٤/ ١٧٩)، اليزيدية أحمد تيمور ص١٤ وما بعدها، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٢١).

(٢) انظر: ذيل الملل والنحل للشهرتساني (٢/ ٣٧).

(٣) وفيات الأعيان (١/ ٣١٦).

فمن هنا يتضح – والله أعلم – أن من جاء بعده غلو فيه غلواً فاحشاً ووضعوا هذه البدع ونسبوها إلى أصل طريقتهم التي ابتدأها الشيخ عدي بن مسافر؛ ويمكن على ذلك أن نقول: إن هذه الفرقة قد مرت بمراحل تطور تتمثل فيما يلي:

المرحلة الأولى: حركة أموية سياسية، تدعو لحب يزيد بن معاوية، وأحقيته في الخلافة.

المرحلة الثانية: حركة عدوية تميل للتصوف والزهد في زمن عدي بن مسافر الأموي.

المرحلة الثالثة: انحراف فكري عقدي في عهد مشايخ خلفوا الشيخ عدي وجاءوا من بعده، وخروج كتبهم – التي خالفوا فيها تعاليم الإسلام – للناس.

المرحلة الرابعة: الخروج التام عن ربقة الإسلام وتحريم القراءة والكتابة [١] على أتباعهم، وإعلان عبادة الشيطان وتعظيمه [٢] – على ما سيأتي – وكان

(١) في عهد رئيسهم إسماعيل جول أباح لهم التعليم ودخول المدارس بعد أن كان محرماً عليهم نسأل الله العافية، انظر ذيل الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٣٧).

(٢) انظر اليزيدية ومنشأ نحلتهم أحمد تيمور ص٤٧، عبدة الشيطان تاريخهم ومعتقداتهم ممدوح الزوبي ص٤٢، الشباب بين التطرف والانحراف د.إسماعيل إبراهيم ص٢٤.

انتشارها في أمريكا وبالأخص في نيويورك على يد (أليستر كراولي) [١] الأمريكي الجنسية الذي تزعم إحياء هذه العبادة الشيطانية وإعادتها عام ١٩٠٠م، ودعا إلى السحر، والشعوذة وكل مظاهر الانحلال وشرب المخدرات [٢] .

وقيل: إن وجودها كان قبل ذلك عام ١١١٨م عند (فرسان الهيكل) وهم «فرقة مسيحية عسكرية أنشأتها الكنيسة في القدس، وذلك لحماية الحجاج

(١) أمريكي ولد عام ١٨٧٥م من عائلة عادية متوسطة الحال بين أبوين مسيحيين، وتخرج من جامعة كامبريدج في بريطانيا واهتم في البداية بالظواهر والعبادات الغريبة، ودافع عن الإثارة والشهوات الجنسية في كتابه (الشيطان الأبيض)، انضم إلى نظام العهد الذهبي وهي جماعة سرية كانت تضم الشعراء .. مثل ويليام باتس .. وأصبح فيما بعد المعلم العظيم لهذه الجماعة، ثم أوجد نظاماً خاصاً به عام ١٩٠٠م سماه (النجم الفضي) وراح يسافر عبر العالم وانتشر عنه تعاطيه وترويجه للمخدرات، مما جعل السلطات الإيطالية تطرده من البلاد، فذهب إلى جزيرة سيلان حيث ارتبط مجدداً بالرجل الذي ربطته معه علاقة شاذة وقضى كراولي عمره مسافراً من بلد إلى آخر يبحث عن لذاته الجنسية مع النساء والرجال، وفي آخر حياته أصبح كراولي يعتقد أنه مصاص الدماء، وراح يحقن نفسه بالهيروين حتى وجد في النهاية ميتاً بين زجاجات الخمر، وحقن المخدرات عام ١٩٤٧م» بتصرف واختصار من: عبدة الشيطان ص١٧-١٨.
وقد أحرقت جثته حسب وصيته، وأُرسل الرماد إلى ولاية كاليفورنيا بأمريكا حسب وصيته، أشهر كتبه (القانون) دعا فيه إلى تحطيم القيود الاجتماعية والدينية الأخلاقية، انظر عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٨٠ .

(٢) انظر عبدة الشيطان لممدوح الزوبي ص١٢ .

المسيحيين إبان الحروب الصليبية» [١] ، حيث كونوا ثروة هائلة قادتهم لارتكاب الموبقات والفواحش، وممارسة السحر والشعوذة الذي انتهى بعبادة الشيطان [٢] .

ويقال: إن هناك طائفة قديمة، كانت تعبد الشيطان في فرنسا على لويس الرابع عشر وبعده ووجدت مثل هذه الطائفة في برلين، ولندن ووصل عددهم في عام ١٩٦٢م في لندن حوالي ٢٥ ألفاً [٣] .

ومهما يكن لهذه العبادة من بدايات، فقد كان ظهورها بشكل منظم وصريح في عصر النهضة الأوروبية في القرن التاسع عشر على يد أليستر كراولي الذي يعد الأب الروحي لهم.

ومن أشهر المجموعات التي تنتمي لعبدة الشيطان في أمريكا اليوم ما يعرف (بكنيسة الشيطان) وهي من أخطر هذه المجموعات وتسمى (كنيسة الشيطان) ويقال: إن مؤسسها وزعيمها (انطوان لافيه) [٤] الذي ألف كتاب

---

(١) عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٧٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ص٧٨ .

(٣) انظر دائرة معارف القرن العشرين (٢/ ٣٣٤)، عبادة الشيطان لممدوح الزوبي ص١٠٥ – ١١٠ .

(٤) كاهن، عاش حياة غير مستقرة، ففي بداية عمره ترك بيته ليعيش في مدينة «أوكلاند» والتحق بسيرك ليعمل في أقفاص الحيوانات، وترويض الأسود، ثم انضم إلى إحدى مدن الملا ليمارس العرافة والسحر، وأصبح ماهراً في التنويم المغناطيسي، ثم درس علم الجريمة وعمل مصوراً لإدارة الشرطة في
= =

(إنجيل الشيطان) وكتاب الذئب وهي أول كنيسة رسمية (*) للشيطان في أمريكا، وتعد أكبر منظمة لعباد الشيطان في العالم، ويقدر عدد المنتمين لها بحوالي خمسين ألف عضو، معظمهم من أبناء العائلات الثرية ولها فروع في أمريكا وأوروبا وتنزانيا وجنوب أفريقيا وتنشر عقيدتها في أرجاء العالم(٢).

ولهم تمثال يمثل إبليس بهيئة منكرة، بلون ألسنة النار المندلعة في الليل وله قرون على طرفي رأسه وذنب طويل كأنه أفعى خلفه (٣) .

وقد وضع (انطوان لافيه) تسعة من المبادئ التي تقوم عليها كنيسة الشيطان، وهي مبادئ شيطانية تخالف جميع الأديان وتتلخص في أن الشيطان يمثل:

- الانغماس في الذات والأهواء.
- الحياة الواقعية لا الخيال.
- الطيبة لمن يستحقها.

= =

سان فرانسسيكو فرأى من الجرائم ما تقشعر منه الأبدان، فآثر الابتعاد عن الله تعالى، وأكب على تعلم السحر والشعوذة ثم أسس هذه الكنيسة !! انظر: عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٨٥ .

(*) ومما يتعجب له أنها اعتبرت كنيسة رسمية معترف بها عندهم، حيث عوملت كغيرها من الديانات الأخرى، فأعفيت من الضرائب ومرتادوها في ازدياد مستمر ولها مواقع على الإنترنت!! وهذا يدل على الفساد العقدي الذي يعيشه الغرب!!.

(٢) انظر عباد الشيطان يوسف البنعلي ص١٠٥-١١٠، دائرة معارف القرن العشرين محمد وحدي (٢/ ٣٣٣-٣٣٧).

(٣) انظر: دائرة معارف القرن العشرين (٢/ ٣٣٣-٣٣٤).

- الانتقام لا التسامح.

- الانطلاق في الخطايا والآثام من أجل الإشباع الجسدي والفكري ولهم فيها اجتماعات تعقد سراً وراء الأبواب وفي آخر الليل، ولهم صلوات وطقوس شيطانية، وأعياد غارقة في بحر الدماء أو الجنس [١] ، وذكر بعض الباحثين أن عبدة الشيطان أصبح عددهم ثلاثمائة ألف [٢] ، وقيل مائتي ألف[٣]

والإحصاءات ا لأخيرة تؤكد أن عددهم وصل في العراق إلى ٧٥٠ ألف، وأن مليوناً ونصف المليون منتشرون في عدد من الدول من بينها أرمينيا وألمانيا وسوريا وتركيا [٤] .

وهذه نسبة تشكل خطراً كبيراً؛ لأن زيادتهم تعني انتشارهم وتعني نذير خطر قادم لابد من التصدي له.

ومن الفرق التي تقدس الشيطان اليونسية، وهي فرقة كانت تزعم أن إبليس عارف بالله [٥] .

---

(١) انظر: عباد الشيطان ص٨٦-٨٧، وقد نقلها من كتاب: The satanic Bilrle p. 26

(٢) انظر: موقع بيان الكتب.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة

(٤) انظر موقع الجزيرة نت، يوم الخميس ٢/ ٢/ ١٤٢٢هـ.

(٥) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٠).

وهناك جماعات عبدت الشيطان في البحرين وبلاد فارس في أيام الدولة الفاطمية حيث كان زعيمهم يقول: «أنا بالله وبالله أنا .. يخلق الخلق وأفنيهم أنا» [١] .

وأيضاً الزنج وكانوا في البحرين، ولهم طقوس غريبة ويرتكبون جميع الفواحش، لهم أصل أيضاً في إيران على شكل جماعات صغيرة قبل وصول الإسلام إليها [٢] .

«وهناك جماعات من الشباب المثقف يرتدون ملابس غريبة سوداء اللون عليها رسومات غريبة .. مثل شعار الموت، والجماجم المشوهة والصلبان المعقوفة، يطلقون شعورهم حيث يتركونها طويلة ودون تمشيط أو تنظيف فيما يعمد أعضاء آخرون إلى حلاقتها تماماً.

يتجمعون أمام بعض الأماكن العامة الشهيرة مثل المطاعم والكازينوهات وأحياناً أمام المساجد والكنائس، فيعمدون إلى استفزاز الناس عن طريق شتم الدين أو التعرض للفظ الجلالة مما يخلق شجارات مع الناس يخرجون فيها في الأغلب منتصرين، لأنهم يهاجمون في مجموعات كبيرة» [٣] .

---

(١) عبدة الشيطان تاريخهم ومعتقداتهم ممدوح الزوبي ص٣٣ .

(٢) انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) عبدة الشيطان تاريخهم ومعتقداتهم ممدود الزوبي ص٧١، وانظر: مجلة البيان العدد ١١٣ في محرم ١٤١٨هـ، والعدد ١١١ في ذي القعدة ١٤١٧هـ.

«وترجع بدايات ظهور هذا التوجه المنحرف والفكر الشاذ في مصر عند بداية السبعينيات الميلادية من خلال (الروك) لاجتذاب الشباب .. في شهري أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٩٣ نظمت أول حفلة لهم، ووصفت بأنها كانت مرتعاً للجنس والمخدرات..»[١] .

وقد تم ملاحقتهم من قبل ضباط الأمن المصري، وحضور بعض احتفالاتهم وتصويرها بكمرات سرية، ثم تم بعد ذلك إلقاء القبض على جميع منظمي هذه العصابة في قصر البارون المهجور الذي بناه ألبان عام ١٩٠٥ في القاهرة حيث اتخذوا مقراً لممارسة الرقص والشذوذ دون مراقبة، وكان المجتمع يظنون أن هذه الأصوات صدى للجن والعفاريت التي تسكن هذا القصر [٢] .

كذلك لهم انتشار واسع في إسرائيل، فقد نشرت صحيفة يد يعوت احرنوت أكثر من مرة حوادث وتجاوزات قام بها عبدة الشيطان الإسرائيليون، كان آخرها قصة نبشهم لقبر جندي إسرائيلي نشرت في عدد ٣ شباط ١٩٩٧، وتذكر إحصائيات الشرطة الإسرائيلية أن عدد أتباع الشيطان قد بلغ عدة عشرات من الألوف حيث تحتوي تل أبيب وحدها ٤٥٠٠ شخص ..» [٣] .

---

(١) مجلة البيان العدد ١١٣، محرم ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: عبدة الشيطان، ممدوح الزوبي ص٧١-٨٠ .

(٣) عبدة الشيطان، ممدوح الزوبي ص٩٣، وانظر مجلة البيان العدد ١١٣ في محرم ١٤١٨هـ.

«وأثبتت التحقيقات التي قامت بها الشرطة الإسرائيلية أن عبدة الشيطان الإسرائيليين يتميزون بالشراسة فهم يقتلون الحيوانات ويشربون وينثرون دماءها خلال طقوس العبادة .. حتى المواليد الصغار والأجنة قتلوها وأكلوا قطعاً من أجسادها» [١] .

ومما يجدر التنبيه إليه علاقة هذه العبادة بالموسيقى.

فيلاحظ تعلقهم الشديد بسماع الموسيقى الصاخبة (الهفي ميتال) [٢] (الهاردروك)[٣] حيث تعتبر إحدى الروابط القوية التي تربط عباد الشيطان بعضهم ببعض.

ولهم شعراء متخصصون في اختيار الكلمات واستعمال القواعد والأساليب العلمية لتحريك الدوافع الإجرامية عند الشباب، وهي ذات إيقاع سريع لتواكب العصر [٤] .

ومن الأمثلة قولهم: «أيها الشيطان .. خذ روحي .. ويا غصب الإله دنسها بالخطيئة وباركها بالنار .. لابد أن أموت .. الانتحار .. الانتحار.. لابد أن

(١) المرجع السابق ص٩٥ .
(٢) وتعني: المعدن الثقيل.
(٣) تعني الحجر القاسي أو الصلب.
(٤) عباد الشيطان يوسف البنعلي ص١١٧ .

أموت» [١] .

وعندما سئل أحد قادة هذه الفرق الموسيقية وتدعى (Reicide) وتعني (قاتل الإله) عن أهدافه قال: «وضع موسيقى تدعو إلى الشر بقدر المستطاع كي نفوز بالدخول إلى جهنم من البوابات السبع، وهذه إحدى الطرق للتعبير عن انتمائي لعباد الشيطان»[٢] .

ولهم علماء نفس وشعراء وملحنون يضعون الموسيقى والكلمات ويشجعون على سماعها، ويتم إيصال الرسائل التي يريدونها والإيحاءات بطريقة خفية لا تستوعبها الحواس الخارجية، وتدخل في عمق العقل الباطن وتهدف إلى إنكار الله تعالى وتمجيد الشيطان، والدعوة إلى الجنس والفحش والقتل والانتحار [٣] .

---

(١) المرجع السابق، ص١١٧ – ١١٩.

(٢) انظر: عباد الشيطان يوسف البنعلي ص١١٩ .

(٣) ويرى علماء النفس أن لهذه الموسيقى تأثيراً على جميع الجسم، وأن إيحاءاتها تصل إلى اللاوعي عند المستمع، وإن كانت بغير لغته وغير مفهومة وأنه يفك رموزها ويفهمها وأن لها تأثيراً على حاسة السمع والبصر والعمود الفقري، والقلب فيصيبه الخفقان الزائد، وتؤثر على عملية التنفس وتسبب إفرازات هرمونية مكثفة مما يؤدي إلى انقباض في الحنجرة، وأنها تؤثر على الأعصاب وتؤدي إلى عدم التركيز .. والانهيار النفسي، وأن موسيقى (البلاك ميتال) وتعني (المعدن الأسود) تنشئ في نفس المستمع ميلاً نحو الانتحار وتشويه الذات وتدمير النفس والتحريض على التدمير والتخريب والهيجان، ويصف أحد الأطباء النفسانيين هذه الحالة قائلاً: «إن موسيقى (الهارد روك) تلعب على الجسد، وكأنه آلة موسيقية تماماً كما يحدث أثناء تناول المخدرات.

==

لهم كتب مقدسة، ومن أبرزها كتاب (الجلوة)، ومصحف (رش) أو المصحف الأسود.

فأما كتاب الجلوة: فيه خطاب الشيطان لليزيدية بأنه الموجود الذي يراهم ويدبر أحوالهم يقول: «أنا كنت وموجود الآن وأبقى إلى النهاية بتسلطي على الخلائق وتدبيري مصالح وأمور لكل الذين تحت حوزتي»[1].

ومما جاء فيه: «ما يموت الذي هو حسبي كسائر بني آدم، وما أسمح لأحد بأن يسكن بهذا العالم الأدنى أكثر من الزمن الذي هو محدود مني. وإذا شئت

==

إن الأجهزة المستعملة والمكبرة للصوت تصيب آذان الشباب، والتأثيرات الضوئية تؤثر سلباً على النظر» ا.هـ.

انظر: عباد الشيطان يوسف البنعلي ص١١٧-١٢٠، مجلة الأسرة العدد ٩٠ ص٣٧، مجلة الشراع العدد ٦٩١ ص٢٢ نقلاً من المرجع السابق ص١٤٤.

وإنه لمن المؤسف ما نراه اليوم في كثير من بلاد المسلمين من التعلق الشديد بسماع الموسيقى والغناء، وإعلانه في البيوت والأسواق والسيارات، بل والأخطر من ذلك اندفاع بعض الشباب لترديد الموسيقى الغربية وسماع كلماتها .. فهل ينتبه شبابنا لهذا الخطر؟!! وما أجمل قول الشاعر في وصفها:

خفتا لموسيقى كأن لأهلها ... ثأراً على الأعصاب والأوداج

ليت الذي اخترع الضجيج أعارني ... صمم الصخور ترفقاً بمزاجي

عباد الشيطان ص١٢٠ .

(١) نقلاً من كتاب عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٥٣، وقد نشر كامل الكتاب ضمن كتابه مترجماً عن اللغة الكردية مع مصحف رش ونشرهما أيضاً د. محمد التونجي في كتابه اليزيدون ص٢٠٥، وذكر أنهما نشرا وطبعا مرات عديدة.

أرسلته تكراراً ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم أو غيره بتناسخ الأرواح» [١] .

وفيما يتعلق بمنع القراءة والكتابة جاء فيه: «أرشد بلا كتاب، أهدي غيباً أحبائي وخواصي، تعليمي هو بلا كلوفة».

وفيما يتعلق بالسرية وكتم الأسرار يقول: «الذين يحفظون أسراري ينالون مواعيدي .. يا أيها الذين تبعتم وصاياي أنكروا أقوال وكل تعاليم التي ليست من عندي ولا تذكروا اسمي وصفاتي لئلا تذنبون لأنكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب» [٢] ا.هـ.

وفي الفصل الأخير يقول: «كرّموا شخصي وصورتي لأنهم يذكّروكم بي، الأمر الذي أهملتموه من سنين. وشرائعي أطيعوا واصفوا لخدّامي بما يلقنوكم من علم الغيب الذي هو من عندي» [٣] .

أما مصحف رش أو المصحف الأسود، فيتناول خلق السماوات والأرض وقصة بداية البشرية.

---

(١) المرجع السابق ٥٤-٥٥ .

(٢) المرجع السابق ص٥٥-٥٦ .

(٣) المرجع السابق ص٥٦ .

* ويلاحظ ركاكة الأسلوب، وتشابهه وأخطاء نحوية مع عبارات النصارى المحرفة في أناجيلهم .. فواعجباً من قوم تشربت قلوبهم هذا الباطل !! ومن عقول استخف بها الشيطان وقادها كما يشاء !! اللهم اهدنا صراطك المستقيم .. آمين.

ومما جاء فيه:

«أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد، وخلق ملكاً اسمه عزازيل وهو طاووس مَلَك، رئيس الجميع».

وفيه:

«ثم نزل ملك طاووس إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة وأقام لنا ملوك ما عدا ملوك الآثوريين القدماء ..».

وفي تحريم بعض الأطعمة يقول:

«حرّمنا علينا الخس لأنه على اسم نبيتنا الخاسية واللوبياء والصبغ الأزرق، وما نأكل السمك لأجل احترامنا ليونان النبي، والغزال لأنه غنم أحد أنبياؤنا والشيخ وتلامذته ما يأكلون لحم الديك احتراماً لطاووس ملك. وطاووس مَلَك هو واحد من الآلهة السبعة المذكورة لأن صورته تمثال الديك، والشيخ وتلامذته ما يأكلون القرع. وحرام علينا البول وقوفاً ولبس اللباس قعوداً. والاستخلاء من ادبخانة والغسل في الحمّام، وما يجوز أن نلفظ كلمة شيطان لأنه اسم إلهنا. ولا كلّ اسم يشابه ذلك مثل قيطان وشط وشر. ولا لفظة ملعون، لعنة. نعل. وما أشبه ذلك» [1].

لهم شعارات معروفة ومنها:

---

(١) انظر المرجع السابق ص٥٨-٦٠، واليزيدون ص٢١٤ وما بعدها.

١- الصليب المقلوب [١] .

٢- النجمة السداسية.

٣- الجمجمة [٢] .

٤- النجمة المساسية المشوهة.

٥- الهلال المنقوص.

٦- الأفعى المحيطة بالكرة الأرضية [٣] . ولهم رموز أخرى [٤] .

ومن عقائدهم وعباداتهم وطقوسهم ما يلي:

- يؤمنون بسبعة آلهة وجميعها خلقت من نور، ويصفون الله تعالى

---

(١) الصليب المقلوب: يعبر عن رفض أعضاء الجماعة لجميع الأديان السماوية والتقدير للأفكار النازية العدوانية.

انظر: عبدة الشيطان لممدوح الزوبي ص٦٧-٦٨ والشباب بين التطرف والانحراف، عباد الشيطان، يوسف ص١٥٢.

(٢) الجمجمة: تعبير قديم لأعضاء الجماعة عن الموت أو القتل، وفي العصر الحديث أصبح رمزاً لتعاطي المخدرات وخاصة الهيروين والكوكايين. انظر: المراجع السابق.

(٣) أفعيمحيطة بالكرة الأرضية كلها بشكل بيضاوي يلتقي الرأس بالذيل في عملية الالتفاف مما يعني كمال خطتهم لحكم الأرض والسيطرة عليها .. وهي شعار لقوة الشيطان، وهي مسروقة من الفراعنة، انظر: المراجع السابقة.

(٤) انظر عباد الشيطان يوسف البنعلي ص١٥٠-١٥٤ ، وانظر: الملاحق آخر الكتاب ص ١٢٩٦ ملحق رقم (٥) ورقم (٦).

بالنقائص.

- يعتقدون أنهم خلقوا من نطفة آدم دون أن تمتزج لجسم حواء خلافاً لسائر البشر.

- يعتقدون بتناسخ الأرواح، والحلول.

- يحرمون ألواناً من الأطعمة والملابس بدون علة واضحة كالخس ولحم السمك والغزال والديك.

- يقدسون مريم عليها السلام والحلاج.

- يحجون إلى جبل الدروز، ولهم كتاب مقدس يسمى «مصحف رش» أو «المصحف الأسود» وهو شامل لتعاليم هذه الطائفة ومعتقداتها.

- ازدراء جميع الأديان السماوية، وإنكار القرآن والشريعة.

- ارتكاب الفواحش والشذوذ، وقتل النساء بعد اغتصابهن اغتصاباً جماعياً.

- قتل المواليد الصغار لأن الشيطان يفرح بهم.

- إن الشر يتحكم في العالم بلا نهاية.

- لا يوجد شيء اسمه حكومة أو دولة، فالكل ملك للشيطان الذي سيتحكم بالعالم بعد حرب عالمية ثالثة.

- اصطياد القطط وذبحها وشرب دمائها وتقطيع أوصالها.

- الحج إلى وادي لات [١] يقفون فيه يوم العاشر من ذي الحجة والصلاة يصلون ليلة منتصف شعبان وهي صلاة تعوضهم عن صلاة سنة كاملة – كما يعتقدون – وأما الزكاة فتجمع بواسطة تمثال الطاووس.

- تحريم القراءة والكتابة واعتمادهم على علم الصدر!!

- لهم أعياد واحتفالات يعمرونها بالرقص وشرب الخمر كعيد رأس السنة الميلادية!! وعيد المربعانية وعيد القربان، وعيد الجماعة.

- (طاووس ملك) رمز وثني لإبليس، يعظمونه، ويقدمون لـه القرابين من البشر، ومن صغار الخراف والحمام.

- لهم تستر شديد على عقائدهم،وهم بهذا يشابهون الرافضة في عقيدة «التقية»[٢].

- لا يصلون بل يمارسون طقوساً خاصة يتوجهون فيها إلى مطلع الشمس عند الشروق وإلى مغربها عند الغروب، ويقبلون الأرض ويعفرون

---

(١) وادي لات: في منطقة شيخان بالعراق.

(٢) التقية عند الرافضة تعني التستر والكتمان على باطلهم، وهي من أشهر عقائدهم، ويـروون فيهـا روايات تؤيد تمسكهم بها ومنها قولهم: «التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لـ ن لا تقيـ ة لـه» وينسـبونه لأبي جعفر الإمام الخامس عندهم. الكافي في الأصول للكليني بـاب التقيـة (٢/ ٢١٩) وهـي تعنـي الكذب المحض والنفاق البين كما هو معروف عن الرافضة.
انظر: الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص١٢٧، بطلان عقائـد الشـيعة محمـد عبدالسـتار التونسي ـ ص٧٧-٧٨، ط. دار الاعتصام.

وجوههم بالتراب.

- لا يتعوذون من الشيطان، ويعتبرون هذا إهانة له، ويستحلون دم من يفعله أمامهم، كما إنهم يعتبرون لفظة الشيطان مسبة له – كما سبق في كتاب المصحف الأسود فيسمونه إبليس أو طاووس ملك.!!

- الغلو في الشيخ عدي بن مسافر وتأليهه وتفضيله على الرسول ﷺ وتفضيل زيارة قبره على زيارة الكعبة المشرفة.

- بغض علماء الدين وإهانتهم وإلقاء كتبهم في القاذورات والتغوط والتبول عليها.

- استحلال الزنا وتمكينهم الشيوخ من نسائهم ومحارمهم.

- تحريم أمور منهما – قص الشارب وقص الأظافر، البصاق على الأرض، دخول المسجد، الاغتسال من الجنابة، الاستنجاء من البول والغائط، الاغتسال في الحمام[١] .

وهذه العقائد قد ذُكر أكثرها في مصحف رش والجلوة، وقد تواترت عمن خالطهم وخبر أحوالهم [٢] .

---

(١) يلاحظ أنها مما يخالف الفطرة – والعياذ بالله – وتدل على القاذورات والنجاسات، وهذا شأن الشيطان في التعلق بمكان القذارة والنجاسة، أعاذنا الله منه.

(٢) وقد نصَّ على تواترها عنهم الكلاباذي في شرح التعرف لمذهب التصوف نقلها عنهأحمد تيمور في اليزيدية ومنشأ نحلتهم ص١٠-١١.

= =

مبررات عبادتهم للشيطان:

١) أنه الموحد الأول لأنه أبى السجود لآدم عليه السلام، إذ لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره، وأن الأمر بالسجود كان مجرد اختبار للملائكة وإبليس فنجح إبليس.

٢) أن عبادتهم لـه خوفاً منه لأنه قوي في زعمهم إذ تصدى للإله ورفض أمره، وأنه بطل في نظرهم.

٣) أن نزولـه إلى الأرض لم يكن طرداً له من الجنة وإنما لرعاية الطائفة اليزيدية في الأرض.

٤) يقدسون ذكاءه، إذ تمكن من خديعة آدم وزوجه حواء بالأكل من الشجرة، مما كان سبباً في خروجهما من الجنة.

٥) يعتبرونه طاووس الملائكة، مما جرهم إلى تقديس تمثال من النحاس بشكل طاووس [1].

= =

وانظـر في عقائـدهم: ذيـل الملـل والنحـل للشهرسـتاني (٢/ ٤٠)، إبلـيس للعقـاد ص١٣٨-١٣٩، الموسوعة الميسرة، عبدة الشيطان تاريخهم ومعتقداتهم ممـدوح الـزوبي ص٣٣، ص٤٤-٤٨، الشـباب بين التطرف والانحراف د. إسماعيل إبراهيم ص٢٥ ، اليزيدية ومنشأ نحلـتهم أحمـد تيمـور ص١٠-١١ ، عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٦٠ – ٦١، اليزيدون د. محمد التونجي، ص١١٧ ومـا بعـدها، دائرة معارف القرن العشرين (٢/ ٣٣٣-٣٣٧).

(١) انظر: عبدة الشيطان ممدوح الزوبي ص٤٣-٤٤، والشباب بين التطرف والانحراف د. إسـماعيل

= =

٦) لهم حقوق ينادون بها ومنها:

أ- أن للإنسان الحق في أن يعيش على مزاجه الخاص، ويأكل ويلهو ويرتاح كما يريد.

ب- أن له الحق في أن يموت في الوقت الذي يريد (لهذا يكثر بينهم الانتحار).

جـ- أن يشرب ما يريد، ولذلك يأكلون الغائط ويشربون الدم والبول.

د- أن يسكن أينما يريد، ولهذا غالباً ما يسكنون الخرائب والأماكن المهجورة.

هـ- أن يتحرك كما يريد، ويفكر كما يريد، ويتكلم بما يريد ويمارس الجنس كما يريد.

يقول كراولي: «خذ حاجتك من الجنس، كما تريد وأين ومتى ومع من تريد وواجب على من تشتهيه ذكراً أو أنثى أن يمنحك المتعة التي تبحث عنها بالشكل الطبيعي أو الشاذ» ا.هـ.

و- للإنسان الحق أن يقتل أولئك الذين يقفون عائقاً أمام تحقيق هذه

==

إبراهيم ص٢٤، الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٣٦، وما بعدها)، ومواقع عبدة الشيطان على شبكة الإنترنت، وهي أهم وسيلة لهم حيث وجد لهم على الشبكة سبعة وثلاثون ألفاً وأربع مائة وخمسة وتسعون موقعاً، انظر عبدة الشيطان ص٥٩ .

الحقوق[١] .

وعندما سئل أحد عبدة الشيطان (المعاصرين) عن علاقتهم بالشيطان. أجاب بقولـه: «نعبده وتكاد تكون عبادتنا له مشابهة لعبادتكم أنتم لله .. فنحن نتضرع إلى إبليس ونتوسل إليه ونقدم لـه القرابين والصلوات خوفاً من أن يبطش بنا، فنحن نشكر الله كما ترى ونخشى الشيطان» [٢] !!

ويزعمون أنهم يشكرون الله، أما العبادة فلا يصرفونها لـه خوفاً من الشيطان!! حيث يصرح أحدهم بقوله: عندما سئل هل تعبدون الله..؟! «نعم نعبده إلا أن عبادتنا له تختلف عن عبادتكم، سواء كنتم من المسلمين أو المسيحيين، أو حتى اليهود، فأنتم تصلون لله وتتضرعون .. أما نحن فنكتفي بشكره على ما صنع، على خلق الأرض .. على خلق الناس من العدم .. ولكننا لا نتضرع إليه ولا نطلب منه شيئاً» [٣] ا.هـ !!

بالنسبة للطوائف التي ظهرت في الغرب فيعتقد أن سبب ظهورها هو الاضطهاد والتعذيب ومحاكم التفتيش الذي كانت تمارسه الكنيسة [٤] .

---

(١) عبدة الشيطان ممدوح الزوبي ص١٦-١٧ (بتصرف واختصار).

(٢) جريدة الشرق الأوسط في لقاء أجراه د. نجم عبدالكريم عندما زار منطقة كردستان، نقلاً من موقع الرسالة، ولم يذكر رقم عدد الجريدة ولا تاريخها.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٧٧ .

وقد ذكر بعض الباحثين أن سبب تعظيمهم للشيطان يعود إلى إن غلاة الصوفية في حال خلوتهم يشطحون بكلمات كفرية .. وقد نسب لهم كثير من ذلك وكان بعضهم يتعصب لإبليس ويدعي أنه سيد الموحدين، لأنه أمر أن يسجد لغير الله فأبى.

واليزيدية فرقة منشأها من الصوفية، ورجالها يترجم لهم مع رجال الصوفية ولهذا أخذت بعض الكلمات من بعض أئمتها .. فأدت بهم إلى تعظيم الشيطان وتقديسه[1] .

لكن هذا القول بعيد، لأنه لم يذكر ذلك أحد ممن كتب في هذه الديانة ومثل ذلك لا يمكن أن يخفى، ولأن أصل اعتقادهم قائم على تعظيم الشيطان، فلا يبعد أن يكون وسوس لهم وزين موالاته وحبه، والخوف منه حتى ألهوه وسموه طاووساً ملكاً.

وبعد ما سبق ذكره من هذه الفرقة الشاذة توصلت إلى ما يلي:

١- لا شك أن أصحاب هذه الفرقة هم صنع إبليس، وقد كادهم بكل ألوان حيله ومكره، بل هم حزبه وأعوانه في نشر كل باطل وكل رذيلة، ومما يلفت إليه النظر تحريم القراءة والكتابة واعتمادهم على علم الصدر، وهذا من أعظم مكايده إذ ضمن عدم رجوعهم عنه حيث أحكم عليهم باب الجهل فلا يعرفون للحق سبيلاً.

---

(١) انظر اليزيدية أحمد تيموروباشا ص٥٠-٥٢ .

٢- إن هذه الفرقة خليط من عقائد الصوفية والنصرانية والمجوسية والبوذية واللاوية واليهودية والوثنية، فمثلاً: بالنصرانية في إقامة الأعياد والحفلات، وقال بعض الباحثين: إنهم كانوا في البداية نصارى ثم دخلوا الإسلام. وتأثرت المجوسية: حيث يعتقدون بوجود الشيطان أو كما يسمونه «إله البشر» وترتكز في عبادته على اتقاء شره، وتقدم لـه القرابين والطقوس وتقيم المعابد الضخمة المزينة والمرصَّعة بالأحجار الكريمة.

وأما البوذية فتعتقد بوجود الشيطان وإنه إله مختص بالرغائب الخمس وعدو الحقيقة.

واللاويّة تقدس الشياطين ومردة الجن ولكن لم تعبدها [١].

والمجوسية والزردراشتية تعظم الشمس، وهناك تشابه في بعض رموزهم.

٣- إن لها علاقات سرية بالماسونية والصهيونية العالمية، ومما يؤيد ذلك محاربتها للأديان، ودعوتها إلى التحلل من الأخلاق والقيم، كما هي دعوة الماسونية كما أن لهم نفس الرموز التي تستخدمها الماسونية مثل النجمة، والمثلث المتساوي الأضلاع، و العين الثالثة، والهلال.

كما أن مؤسس هذا الفكر في العصر الحديث أليستر كراولي قد اختير رئيساً

---

(١) انظر: ذيل الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٣٦) (٢/ ٣٩-٤٠)، دائرة المعارف للبستاني (١/ ٣٣٨).

إبليس عباس العقاد ص١٣٨، عبدة الشيطان ممدوح الزوبي ص ٢٥-٣٨ .

للمحفل الماسوني في بريطانيا في العقد الثاني من القرن العشرين!!

وفي عام ١٧٧٠م أقيم أول محفل في المرحلة الثانية للماسونية سمي المحفل النوراني نسبة إلى الشيطان مما يدل على تقديسهم له [١] .

٤- إن لليهود في إسرائيل دور مهم في انتشارها حيث ظهرت في مصر بعد اتفاقية (كامب ديفيد) وانفتاح مصر على إسرائيل.

ومما يؤكد ذلك أن أكثر أشرطة واسطوانات عبدة الشيطان تحمل شعار أشهر الشركات الإسرائيلية [٢] .

٥- إن هناك منظمات سرية من عبدة الشيطان تفوق منظمات (المافيا) ومنتشرة في أنحاء العالم، وتمارس القتل والاختطاف وضحاياها في كل عام بمئات الألوف!! ولهذا أخذ الغرب في التحذير من هذه الظواهر، وتنادى المختصون لعلاج هذه الظاهرة «فأنشأوا قرية حديثة تدعى (قرية الحرية الأمريكية) وتقوم باستقبال المراهقين من الجنسين ممن وقعوا في شباك عباد الشيطان ووضعهم تحت العلاج النفسي فترة من الزمن حتى يستطيعوا أن

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة ص٤٥٠، وعباد الشيطان يوسف البنعلي ص١٣٦ – ١٣٩ .

(٢) انظر عبدة الشيطان ممدوح الزوبي ص٢٠، ص٨٥ .

* ومما يؤكد ذلك اعترافات بعض المتهمين من عبدة الشيطان في مصر حيث قالوا بأن جذور اعتناق الشباب المصري لهذه الأفكار من خلال مجموعة من الإسرائيليين عبر منفذ طابا عن طريق استدراجهم بالجنس والمخدرات والخمور، نقلاً من موقع موسوعة الأديان.

يمارسوا حياتهم الطبيعية مرة أخرى .. كما تحتوي هذه القرية على أربعين محطة إذاعية وتلفزيونية لبث النصائح والتحذيرات من عباد الشيطان وموسيقاهم إلى جميع الولايات الأمريكية، وتدعو الآباء والأمهات لمراقبة أطفالهم، والبحث في غرفهم عن الصور أو الرموز التي تدل على عباد الشيطان، حتى يستطيعوا أن ينقذوهم قبل أن يجرفهم التيار» (١) .

ولقد أصبح قادة اليزيدية – وللأسف – ينادون بالاعتراف بهم كديانة ..

يقول أنور معاوية الأموي أمير اليزيدية في العراق في بيان صادر عن رئاسة الملة اليزيدية في العالم – طالب فيه بعدة مطالب سياسية ومنها – «..المطالبة بنظام ديمقراطي علماني [!!] حر تصان فيه حقوق جميع أبنائه على حد سواء..

– الاعتراف بالديانة اليزيدية أسوة بباقي الديانات والمذاهب الأخرى، وإدراجها بنداً في دستور العراق المقبل» (٢) .

---

(١) عباد الشيطان يوسف البنعلي ص١١٩-١٢٠، وقد نقلها من البرناج الوثائقي Dancing with the Devil ومعناه: الرقص مع الشيطان.

(٢) مجلة فرقونو على الإنترنت.

* من هنا أقول: لا يستبعد أن يكونوا قوة في مساعدة الأمريكان على المسلمين، كما ساعدوا الإنجليز في الحرب العالمية في العراق لطرد العثمانيين من العراق والجزيرة.

انظر: اليزيديون د. محمد التونجي ص٥-٦ .

وإني لأعجب – بعد ما سبق – من ميل بعض الباحثين إلى تأييدهم والدفاع عنهم والتماس الأعذار لهم

= =

= =
مع اطلاعهم على جلّ عقائدهم الباطلة، ومن أمثال هؤلاء د. محمد التونجي حيث يقول في خاتمة كتابه اليزيدون، والرأي عندنا أن هذه الطائفة ذات تأثر إسلامي وعربي، فقد مرت بنا أسماء أبنائها الإسلامية [!!]، وذكرنا أن معابدهم مزدانة بآيات من الذكر الحكيم. أما تهاونهم في أداء الصوم والصلاة فلهم مثيل في بعض الفرق الإسلامية المتطرفة. لكننا لا ننفي دخول بعض الأوهام إليهم عن طريق الترسبات العتيقة الدخيلة والوافدة .. أما مسألة عبادة الشيطان فهم أولاً يعبدون الله الواحد خالق الأكوان،ويؤمنون بأنه إله الرحمة والغفران، .. لكنهم يقدرون الملائكة السبعة، ويعلمون أن الشيطان إله الشر [!!] .. الذي يعرف الخير ولا يفعله، ومثله مثل الحاكم الجائر الفاتك الذي يضطر الشعب الآمن إلى ممالأته ومراعاته اتقاء شروره، [!!] ولذلك هم مضطرون إلى مداهنة الشيطان خوفاً من شروره وآثامه ..»ا.هـ. ثم أخذ يسرد أدعية يقولونها يبين أن فيها تعلقاً بالله وبقدرته .. فلماذا إذن قاتل رسول الله ﷺ المشركين وهم يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق الذي ينزل المطر ويحيي الموتى، وكان أحدهم يقول: أعبد إلهاً في السماء وستة في الأرض؟!! ومن هؤلاء الباحثين د. خلف الجراد في كتابه اليزيدية واليزيديون ط. الأولى دار الحوار اللاذقية فعند حديثه عن أعيادهم ذكر أن منها ما يسمى بعيد الجماعية أو عيد الحج، وفيه يحجون إلى قبر الشيخ عدي لمدة سبعة أيام، وفي هذه الأيام لا يسمح لهم بمعاشرة النساء فيعلق عليها بقوله: (وهو ما يذكرنا بنص الآية القرآنية التي تقول: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾الآية. ا.هـ، ص١٨٢ .

ويعلق على أعياد رأس السنة عندما يجتمع اليزيدية على قبور الأولياء للتعبد والطواف مختلطين رجالاً ونساءً وهم يرقصون ويشربون الخمور ص١٨٢ بقوله:

«وهم في جميع هذه الطوافات يتعاطون المشروبات الروحية،ويذبحون الذبائح ويأكلون أفخر الطعام، ويتبادلون أنواع المغازلات البريئة» ا.هـ!!

ويقول – أيضاً – : «إن بعض الكتّاب يأتي بمجموعة من الأدلة والبراهين التي تثبت إسلام اليزيديين، ومن ذلك – مثلاً – أن أسماءهم في معظمها إسلامية، مثل علي، حسن، خضر، عمر، درويش، وإن كان يلاحظ ندرة اسم محمد بينها» ا.هـ ص٨٧ .

ويختم كتابه بقوله: «هؤلاء هم اليزيديون، المشهود لهم بطيب المعشر، والتهذيب الرفيع، والسلوك
= =

٥- الإلحاد في أسماء الله وصفاته:

قد سبق فيما مضى الحديث عن معنى الإلحاد في أسماء الله وصفاته وعن مكايد الشيطان في هذا النوع من التوحيد.

وأذكر هنا أمثلة لمن ضلَّ في هذا التوحيد وألحد في أسماء الله وصفاته وأعظم هذه الفرق وأشدها خطراً الفلاسفة والباطنية والنصيرية والجهمية.

ومن أقوال الفلاسفة يقول سقراط: «النطق والعقل قاصران عن اكتناه وصفه وتحققه، وتسميته وإدراكه لأن قدرته وجوده، وحكمته بلا نهاية، ولا يبلغ العقل أن يصفها، ولو وصفها لكانت متناهية، والإنسان المحدود المتناهي لا يدرك ولا يحيط بالله اللامحدود اللامتناهي إلا ضمن المعقول

= =

القويم، وذلك انسجاماً مع مبادئهم الأولية القائمة على الأفكار الطيبة، والكلام، والكلام الطيب، والعمل الطيب» ا.هـ، ص١٨٣ .

ولا أعلم ما معنى التهذيب الرفيع، والسلوك القويم، والعمل الطيب؟! مع قوم يعبدون الشيطان .. ويشربون الخمر، ويأتون بألوان الفواحش والمنكرات .. قوم لا يعرفون صلاة ولا صوماً ولا زكاة!!

ولقد تناول يوسف البنعلي في كتابه عباد الشيطان الرد على د. خلف الجراد وعبدالرازق الحسيني في كتابه اليزيديون في حاضرهم ومستقبلهم، ولكن رده كان مجملاً .. م ن ص٤٧-٥١ فحبذا أن تفرد الهمم في إبطال هذه العقيدة، ويتناولها العلماء وطلبة العلم الشرعي، فقد لاحظت أن أكثر من كتب عنهم ليسوا من ذوي الاختصاص بالعلم الشرعي، ولهذا وقعوا في مدحهم والتماس الأعذار لهم، وهذا من الجهل بالعقيدة الإسلامية ونواقضها.

والحس، وضمن الزمان والمكان، إدراكاً جزئياً لا كلياً» [١] .

وعلى نهجه سار الفلاسفة الذين ظهروا في الإسلام.

والإسماعيلية الذين أخذوا من الفلاسفة فقالوا لا نقول موجوداً ولا لا موجود ولا عالماً ولا جاهلاً، ولا قادراً ولا عاجزاً، فعطلوا ذات الله عن الوجود ونفوا جميع الصفات [٢] .

ومنهم الدروز ومن أقوالهم:

«والله سبحانه وتعالى منزه عن التحديد والبشرية، لا تلحقه صفة ولا له صفة، ولا يمكن الوصول إليه، إلا بأسمائه وصفاته لمجازية، إنه تعالى لا يدخل تحت اسم ولا صفة ولا لغة لأن الاسم المسمى والصفة لموصوف، واللغة تشير إلى معروف. فبظاهر ناسوته عرفنا بلا هوته، وإلا فما عرفناه ولا أدركناه، وصورة الناسوت التي تراها الأعين، لا تحس ولا تلمس، ولا جسم لها، ولا تخاطيط [!!] ولا تأكل ولا تشرب، ولا تنام ولا تتعب، ولا لها لحم ولا دم، هي صورة روحية كالمرآة، يرى الناظر فيها شبيه صورته بغير لمس ولا إدراك كيفية ...» [٣] .

---

(١) من هم الموحدون الدروز تأليف جميل أبو ترابي ص١٦ .

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٩٢-١٩٣)، وانظر بيان مذهب الباطنية وبطلانه تأليف محمد بن الحسن الديلمي ص٧٢.

(٣) من هم الموحدود الدروز، جميل أبو ترابي ص١٦ .

ومن الفرق المعاصرة فرقة الأحباش، وهي «طائفة ضالة تنسب إلى عبدالله الحبشي [١] ظهرت حديثاً في لبنان مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين ..»[٢] . حيث يؤولون صفات الله تعالى، والقرآن عندهم ليس كلام الله حقيقة، وينكرون علوا الله تعالى واستوائه على عرشه وغير ذلك من التحريف والتعطيل والإلحاد في أسماء الله وصفاته [٣] .

ومن أقوالهم في نفي العلو – والعياذ بالله – : «من قال لا إله إلا الله وهو يعتقد أن الله في السماء فإن هذه الشهادة لا تنفعه وهو كافر، لأن الشهادة تنفع مع الاعتقاد الصحيح، أما تلفظ بها بلسانه وعقيدته فاسدة فإنها لا

---

(١) عبدالله الهرري الحبشي هو عبدالله بن محمد الشيبي العبدري نسبا الهرري موطناً نسبة إلى مدينة هرر بالحبشة التي ولد بها، ثم قدم بعد فتنة أحدثها هناك إلى لبنان عام ١٩٥٠ وعمل على بث الأحقاد والضغائن ونشر عقيدة الجهمية في الصفات والإرجاء والجبر والتصوف والرفض .. إلى غير ذلك من العقائد الباطلة.

انظر: الموسوعة الميسرة (١/ ٤٢٧-٤٣٠) ط. الرابعة، وموقع التعريف بالأحباش، شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة عبدالرحمن دمشقية، ص٣ وما بعدها.

(٢) نقلاً من موقع التعريف بالأحباش.

(٣) انظر فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم: ١٩٦٠٦ وتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٤١٨هـ برئاسة سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، في الموسوعة الميسرة (١/ ٤٣١) ط. الرابعة.

تنفعه» [١] !!

وفرقة المعتزلة وهم فرق كثيرة كلها متفقة على نفي الصفات.

قال البغدادي [٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«إن المعتزلة افترقت فيما بينها عشرين فرقة .. يجمعها كلها في بدعتها أمور: منها: نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الأزلية، وقولها: إنه ليس لله عز وجل علم، ولا قدرة ولا حياة، ولا سمع ولا بصر، ولا صفة أزلية وزادوا على هذا بقولهم: إن الله تعالى لم يكن لـه في الأزل اسم ولا صفة»[٣] ا.هـ.

وقالوا «لا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي تشبيها [و] .. لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه» [٤] .

---

(١) شريط بعنوان «مجالس الهدى» لنبيل شريف وهو من الأحباش (الوجـه الأول) نقـلاً مـن موقـع التعريف بالأحباش.

(٢) عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي، أبـو منصـور، ولـد ونشـأ في بغـداد وتوفي في إسفرائيل سنة ٤٢هـ، متكلم لـه تصانيف كثـيرة منها: الفـرق بـين الفرق، الملـل والنحـل وأصول الدين وغيرها.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ١٣٦ وما بعدها) والأعلام للزركلي (٤/ ٤٨).

(٣) الفرق بين الفرق ص١١٤ .

(٤) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٧٣)، وانظر رد شيخ الإسلام في مجمـوع الفتاوى (١٣/ ١٤٧)، ومنهاج السنة (٨/ ٥)، (١/ ١٥٧)، (١/ ٣٠٩، وشرح قصيدة ابن القيم لأحمد بـن عيسـى (١/ ٣٣-٣٥) ط. المكتب الإسلامي، أقاويل الثقات لمرعي الكرمي ص١٤٠ وما بعدها.

ومن أقوالهم في نفي صفة الرؤية قول زعيم المعتزلة القاضي عبدالجبار [١] :

«اختلف الناس في ذلك: فأما أهل العدل [٢] بأسرهم والزيدية والخوارج وأكثر المرجئة، فإنهم قالوا لا يجوز أن يرى الله تعالى بالبصر، ولا يدرك به على وجه، لا لحجاب ومانع ولكن ذلك يستحيل» [٣] ا.هـ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «والتعطيل شر من الشرك فإن المعطل جاحد للذات، أو لكمالها، وهو جحد لحقيقة الألوهية، فإن ذاتاً لا تسمع ولا تبصر ولا تغضب ولا ترضى، ولا تفعل شيئاً، وليست داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلة بالعالم، ولا منفصلة، ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال، هو والعدم سواء والشرك مقر بالله، لكن عبد معه غيره، فهو خير من المعطل للذات والصفات» [٤] ا.هـ.

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«فلما اعتقدوا التعطيل وانتفاء الصفات في نفس الأمر ورأوا أنه لابد

---

(١) «عبدالجبار أحمد بن عبدالجبار الهمذاني الأسد آبادي، أبو الحسين: قاض أصولي كان شيخ المعتزلة في عصره .. ولي باري مات فيها سنة ٤١٥هـ. له تصانيف كثيرة منها: تنزيه القرآن عن المطاعن، وشرح الأصول الخمسة، والمغني وغيرها».
الأعلام للزركلي (٣/ ٢٧٣)، وانظر تاريخ بغداد (١١/ ١١٢).

(٢) يقصد (المعتزلة).

(٣) المغني في أبواب التوحيد والعدل (٤/ ١٣٩).

(٤) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٤٠٢-٤٠٣).

للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ، وتفويض المعنى، وهذا الذي هو طريقة السلف عندهم، وبين صرف اللفظ عن حقيقته، وما وضع له إلى ما لم يوضع له ولا دل عليه بأنواع من المجازات، وبالتكلفات التي هي بالألغاز والأحاجي أشبه منها بالبيان والهدى، فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والجهل بالسمع فلا عقل ولا سمع..» [١] ا.هـ.

فلازم قولهم: إنه ليس فوق العرش إله يعبد، نتجه إليه بقولنا ونرفع إليه أكف الضراعة، ولا يصعد إليه عمل صالح، بل لازم قولهم إنكار الخالق [٢]

وقد نتج من هذا التعطيل للصفات فتن عظيمة منها فتنة القول (بخلق القرآن) بناء على نفي صفة الكلام لله تعالى.

وهي من المسائل العظيمة التي أفردت بها المصنفات، وتصدى السلف لإبطالها، وقد قال بها عدد من الفرق الضالة ومنهم الجهمية والمعتزلة والخوارج.

ولم تظهر هذه البدعة إلا بعد ظهور الجعد بن درهم، ثم ظهور الجهم بن صفوان من بعد سنة ١٢٤هـ.

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة لابن القيم (١/ ٩).

(٢) انظر المرجع السابق (١/ ٣٦-٣٧)، وانظر ما نقله الإمام أحمد عن الجهم بن صفوان إمام المعطلة في الرد على الجهمية والزنادقة ص١٠١ – ١٠٥.

ومن أقوال المعتزلة كما يقول القاضي عبدالجبار:

«وأما مذهبنا في ذلك فهو أن القرآن كلام الله ووحيه، وهو مخلوق محدث، أنزله الله على نبيه ليكون علماً ودالاً على نبوته ..» [١] ا.هـ.

وقالت الأشاعرة: «هو القول القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات وما يصطلح عليه من الإشارات» [٢] .

وهناك الواقفة، وهم الذين يقولون لا نقول مخلوقاً ولا غير مخلوق وهم فرقتان:

الأولى: تقول لا نقول: إنه مخلوق ولا غير مخلوق وهم الشاكّة.

الثانية: تقول لا نقول هو مخلوق ولا غير مخلوق مع إيمانهم بأنه كلام الله، تورعاً[٣] .

وجميع هذه الأقوال خالف أصحابها إجماع الأمة كما نصَّ على ذلك عدد منهم

---

(١) الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٥٢٨، وانظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص١٥٣، ص١٩١ .

(٢) الإرشاد للجويني ص١٠٨، وانظر ص١٠٩ وما بعدها، الإنصاف للباقلاني ص٥٨، شرح الفقه الأكبر بشرح ملا علي القاري ص١٥ .

(٣) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص١٠٢، السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ص٤٣، الشريعة للآجري ص٨٧، شرح أصول الاعتقاد للألكائي (٢/ ٣٢٤)، الفصل في الملل والنحل (٣/ ١١)، كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٢٩) التحقيق.

سفيان بن عيينة، كما روى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار [١] يقولون: القرآن كلام الله، وليس بمخلوق» [٢].

وقال القاسم الأصبهاني [٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «أجمع المسلمون أن القرآن كلام الله،

---

(١) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم أحد الأعلام، كان مفتي أهل مكة، ولد بصنعاء عام ٤٦هـ وهو فارسي الأصل قال عنه ابن عيينة: ثقة ثقة وحديث أسمعه من عمرو أحب إلي من عشرين حديثاً من غيره» ا.هـ.
وقال الزهري: «ما رأيت شيخاً أنص للحديث الجيد من هذا الشيخ» ا.هـ.
وقال النسائي: «ثقة ثبت» ا.هـ.
توفي بمكة عام ١٢٦هـ انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٢٦-٢٧) الأعلام للزركلي (٥/ ٧٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ص٧، والبيهقي في الأسماء و الصفات (١/ ٣٨١)، ورواه الدارمي في الرد على المريسي ص١١٦-١١٧ وزاد «الله الخالق وما سواه مخلوق وا لقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود».
ورواه الذهبي في العلو بلفظ لل دارمي (مختصر العلو ص١٦٤) وقال: «وق د تواتر هذا ع ن ابن عيينة»ا.هـ.
ومشايخ سفيان بن عيينة هم عدد من الصحابة من أمثال ابن عباس وابن عمر وج ابر بن عبدالله وعبدالله بن الزبير – رضي الله عنهم – وأكابر التابعين كعمرو بن دينار – رحمه م الله – انظر شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٤٥٨-٤٥٩).

(٣) هو شيخ الإسلام الحافظ الكبير إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن ط اهر التيمي الطلحي الأصبهاني، يكنى أبا القاسم، ويلقب بشيخ الإسلام ولد سنة ٤٥٧هـ بأصبهان من بلاد خراسان، وتوفي بهمذان سنة ٥٢٦هـ، وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والعقائد ومن أبرزها: كتاب الحجة في بيان المحجة، والمعتمد في التفسير والأم الي في الح ديث .. وغيره ا. انظر: شذرات
= =

وإذا صح أنه كلام الله صح أنه صفته تعالى، وأنه عز وجل موصوف به، وهذه الصفة لازمة لذاته» [1] ا.هـ.

ثانياً: فيما يتعلق بالإيمان بالملائكة والكتب، ويشمل:

١- عبادة الملائكة والقول: إنها عقول فعالة.

وأشهر طائفة عرف عنهم ذلك الصابئة الحرانيون وقد سبق الكلام عنهم.

٢- إنكارهم.

وممن أنكرهم من الفرق و الطوائف الفلاسفة الذين ادعوا أنهم عقول فعالة. وقد سبق تفصيل ذلك.

والباطنية يزعمون أن الملائكة هم الأرواح الخفية الدقيقة البسيطة وليست

= =

الذهب (٤/ ١٠٥-١٠٦)، البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٢١٧)، مقدمة كتابه الحجة في بيان المحجة (١/ ١٣ وما بعدها).

(١) الحجة في بيان المحجة للقاسم الأصبهاني (٢/ ١٩٣)، وانظر الفصل في الملل والنحل (٣/ ١١)، والفتاوى الكبرى (٥/ ١٤٤) ومختصر الصواعق (٢/ ٢٨٥-٢٨٦)، وانظر في الرد عليهم: مجموع الفتاوى (١٢/ ١١٧ وما بعدها)، (١٢/ ٢٤٦-٢٥٧)، (٦/ ١٤٤ وما بعدها، الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل ص١٣٠، الحيدة للإمام عبدالعزيز ص٧٤، وما بعدها، الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص٨٦-٨٧، شرح العقيدة الطحاوية ص١٤٣-١٤٤، الرد على الجهمية للدارمي ص١٠٢، السنة لعبدالله بن أحمد ص٤٣، الشريعة للآجري ص٨٧، كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٢٩) التحقيق.

بأجسام، وأنكروا بهذا أن النبي ﷺ رأى جبريل قط لأنه شيء خفي دقيق من الروح اللطيف» [١] . وأنكروا نزوله على النبي ﷺ [٢] .

٣- تحريف النصوص ا لسماوية، ووضع نصوص محرفة وإضفاء عليها سمة القداسة.

كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو العاص رضي الله عنهما قال: (إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان، يوشك أن تخرج، فتقرأ على الناس قرآنا) قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «معناه: تقرأ شيئاً ليس بقرآن وتقول إنه قرآن لتغربه عوامّ الناس فلا يغترون» [٣] ا.هـ.

ومن أمثلة ذلك تحريف التوراة [٤] والإنجيل [٥] عند النصارى وقد بيّن ذلك

(١) بيان مذهب الباطنية وبطلانه لمحمد بن الحسن الديلمي، ص٧٣ .

(٢) انظر المرجع السابق ص٧٤ .

(٣) شرح مسلم للنووي (١/ ٨٠).

(٤) التوراة لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة، وهي منزلة ع لى نبي الله موسى الكليم عليه صلوات الله وسلامه، وتطلق اليوم عند اليهود على مجموعة الأسفار الخمسة وهي سفر التكوين وسفر الخروج وسفر الأحبار وسفر العدد وسفر التثنية.
انظر: إظهار الحق لرحمت الله الهندي (١/ ٩٩)، دائرة معارف القرن العشرين (٢/ ٧٠٢).

(٥) الإنجيل اسم عبراني أو سرياني، وقيل عربي، أو معرب عن اليونانية بمعنى البشارة بالخير، أو الخبر السار، والإنجيل قبل أن يحرف هو كتاب الله أنزله إلى نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام وأما اليوم بعد تحريف النصارى، فأصبح يطلق على مجموعة من الأناجيل الأربعة وهي: متى، مرقس، لوقا، يوحنّا.

==

تعالى في قولـه: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) . وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢) .

وكتبهم تدل على هذا التحريف والتبديل، وليس هذا مجال بسطها(٣).

وممن حرف النصوص السماوية الرافضة، فوضعوا زيادات مكذوبة على ألفاظ القرآن الكريم في مدح آل بيت النبوة، وادعوا أن المصحف الذي بين أيدينا محرف، ومن أبرز ما كتب في ذلك كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) للحسين بن محمد النوري الطبرسي (٤) .

==

انظر: لسان العرب (١١/ ٦٤٨)، إظهار الحق لرحمت الله الهندي (١/ ١٠٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٤ .

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (٢/ ١٣ وما بعدها)، الجواب الصحيح (٢/ ٩ وما بعدها)، هداية الحيارى، لابن القيم ص١٠٦ وما بعدها، إظهار الحق بجميع أجزائه الجواب الفسيح للآلوسي (٢/ ٥٩٣ وما بعدها).

(٤) حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي: من أئمة الشيعة في قرية يالوا من قرى نور عام ١٢٥٤ وتوفي في الغريّ بالكوفة عام ١٣٢٠هـ. ادعى تحريف القرآن، وألف كتاب (فصل الخطاب في

==

بدأه بقولـه: «هذا كتاب لطيف وسفر شريف [!!] عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»[١].

ثم شرع في التفصيل في ذكر الأدلة على وقوع التغيير والنقصان[٢] .

وقد جمع فيه ما يزيد على أ كثر من ألفي رواية تنص على التحريف بما فيها أقوال علماء الشيعة المصرحين بالتحريف [٣] .

= =

تحريف كتاب رب الأرباب)، وله مؤلفات أخرى منها نفس الرحمن في فضائل سلمان، مستدرك الوسائل، كشف الأستار.

انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٧-٢٥٨).

(١) فصل الخطاب ص٦٩، وثيقة مصورة في شبكة الدفاع عن السنة.

(٢) المرجع السابق ص٢٩٠.

(٣) انظر المرجع السابق.

* وقد زعم بعض الرافضة بتكذيب القول بتحريف القرآن، وأن ما قيل كذب وزور عليهم، وهذا كذب وباطل فهم يسترون بالتقية، كما هو معروف خوفاً على أنفسهم، وخداعاً للمسلمين، ومن هؤلاء محمد بن علي بابويه القمي المولود في القرن الرابع من الهجرة والسيد المرتضي الملقب بعلم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦هـ.

انظر: الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص١٠٤، ومن المعاصرين عبدالحميد النجدي الذي يزعم في قناة المستقلة أن عنوان الطبرسي (فصل الخطاب في إثبات عدم تحريف كتاب رب الأرباب) ويقال له: إن غيرت العنوان فماذا تصنع بما في داخل الكتاب، مما هو صريح في القول بالتحريف!! كما أن مما يدل عليكذبهم أنهم لا يكفرون من يقول بتحريف القرآن وقبر الطبرسي صاحب كتاب (فصل الخطاب..) له ضريح يزار ويتبرك به.

= =

ومن أقوالهم: «فالقرآن منه ناسخ، ومنه منسوخ، ومنهم محكم، ومنه متشابه ومنه عام، ومنه خاص، ومنه تقديم، ومنه تأخير .. ومنه على خلاف ما أنزل الله» [١] !!

ويقول الرافضي حسين بن الشيخ محمد البحراني [٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [٣] «وهذا لا ينافي تطرق التغيير لما بين أيدينا من القرآن، وما هو بين الدفتين لأن ذلك الوصف باعتباره في نفسه ..» [٤] ا.هـ.

ومن الآيات التي حرفوها قولهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٥] .

= =

انظر: موقع شبكة الدفاع عن السنة، وشبكة السرداب الإسلامية.

(١) تفسير القمّي (١/ ٣١) تصحيح وتعليق طيب الموسوي الجزائري، دار السرور –بيروت – لبنان.

(٢) حسين بن محمد بن أحمد ابن عصفور الدرازي الشاخوري البحراني: من أئمة الرافضة من أهل البحرين، قتل في معركة بالبحرين عام ١٢١٦هـ، له ٣٦ كتاباً منها الحقائق الفاخرة، الأنوار الوضية وغيرها.

انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٧).

(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٢ .

(٤) الأنوار الوضية في العقائد الرضوية لحسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني، ص٢٨، تحقيق أبو أحمد بن أحمد بن خلف البحراني.

(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.

ومنها آية الكرسي إذ يزعمون أنها تقرأ: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لـه ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ..» [١] .

ومنها قولهم: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزل بعلمه والملائكة يشهدون» [٢] .

وقولهم: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته» [٣] .

وقولهم: «إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم» [٤] .

وقولهم: «وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون»[٥] .

وقولهم: «ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت»[٦] .

---

(١) مفاتيح الجنان عباس القمي ص٧٢، دار المحجة البيضاء، وثيقة مصورة من شبكة الدفاع عن السنة.

(٢) تفسير القمي (١/ ٣٦) وانظر تفسير الصافي ص٤٥ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(٣) تفسير القمي (١/ ٣٦).

(٤) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٥) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٦) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

وانظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة د. ناصر بن عبدالله القفاري (١/ ١٨٠ وما بعدها)، ط. الثانية ١٤١٣، دار طيبة، الرياض.

وقد وضعوا لهم مصحفاً يسمى مصحف (فاطمة) ويزعمون أن «ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله وخط علي عليه السلام» (١) .

وفي أصول الكافي يروي الكليني عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سئل عن بعض أصحابه فقيل لـه: «جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلَّمتم فسيجيئكم من يُعَلِّمُكم».

ويعلق الكليني بقولـه: «يعني صاحب الأمر والزمان عليه السلام – وفي بعضها – سيخرج بقرآن جديد أي غير الذي في أيديكم» (٢) .

ويروون عن جعفر الصادق، عندما سئل عن مصحف فاطمة – قوله: «مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد» (٣) .

ويقول صاحب كتاب الأنوار الوضية:

«وجود التغيير من جهة النقصان أمر لا سبيل لنفيه ورفضه من وجوه: منها:

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/ ٤١)، وانظر مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة د. ناصر القفاري (١/ ٢٤٧-٢٥١).

(٢) أصول الكافي للكليني (٢/ ٢٩).

(٣) الخطوط العريضة للسيد محب الدين الخطيب ص٤٥ .

أن حدوث القرآن المتغايرة في الكتاب العزيز ليس من أمر الوحي المنزل ولا من الرسول المرسل ﷺ .

ومنها: انه غير ما جمعه وكتبه الأمير عليه السلام وما كان في مصحف فاطمة...»[١] وفي الكافي كتاب أسماه «ذكر الصحيفة [٢] والجفر[١] والجامعة

(١) الأنوار الوضية في العقائد الرضوية تصنيف حسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني، ص٢٩ تحقيق أحمد بن خلف البحراني، وثيقة مصورة بشبكة السرداب.

* أقول: فهل يعي دعاة التقريب ومن يزعم أننا نجتمع معهم في الأصول؟!! وأنقل لهم قول الهالك نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١٢٠هـ في كتابه الأنوار النعمانية مؤسسة الأعلمي -بيروت - لبنان (٢/ ٣٧٨) وهويرد على الأشاعرة .. وفي آخر الرد ختمه بقوله: «وحاصله أنّا لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا عليإمام، وذلك إنهم يقولون: إنَّ ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفته نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا ...» ا.هـ !!

(٢) الصحيفة تشتمل على أسماء الشيعة إلى يوم القيامة بزعمهم، وهو زعم باطل فأي صحيفة تستغرق أسماء الشيعة على كثرتهم وانتشارهم في العراق وإيران والهند وباكستان وسوريا ولبنان ودول الخليج وعندهم عدة صحائف كما ذكر السيد حسين الموسوي وهو أحد علماء النجف الشيعة الذين تركوا هذا المذهب الخبيث وأعلنوا رفضهم التام له وألف كتاباً في فضحهم وكشف أسرارهم.

١- صحيفة الناموس وفيها أسماء الشيعة.

٢- صحيفة العبيطة وفيها أسماء ستين قبيلة من العرب.

٣- صحيفة ذؤابة السيف صحيفة ص غيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

٤- صحيفة علي وفيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم إن أعتى الناس علي يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

[٢] ومصحف فاطمة عليها السلام» ا.هـ.

ومن المعلوم قطعاً أن القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى لـه لا تستطيع الرافضة ولا غيرهم تغيير شيء منه.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [٣].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر وهو القرآن وهو

==

انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة د. ناصر القفاري (١/ ٢٥٣).

(١) الجفر وهو نوعان الجفر الأبيض والجفر الأحمر ففي رواية عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن عندي الجفر الأبيض قلت أي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام والحلال والحرام، وعندي الجفر الأحمر قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل. فقال له عبدالله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم.

الكافي (٢/ ٦٢٨)، وانظر مسألة التقريب بين السنة د. ناصر القفاري (١/ ٦٠)، ومسألة الإمامة محسن عبدالناظر (ص٤٥٠-٤٥١) الدار العربية للكتاب، وأصول الكافي (١/ ٢٤).

(٢) الجامعة: وهي على زعمهم صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه شاملة لجميع ما يحتاجه الناس من شئون الحلال والحرام حتى الأرش في الخدش، انظر مسألة التقريب بين السنة والشيعة د. ناصر القفاري (١/ ٢٥٨)، ومسألة الإمامة محسن عبدالناظر ص٤٥١-٤٥٢.

هذا يدل دلالة واضحة على أن المذهب الشيعي يقدس كتباً ويزعمون أنها من عند الله كذباً وافتراءً مع زعمهم تحريف القرآن الكريم.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩ .

الحافظ له من التغيير والتبديل ...» [١] .

ويقول البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«... أي نحفظ القرآن من الشياطين أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه أو يبدلوا بغيره، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[٢]. والباطل هو إبليس لا يقدر أن يزيد فيه ما ليس منه ولا أن ينقص منه ما هو منه ...» [٣] .

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«القول بين اللوحين تبديل كفر صحيح، وتكذيب لرسول الله ﷺ »[٤]أ.هـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«لا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن، وأنه هو المتلو عندنا نفسه، وإنْ خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض هم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام ...» [٥] ا.هـ.

ومن الفرق التي وضعت كتباً تزعم أنها مقدسة اليزيدية (عبدة الشيطان) كما مرَّ ولهما كتاب (الجلوة) و(مصحف رش).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ١٥٤).

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٢ .

(٣) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٤٤).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/ ٤٠).

(٥) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ص٩٢ .

وضعوا فيها كلاماً في قدم الله تعالى وبقائه وقدرته ووعده ووعيده وأقوال في تناسخ الأرواح، وخلق السماوات والأرض والجبال والبحار والأشجار والملائكة وآدم وحواء، ونزول طاووس ملك (أي الشيطان) من السماء وإقامته في الأرض ملكاً لليزيدين.

ووضعوا فيها شرائع أحلوا فيها ما شاءوا من الحرام، وحرموا فيها ما شاءوا من الحلال .. وذكروا فيها زيارة قبر الشيخ عدي وما يفعلونه في عيد أول السنة من ذبح الذبائح وإطعام الفقراء وزيارة القبور [١] .

ومن الفرق أيضاً الدروز لهم مصحف يسمى (المنفرد بذاته) [٢] وقد حاولوا فيه محاكاة القرآن الكريم، مع اقتباس من الآيات ما يتناسب مع أهدافهم ومراميهم، وخاصة فيما يتعلق بآيات العذاب والنعيم حيث يجعلون النعيم لمن يعبد الحاكم بأمر الله، والعذاب لمن لم يعبده!! وهو متداول بينهم بشكل سري، ولا يعرف إلا بشكل محدود، ولهم معه رسائل مقدسة تصل إلى ١١١ رسالة مقسمة على أربعة مجلدات[٣].

(١) انظر اليزيدية ومنشأ نحلتهم لأحمد تيمور ص٨-٩ .

وقد ذكر المؤلف أن في خزانتهم نسختين رقم (٤١٨، ٥٠٥) في النمساء بالنص الكردي ونسخة باللغة الإنجليزية وقد عثر عليها أحد الفضلاء مخطوطين نشر نسخة أحدهما في إحدى المجلات الأمريكية مترجماً، انظر ص٦-٧ .

(٢) يقال: إن الذي وضعه «كمال جنبلاط الزعيم اللبناني المعروف الذي اغتيل قبل سنوات» عقيدة الدروز عرض ونقض د. محمد أحمد الخطيب ص١٧٠ .

(٣) انظر المرجع السابق ص١٧٠-١٧١، مذاهب الإسلاميين د. عبدالرحمن بدوي (٢/ ٥١٤).

ثالثاً: فيما يتعلق بالإيمان بالرسل

ويشمل:

١ - ادعاء النبوة

إن المتأمل لدعوات مدعي النبوة يجد أن دور إبليس فيها ظاهر، فمن خلال التتبع لحالهم وسيرهم يلاحظ أن أغلبهم من الكهان أو المشعوذين أو من يتعامل مع السحرة، وقد ظهر كثير من مدعي النبوة في جميع الأديان وقبل وبعد موت النبي ﷺ، وكان للشيطان دور في إبرازهم وإظهار الخوارق على أيديهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«وهؤلاء تأتيهم أرواح تخاطبهم وتتمثل لهم، وهي جن وشياطين فيظنونها ملائكة، كالأرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام، وكان أول من ظهر من هؤلاء في الإسلام: المختار بن أبي عبيد الذي أخبر به النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون في ثقيف كذاب ومبير»[1].

.. فقيل لابن عمر وابن عباس: إن المختار يزعم أنه ينزل إليه! فقالا: صدق؛ قال الله تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل، رقم: ٢٥٤٥ (٤/ ١٩٧٢).

أَثِيمٍ﴾ [١] ؛ وقال الآخر: وقيل لـه إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ [٢] » [٣] ا.هـ.

وروي أن سائلاً سأل مسيلمة: كيف يأتيك الذي يأتيك؟ فقال: في ظلماء جندس» [٤] .

ومعلوم أن «الشياطين إنما سلطانهم في الظلمات، والمواضع المظلمة، وعلى أهل الظلمة» [٥] .

وأول ظهور مدعي النبوة في الفرق من الشيعة على يد المختار بن أبي عبيد.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «أول من ظهر عنه دعوى النبوة من المنتسبين إلى الإسلام المختار بن أبي عبيد، وكان من الشيعة، فعلم أن أعظم الناس ردة هم في الشيعة أكثر منهم في سائر الطوائف» [٦] ا.هـ.

ولعل من أسباب ذلك:

١- كثرة الجهل فيهم وفساد عقيدتهم.

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٢٢١-٢٢٢ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١ ، وقد سبق تخريجه.

(٣) مجموع الفتاوى ١١/ ٢٣٨-٢٣٩ .

(٤) ذكرى ابن القيم رحمه الله في تفسير المعوذتين ص٥٠ .

(٥) المرجع السابق، ص٤٩ .

(٦) منهاج السنة لابن تيمية (٣/ ٤٥٩).

٢- ادعاء العصمة والولاية للبشر.

٣- ادعاء علم الغيب للأئمة.

٤- فساد عقولهم واتباعهم لكل ناعق دون نظر ولا بصيرة [١] .

وقد ظهر من رؤوس الفرق من ادعى النبوة من أمثال:

أ - الميرزا حسين على الميرزا مؤسس البهائية [٢] .

يلقب بالبهاء، وإليه تنسب البهائية ولد بمدينة شيراز سنة ١٨١٩م نشأ يتيماً في كفالة خاله علي الشيرازي، لم يكن لديه ميل للدراسة فتعلم قليلاً من مبادئ العربية وبعض النحو الفارسي، ثم اشتغل بالتجارة مع خاله فترة من الزمن ثم غادر إلى كربلاء وواظب على درس السيد كاظم الرشتي عميد الشيخية [٣] . وكان ماهراً في سبك الادعاءات العجيبة الغريبة ويجتمع في درسه عدد من الطلبة ذوي الفكر المنحرف..

ثم اشتغل بترويض نفسه فكان يجلس الساعات الطويلة في الشمس المحرقة

---

(١) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع د. ناصر بن عبدالكريم العقل ص٢٤٦ .

(٢) انظر في ترجمته: عقيدة ختم النبوة، د. عثمان عبدالمنعم عيش ص١٢١ وما بعدها ط. الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ نشر مكتبة الأزهر، أدعياء النبوة عبر التاريخ ديب علي حسن ص١٦١ وما بعدها، ط. الأولى ١٩٩٦م-١٤١٧هـ، نشر دار الحكمة، البهائية محمد الحمد ص٥ وما بعدها دار القاسم.

(٣) كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي من أئمة الرافضة، من إيران سكن الحائر بكربلاء، توفي سنة ١٢٥٩هـ، من مؤلفاته بيان مقامات الظاهر والباطن، ورسائل الرشتى ... وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢١٥).

حتى اختلت عقليته، وأصيب باضطراب في المخ وتشنجات وآلام شديدة، وفي عام ١٨٤٤م بدأ دعوته جهاراً، وتبعه (١٨) شخصاً، وبعد انتشار دعوته افتتن الناس، ورفعوا أمره إلى الوالي وناظره العلماء وعندما سئل من تكون ؟

قال: «إني أنا الموعود، وأنا الذي دعوتموه منذ ألف سنة وتقومون عند سماع اسمه، وكنتم تشتاقون للقائه عند مجيئه، وتدعون الله بتعجيل ساعة ظهوره، الحق أقول لكم إن طاعتي واجبة على أهل الشرق والغرب»[١] .

وقال أيضاً: «إن أقوى دليل على صحة دعوى رسول الله ﷺ هو كلام كما دلل على ذلك بقولـه: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ولقد أتاني الله هذا البرهان، ففي ظرف يومين وليلتين أقرر أني أقدر أن أظهر آيات توازي في الحجم القرآن» [٢] .

ب- غلام أحمد بن غلام القادياني:

مؤسس القاديانية، فارسي الأصل، ويزعم أنه مغولي، ولد عام ١٢٥٦هـ في

---

(١) أدعياء النبوة عبر التاريخ ديب علي حسن ص١٦٤.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة، وانظر حقيقة البابية والبهائية د. محسن عبدالحميد ص١٦٧ وما بعدها.

* وقد صدرت الفتاوى من المجامع العلمية مثل مجمع الفقه الإسلامي بمكة ودار الإفتاء المصرية بخروج البهائية والبابية عن شريعة الإسلام، واعتبارها حرباً عليه، وبفكر أتباعها كفراً بواحاً سافراً لا تأويل فيه»، الموسوعة الميسرة (١/ ٤١٤).

قرية قاديان من الهند، وتعلم علوم العربية والفارسية والطب ولم يفلح في دراسة العلوم الشرعية.

ظهر في بداية أمره مدافعاً عن الإسلام، وقام بكتابة إعلانات ومقالات ضد الهندوس، والنصارى، فانخدع به المسلمون، وظنوا أنه ولي لله، وكان معروفاً باختلال مزاجه، وكثرة أمراضه وإدمانه للمخدرات. ولما ظهرت كتبه وأباطيله ومكاشفاته ومدحه للاستعمار من الإنجليز، عرفه الناس ونبذه العلماء وفضحوا أمره.

توفي بداء الكوليرا عام ١٩٠٨م الموافق ١٢٣٦هـ[١].

ادعى النبوة والرسالة، وزعم أنه المسيح الموعود، وأنه ينزل عليه الوحي، وكان يعمل في حماية الحكومة الإنجليزية، وكان يدعو لإبطال الجهاد ويصد المسلمين عن مقاومة الإنجليز.

والآن تعتقد القاديانية أن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ، وأن الرسالة باقية وأن غلام أحمد القادياني أفضل الأنبياء جميعاً، وأن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل عليه، وأن كتابه الذي يسمى (الكتاب المبين) أفضل من القرآن الكريم[٢].

---

(١) انظر في ترجمته: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص١٢٤ وما بعدها، القاديانية محمد الحمد ص٩ وما بعدها دار القاسم، عقيدة ختم النبوة د. عثمان عبدالمنعم عيش ص١٥٧ وما بعدها، الموسوعة الميسرة (١/ ٤١٦).

(٢) انظر عقيدة ختم النبوة د. عثمان عيش ص١٥٨-١٥٩، الموسوعة الميسرة (١/ ٤١٧-٤١٨).

٢- تقديس الأنبياء وعبادتهم و الغلو فيهم

ومن أبرز هذه الملل النصرانية التي ادعت الألوهية في عيسى وأمه عليهما السلام، كما نص عليه تعالى في قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (٢) .

فمنهم من زعم إنه إله تام وإنسان تام، ولدتهما مريم عليها السلام!! والصلب والقتل وقع عليهما معاً .. وهذا قول الملكانية (٣) .

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٧ .

(٣) أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسم المسيح، وتدرعت بناسوته، ويعنون بالكلمة: أقنوم العلم. ويعنون بروح القدس: أقنوم الحياة»، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٢٢-٢٢٣).

ومنهم من زعم ذلك، لكن نفى أن تكون مريم عليها السلام ولدت الإله وإنما هي ولدت الإنسان فقط، وأما الإله فولده الرب تعالى وتقدس، وهذه الولادة ليست ولادة حقيقية بشرية، بل هي علاقة اتحاد في الجوهر وهذا قول النسطورية [١] .

ومنهم من يزعم أن المسيح هو الله – تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً – وهذا قول اليعقوبية [٢] .

وهناك من فرق النصارى من تقول بألوهية عيسى وأمه [٣] عليهما السلام،

---

(١) نسبة إلى نسطور، وقد كان بطريرك القسطنطينية، وقولهم هذا يترتب عليه أن المسيح الذي خاطبهم، وشاهدوه وقتل لم يكن فيه عنصر إلهي .. فكاتبه بطريرك الإسكندرية وانطاكية للعدول عن قولـه هذا، فلم يجب فانعقد مجمع أفسس سنة ٤٣١هـ، وقرر لعنه وطرده، وإثبات أن مريم عليها السلام ولدت الإنسان والإله.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٢٤)، محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ص١٩٢، الموسوعة الميسرة ص٥٠٢-٥٠٣.

(٢) اتباع يعقوب البرادعي، وكان من أنشط الدعاة إلى هذا القول، حيث أعلنه بطريرك الإسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي، نجاء يعقوب في القرن السادس فجمع له أتباعاً ونشره بعد أن تلاشى.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٢٥-٢٢٦)، محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ص١٩٤ .

(٣) انظر: المسيح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بين الحقائق والأوهام د. محمد وصفي من ص٩٠-٩٣ مراجعة علي الجوهري دار الفضيلة – القاهرة، محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة من ص١٢٠-١٢٩.

كما ذكر ذلك تعالى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ... ﴾ الآية [١] .

فهذه مجمل أقوالهم في عيسى عليه السلام، الذي جعلوه إلهاً مكوناً من ثلاثة أقانيم يسمونها الاب والابن والروح القدس، ويصفونهم هكذا: الآب: هو الأقنوم الأول، وهو والد الأقنوم الثاني، وهو مكون الكائنات.

الابن: هو الأقنوم الثاني، وهو ولد الأقنوم الأول،وهو المخلِّص من الخطية.

الروح القدس: وهو الأقنوم الثالث، ويصدر عن ركين التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، وهو معطي الحياة، ويقولون إن هذه الثلاثة أقانيم وأحد» [٢] !!

ولم تخرج فرقة من فرقهم عن هذه الأقوال.

نقل القرطبي عن أبي المعالي الجويني قوله: «أطبقت النصارى على أن المسيح إله وأنه ابن إله» [٣] .

ويقول المراغي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦ .

(٢) المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بين الحقائق والأوهام د. محمد وصفي ١٠٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/ ١١٧).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾ [١] الآية.

«وجميع فرق النصارى في هذا العصر تقول: إن الله هو المسيح ابن مريم وإن المسيح ابن مريم هو الله، ولكن النصارى القدماء لم يكونوا متفقين على هذه العقيدة إذ كان بعضهم يفسر الآب والابن وروح القدس بأنها الوجود والعلم والحياة ..» [٢] ا.هـ.

ثم يعقب عليها بقولـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولاشك أن هذه العقيدة وثنية أخذت عن قدماء المصريين والبراهمة والبوذيين وغيرهم من وثني الشرق والغرب» [٣] ا.هـ.

ويقول الشيخ محمد عبده: «وجميع فرق نصارى هذا العصر تقول: إن الله هو المسيح ابن مريم، وأن المسيح ابن مريم هو الله» [٤].

وتأمل هذا الضلال.

يقول د. بوست البروستانتي في تاريخ الكتاب المقدس.

«طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر: الله الآب، والله الابن

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٧ .

(٢) تفسير المراغي (٦/ ٨١).

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٤) تفسير القرآن للشيخ محمد عبده (٦/ ٣٠٧) مطبعة المنار، القاهرة ١٩١٧-١٩٣٤، وانظر تفسير الخازن (٢/ ٢٨) ط. البابي الحلبي.

روح المعاني للآلوسي (٦/ ٩٨) إدارة الطباعة المنيرية تفسير الرازي (١١/ ١٩٥-١٩٦).

والله الروح القدس، فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن ،وإلى الابن الفدى، وإلى الروح المقدس التطهير، غير أن هذه الثلاثة أقانيم تتقاسم جميع الأعمال على السواء»[١]ا.هـ!!

ومن يتأمل هذا الكلام يجد أنه يشبه الألغاز والأحاجي .. فهم مختلفون في تفسيرها حتى القساوسة لا يمكنهم تفسيرها أو إعطاءها معاني حقيقة.

وقد اتبعت هذه الأمة طريق الأمم قبلها فنجد طائفة البريلوية تسير على ذلك.

فمن أقوالهم:

«إن جميع العالم وكل الأمور في يد رسول الله ﷺ يتصرف فيه وفيها كما يشاء ويعطي منه ومنها ما يشاء من يشاء» [٢] .

ويقول البريلوي: «إن رسول الله ﷺ هو المبرئ من السقم والآلام، والكاشف عن الأمة كل خطب وهو المحيي، وهو الدافع عن المعضلات، والنافع للخلق، والرافع للمراتب، وهو الحافظ والناصر وهو دافع البلاء أيضاً، وهو الذي أبرد على الخليل النار، وهو الذي يهب ويعطي، وحكمه نافذ وأمره جارٍ في الكونين» [٣] .

---

(١) تفسير القرآن للشيخ محمد عبده (٦/ ٣٠٧).

(٢) جاء الحق لأحمد يار البريلوي ص١٩٥ نقلاً من البريلوية لإحسان إلهي ظهير ص٧٠.

(٣) الاستمداد على أجيال الارتداد للبريلوي ص٣٢-٣٣، نقلاً من البريلوية ص٦٨ .

٣- إنكار النبوة:

وأشهر من عرف بذلك في الملل والنحل البراهمة وهم ملة من ملل الهند ينتسبون إلى رجل منهم يقال له براهم وقد قرر لهم استحالة ذلك في العقول وقرر ذلك بعدة أمور باطلة منها:

إن حكمة الله تعالى اقتضت أن لا تعبدهم إلا بما تدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل في هذا الكون على أن له خالقاً وصانعاً مبدعاً من حقه علينا أن نشكره لنستوجب ثوابه، فلماذا نتبع بشراً مثلنا؟!

ومنها: إن الأنبياء يأتون بما تستقبحه العقول وتنكره، من التوجه إلى بيت مخصوص في العبادة والطواف!! والسعي ورمي الجمار وذبح الحيوان وغير ذلك [١].

وممن أنكر نبوة بعض الأنبياء اليهود، وهذه الملة قد عرفت بتكذيب الأنبياء وقتلهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٢٥٠-٢٥٢)، وتلبيس إبليس ص٨٢ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٧ .

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾[2].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ومن تلاعبه بهم .. أنهم كانوا يقتلون الأنبياء الذين لا تنال الهداية إلا على أيديهم، ويتخذون أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، يُحرِّمون عليهم ويحلون لهم، فيأخذون بتحريمهم وتحليلهم، ولا يلتفتون هل ذلك التحريم والتحليل من عند الله تعالى أم لا»[3] ا.هـ.

وقد كذبوا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واتهموه وأمه بالزنا والفاحشة، ثم راموا قتله ونفذوا هذا الأمر الشنيع، ولكن الله تعالى حفظ نبيه من كيدهم ورفعه إليه وألقى الشبهة على شخص آخر فقتلوه وصلبوه ظناً منهم أنه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[4].

وكذبوا برسالة نبينا محمد ﷺ وأنكروها مع وجود الدلائل على صدقة في

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦١ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩١ .

(٣) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ٤٣٨).

(٤) انظر المرجع السابق (٢/ ٤٣٩).

كتبهم وعلى تطابق المبشرات، ومع ذلك عاندوا وحسدوا فباؤوا بغضب على غضب إلى يوم القيامة [١] قال تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [٢] . وقال تعالى: ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ [٣] .

وهناك فرقة أخرى أنكرت النبوة والأنبياء وهم (الدروز) حيث يرون وجوب محاربتهم وخصوصاً أصحاب الشرائع الظاهرة كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، ووجوب التبرؤ من شرائعهم، ويزعمون أن الناطق على ألسنتهم هما إبليس والشيطان [٤] !!

ويقذفون الأنبياء وبأشبع الألفاظ وأقذرها [٥] .

ومن أقوالهم الشنيعة «فهذه الدعامة – يقصدون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله – المقدم ذكرها هي تكليفية ناموسية، لأن العبادة للمعدوم تكليف، وما أحد قط نصح لـه عبادة معدوم، ولا تصح رسولية لكافر مشرك منافق ابن مشرك، ثم أقام دعامة الجهاد، به قام إبليس لعنه الله وجعله فرضاً على المسلمين، فالحاكم جل ذكره أبطله وحرمه .. ثم أقام دعامة

---

(١) انظر المرجع السابق (٢/ ٤٣٩-٤٤٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٤ .

(٣) سورة ص، الآية: ١٤ .

(٤) لا أدري ما الفرق عندهم في إبليس والشيطان؟!.

(٥) انظر عقيدة الدّروز عرض ونقض تأليف د. محمد أحمد الخطيب ص١٥٩-١٦٠ .

الولاية لقولـه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[١] على زعمهم أن الله فوق السماء، ومحمداً رسول الله، كذبوا لعنهم الله فما في السماء ولا في الأرض إله إلا الحاكم جل ذكره) [٢] .

وهم أيضاً ينكرون أن يكون آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أبو البشرية وينكرون أنه مخلوق من غير أب ولا أم، وينكرون أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كليم الله؛ لأنه عندهم إنما كلم الشجر والجبل [٣] .

٤- ادعاء العصمة في الأئمة والأولياء:

ممن غلا في الأئمة والأولياء والصالحين: الشيعة بجميع فرقها وطوائفها.

حتى قال بعضهم بألوهية علي بن أبي طالب – رضي الله عنه [٤] ، وأول من قال بذلك عبدالله بن سبأ اليهودي الضال حيث زعم أن عليا حي لم يتم، ففيه جزء من الإلهية ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجيء في السحاب

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٢ .

(٢) مخطوط في تقسيم جبل لبنان، الجامعة الأمريكية بيروت رقم ١٣، ويوجد شريط عنه في الجامعة الأردنية رقم ٣١، نقلاً عن المرجع السابق ص١٦١ .

(٣) انظر عقيدة الدروز، د. محمد أحمد الخطيب ص١٦٢-١٦٣ .

(٤) سئل علي الحسيني الخامنئي الملقب بآية الله العظمى هذا السؤال: «هناك فرقة تسمى (علي اللهية) ويقولون: إن علياً عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليس إلهاً ولكنه ليس بأقل من الإله فما هو حكم هؤلاء؟

فأجاب: إذا كانوا غير قائلين بشريك لله الواحد المنان المتعال، فليس حكمهم كحكم المشرك» !! أجوبة الاستفتاءات، السؤال رقم: ٣٢٥ (وثيقة مصورة في شبكة السرداب الإسلامية).

والرعد صوته، و البرق تبسمه، وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» (١) .

ويقول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديثه عن الفرق الغالية:

«والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله عز وجل فأولهم قوم من أصحاب عبدالله بن سبأ الحميري لعنه الله: أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: أنت هو. فقال لهم: ومن هو؟ قالوا: أنت الله فاستعظم الأمر وأمر بنار فأُججت فأحرقهم بالنار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار: الآن صح عندنا انك الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه:

«لما رأيت الأمر أمراً منكراً .. أججت ناراً ودعوت قنبراً (٢) ..» (٣) .

ثم زعم أنه لم يقتل وإنما رفع كما رفع عيسى عليه السلام، فقال لما بلغه قتل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «لو أتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ما صدَّقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» (٤) .

وعلى هذا الاعتقاد سار الرافضة في الغلو في علي رضي الله عنه والأئمة من

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٧٤).

(٢) مولى لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/ ٤٦-٤٧).

(٤) المرجع السابق (٥/ ٣٦)، وانظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٢٦ .

بعده، فيروون عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «أنا قسيم الله بين الجنة والنار .. ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد ﷺ وعلى آله .. ولقد حملت مثل حمولته وهي حمولة الرب، وإن رسول الله يدعى فيكسى وأدعى فأكسى ... ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله وأؤدي عنه»[1] . ومن افتراءاتهم قولهم عن أبي عبدالله: «إذا كان يوم القيامة وضع منبره يراه جميع الخلائق يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه، وملك عن يساره فينادي الذي عن يمينه يقول: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخل الجنة من شاء، وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من شاء»[2]!!

وهذا آخر من المعاصرين يزعم أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليس كالبشر، حيث يقول: «وكل من درس حياة علي يؤمن إيماناً جازماً قاطعاً بأنه يختلف عن الناس في عقله وعاطفته وجميع صفاته .. أبداً لا يشبههم في شيء ولا يشبهونه في شيء

---

(١) علل الشرايع لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أبو القمي (وثيقة مصورة من موقع شبكة السرداب الإسلامية)، وقد نقلها الشيخ إحسان إلهي ظهير في الشيعة والسنة ص٥٦ ، ونسبها لكتاب الكافي كتاب الحجة (١/ ٢٨٥) ط. إيران.

(٢) المرجع السابق ص١٩٦ .

إلا في الشكل ... وإذا لم يكن علي من هذا البشر فليس من الضروري أن يكون إلهاً أو نصف إله؛ بل هو طبيعة ثالثة فوق الخلق ودون الخالق ...!!»[١] ا.هـ.

ويزعمون أن الأعمال لا تقبل إلا بمعرفة الأئمة.

فيروي الكليني في الأصول من الكافي عن أبي عبدالله في قوله الله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا)[٢] .

وأن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحكم بين الملائكة فيروون حديثاً عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت فاطمة صلوات الله عليها، فقلت لها: أين بعلك؟ فقالت: خرج به جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى السماء، فقلت: في ماذا؟ فقالت: إن عزاً من الملائكة تشاجروا في شيء فسألوا حكماً من الآدميين فأوحى الله تعالى إليهم أن تخيروا، فاختاروا علي بن أبي طالب عليه السلام) [٣] .

بل فضلوا الأئمة حتى على مقامات الملائكة والرسل.

---

(١) فلسفات إسلامية محمد جواد مغنيةص١٩٥، وانظر الفصل في الملل و الأهواء والنحل لابن حزم(٢/ ٢١٦).

(٢) الأصول من الكافي تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (١/ ١٤٣-١٤٤) ط. الثالثة ١٣٨هـ، نشر دار الكتب الإسلامية – طهران.

(٣) الاختصاص تأليف الشيعي عبدالله بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ص٢١٣) صححه وعلق عليه علي أكبر العقاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

يقول الهالك الخميني في الحكومة الإسلامية:

«مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعمله إلا الله.. وقد ورد عنهم (ع): أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»[(١)] ا.هـ.

ويقول محمد جواد مغنيه [(٢)] :

«إن كل حق ثبت لرسول الله ﷺ على المسلمين فهو بذاته ثابت للإمام المعصوم، لأنه الممثل الشرعي لرسول الله ﷺ في جميع الشؤون التي لا تقبل النيابة والتمثيل وكفى المعصوم عظمة أن يكون منزهاً عن كل ما يشين، وعالماً بدين الله كما نزل على خاتم النبيين، وأن يكون قوله وفعله وتقريره حجة ودليلاً على الحق تماماً ككتاب الله تعالى وسنة رسول الله، وهو بهذه الصفات الجلي يحلق إلى القمة التي لا شيء فوقها إلا خالق كل شيء ...»[(٣)]!!.

ويقول محمد جواد مغنيه في الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإشادة بكتاب – «...وإذا

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص٥٢ .

(٢) فلسفات إسلاميةمحمد جواد مغنية ص١٦٤ .

(٣) البعض يصفه بأنه أقلهم غلوا!!

قرأت ما كتبه عن الحسين (ع) اعتقدت أن الحسين (روحي إلهي [!!] في طبيعة بشريته، ومعنى غيبي في حروف من أشباح الوجود، وأن الحسين جاء به القرآن شاهداً ومثالاً على ما هو وفوق ما هو أي أن الحسين هو القرآن الناطق وذاك القرآن الصامت..» [١] .

وأظنه يقصد بالصامت رسول الله ﷺ أو القرآن ذاته، فبهذا أصبح الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل منه ويقول – أيضاً – في الأئمة رسول الله ﷺ سيد الأولين والآخرين!!

«إن الولاية الثابتة للإمام قطعاً، وبضرورة المذهب هي الولاية المحمدية .. ونعني بالولاية المحمدية إن كل حق ثبت لرسول الله ﷺ على المسلمين فهو بذاته ثابت للإمام المعصوم، لأنه الممثل الشرعي لرسول الله ﷺ في جميع الشؤون التي تقبل النيابة والتمثيل.

وكفى المعصوم عظمة أن يكون منزهاً عن كل ما يشين، وعالماً بدين الله كما نزل على خاتم النبيين، وأن يكون قوله وفعله وتقريره حجة ودليلاً على الحق تماماً ككتاب الله وسنة رسول الله، وهو بهذه الصفات الجلى يحلق إلى القمة التي لا شيء فوقها إلا خالق كل شيء ..» [٢] ا.هـ!!

فتأمل هذا الضلال حيث رفعوا الأئمة إلى منزلة الأنبياء، وجعلوا أقوالهم

---

(١) مقالات محمد جواد مغنية ص٢٠٦ دار ومكتبة الهلال – دار الجواد.

(٢) فلسفات إسلامية محمد جواد مغنية ص١٦٤ .

وأفعالهم وتقريراتهم حجة ودليلاً!!

والصوفية أيضاً عندهم غلو في الأولياء وبعض الأشخاص – وقد بسطت الكلام في مكايده لهم في مسائل الولاية والأولياء [١] – .

ومن أمثلة هذا الغلو اعتقادهم أن طاعتهم مقدمة على طاعة الله تعالى وأن استقبالهم أفضل من استقبال القبلة!!

فنقل عن بعض أصحاب الطرق أنه كان في حالة من الاستغراق التام، وعندما حانت الصلاة لم يجبهم، ولم ينهض وبقي معه اثنان من المريدين يقول جلال الدين الرومي مؤسس الطريقة المولوية. أنه «كان واحد من أولئك المريدين المنشغلين بالصلاة يسمى (خواجكي) أظهر له بعين السر عياناً أن كل الأصحاب الذين كانوا في الصلاة مع الإمام كانت ظهورهم إلى القبلة. وأن ذينك المريدين اللّين كانا قد وافقا الشيخ كان وجهاهما إلى القبلة لأن الشيخ عندما غاب عن (نحن) و(أنا) وفنيت هوّيته وتلاشى واستهلك في نور الحق «موتوا قبل أن تموتوا» صار نور الحق ووجهه إلى الجدار لابد أن يكون قد جعل ظهره إلى القبلة ذاك لأن نور الحق هو روح القبلة» [٢] .

ويدّعون أنهم يعلمون ما تكنه الأنفس من الغيب.

---

(١) انظر ص ٥٥٢ وما بعدها.

(٢) كتاب فيه ما فيه لشاعر الصوفية جلال الدين الرومي ص٤٢.

ومن الأمثلة على ذلك:

ذكر عن شيخ من شيوخ الصوفية إنه كان جالساً وسط مريديه، فاشتهى أحد المريدين رأس خروفه مشوياً فجأة أشار الشيخ عليهم أن يحضروا رأساً مشوياً لهذا المريد، فلما سئل عن سبب معرفته لما في نفس المريد أجاب:

«لأنني على امتداد ثلاثين سنة نفيت عن نفسي ونفيتها عن أيّة شهوة، فغدوت كالمرآة الصافية التي لا غبش فيها. ولذلك فإنه عندما خطر لي الرأس المشوي واشتهيته لنفسي وغدا رغبة لديّ عرفت أنَّ ذلك بسبب فلان هذا؛ لأن المرآة لا صورة فيها من ذاتها؛ فإذا ظهرت فيها صورةٌ فإنها صورة الآخر» [1] !!

---

(١) المرجع السابق، ص٧٩ .

* وأنقل هنا بعض ما يعتقدونه فيما يسمى عندهم (بالخلوة) وهي مما شرعه لهم شيوخهم وجعلوا لها خمسة وعشرين شرطاً منها:

الأول: النية مع الإخلاص لقطع مادة الرياء.

الثاني: أن يستأذن الشيخ في دخول الخلوة، ولا يدخلها إلا بإذن الشيخ وحضوره!!

الثالث: أن يدخلها كما يدخل المسجد .. مقدماً رجله اليمنى.

الرابع: أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها نور الشمس ولا ضوء النهار ..!!

الخامس: ألا تستند إلى جدار الخلوة، ولا تتكئ على شيء إذا كان مبنياً .. ثم يلازم خيال شيخه بين عينيه فإنه رفيقه في طريقته، وهو معه بمعناه وروحانيته !!

السادس: الصوم فإنه يصفي القالب من الرطوبة ..

السابع: أن تعتقد في نفسك أنك تدخل الخلوة لكي يستريح الناس من شرك!!

الثامن: أن يكون السالك في خلوته مستيقظاً لأعدائه الأربعة: الشيطان والهوى والدنيا ونفسه، فكلما

= =

==
يتجلى لـه في الاخلوة من الصور فيقول له أنا الله، ويقول له: إن الشيء الفلاني هو الله، فليقل: سبحان الله الذي ليس كمثله شيء، آمنت بالله، وليذكر جميع ما يراه ويخطر له لشيخه، ويشغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره!!

التاسع: لا يتكلم مع أحد في الخلوة أو خارجها إلا مع شيخه!!

العاشر: ألا تكون الخلوة بعيدة عن حس الأصوات فإن القلب الرقيق يؤثر فيه الخواطر المذمومة.

الحادي عشر: إذا خرج إلى الصلاة أو الوضوء فليطرئ إلى الأرض غير ناظر إلى أحد!!

الثاني عشر: نفي الخواطر مطلقاً دون التمييز بين الخاطر الإلهي والملكي والشيطاني النفسي !! .. ولا يجوز للذاكر في مذهب أهل الذكر والخلوة .. أن يتفكر في معنى آية أو حديث أو غيرها !!

الثالث عشر: إذا شاهد شيئاً في الواقعة، أو في النوم أو في اليقظة .. لا يستحسن ذلك ولا يستقبحه، ولا يزيد عليه ولا ينقصه .. بل يعرض ذلك على شيخه، فإن الكتمان خيانة، والله لا يحب الخائنين.

الرابع عشر: وهو دوام تخيل صورة شيخه، وهو الرابطة بينه وبين خالقه!! فيجعل قلبه مربوطاً به لأن ذلك يجره إلى مراقبة ربه!!

الخامس عشر: أن يرى استمداد الحاصل لـه إنما هو من شيخه واستمداد شيخه من النبي ﷺ ، فهو نائبه عنه، والنبي نائب عن ربه

جامع الأصول في الأولياء .. الطرق الصوفية، أحمد النقشبندي الخالدي ص١٨٢-١٨٧ باختصار وتصرف يسير.

* تأمل ضلالهم في هذا الغلو في المشايخ، حيث عذبوا أنفسهم بهذه الخلوات المظلمة، ولا يدخلها إلا بإذن شيخه، ويظل جالساً بلا طعام ولا نوم ولا كلام، بل حتى حرموا الاتكاء ..!! وهذا من العجب ومما كاد بهم إبليس به وهم يظنون ذلك تقرباً إلى الله تعالى نعوذ بالله من البدع، وسلبوا عقول المريدين فلا يحق للمريد أن يتفكر في آية ولا حديث .. ولا يستحسن شيئاً ولا يستقبحه، وأن يجعل شيخه نصب عينيه وأن ينسب كل ما يحصل له من نور وهداية لهذا الشيخ!! نسأل الله السلامة، بل أوجبوا اتخاذ المريد شيخاً، يقول الشعراني: «وقد أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الإنسان له شيخاً يرشده إلى زوال تلك الصفات التي تمنعه من حضرت الله بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب إلا
==

٥- عقيدة ختم الولاية وتفضيل خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ :

يقول ابن عربي[١] : «وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل، وخاتم الأولياء

==

به ...» ا.هـ. المرجع السابق ص١٩٨ .

وجعلوا النظر لهذا الشيخ موجباً لقضاء الحوائج يقول الرومي:

«كان واحداً من علية القوم جالساً في الخلوة يسأل الله حاجة، فجاءه نداء يقول: مثل هذا المقصود العالي لا يتحقق بالخلوة، اخرج من الخلوة حتى يقع عليك نظر أحد الأولياء الكبار، فيحصل لك ذلك المقصود، فقال الرجل: أين سأجد ذلك الولي الكبير؟ فجاء الجواب: في الجامع فقال الرجل: كيف أعرف من هو وسط حشد كبير من الخلق؟ فقيل لـه: اذهب، وسيعرفك هو وينظر إليك، وعلامة أن نظره وقع عليك أن الإبريق سيسقط من يدك وتدخل في غيبوبة [!!] وعندئذ تعرف أنه قد نظر إليك.

وهكذا فعل .. وعلى نحو مفاجئ ظهرت له حالة، فشهق شهقة، ووقع الإبريق من يده فأُلقي في زاوية الجامع مغمي عليه، انصرف الناس جميعاً، وعندما صحا وجد نفسه وحيداً، لم ير ذلك الولي الكبير الذي ألقى نظرة عليه في المكان لكنه ظفر بمقصوده»، كتاب فيها ما فيه ص٧٩-٨٠ .

فيا ترى من هذا الذي يخاطب هذا الشخص في الخلوة ويملي عليه الأوامر والإرشادات لإضلاله؟!!

وهل يمكن أن يكون غير شيطان مضل؟!

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : «ولما كان الانقطاع إلى المغارات والبوادي من البدع التي لم يشرعها الله ولا رسوله صارت الشياطين كثيراً ما تأوي إلى المغارات والجبال: مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون وجبل لبنان الذي بساحل الشام، وجبل الفتح بأسوان بمصر، وجبال بالروم وخراسان وجبال بالجزيرة... وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس أن بها رجالاً من الصالحين من الإنس ويسمونها رجال الغيب وإنما هناك رجال من الجن...»أ.هـ، مجموع الفتاوى (١١/ ٢٩٤).

(١) أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي ابن عربي، فيلسوف ومن

==

حتى إن الرسل لا يرونه – متى رأوه – إلا من مشكاة خاتم الأولياء: فإن الرسالة والنبوة – أعني نبوة التشريع ورسالته – تنقطعان، والولاية لا تنقطع أبداً، فالمرسلون، من كونهم أولياء، لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دونهم من الأولياء؟ وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع، فذلك لا يقدح في مقامه، ولا يناقض ما ذهبنا إليه، فإنه من وجه يكون أنزل، كما إنه من وجه يكون أعلى»[1] ا.هـ.

وفي صفته يقول الحكيم الترمذي [2] المستحق لذلك رجل يشبه أباه وهو أعجمي، هو نسق في خلقه، وهو ربعة من الرجال، ختم به دورة الملك وتختم

= =

أئمة القائلين بوحدة الوجود، أفتى كثير من العلماء بكفره فحبس، فسعى في خلاصة علي بن فتح البجائي، واستقر في دمشق حتى توفي فيها سنة ٦٣٨هـ، لـه مؤلفات كثيرة مليئة بالكفروالزندقة منها الفتوحات المكية، وفصوص الحكم ومفاتيح الغيب – وغيرها.

انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ١٩٠-٢٠٢) ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الإعلام للزركلي (٦/ ٢٨١-٢٨٢) مصرع التصوف ص١٥٠ وما بعدها.

(١) فصوص الحكم ص٦٢، وانظر ص٦٣ حيث يشبه نفسه بلبنة الذهب ويجعل النبي ﷺ لبنة فضة – أخزاه الله – وانظر أيضاً ص١٣٥ .

(٢) محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبدالله الحكيم الترمذي، صوفي، قال السلمي: نفوه من ترمذ وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية» وكتاب «علل الشريعة» توفي نحو عام ٣٢٠هـ انظر ترجمته: حلية الأولياء (١٠/ ٢٣٣)، طبقات الشافعية (٢/ ٢٤٥-٢٤٦)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٧٢).

به الولاية ... » [١] .

ويقول – أيضاً – : «وكما إن الله ختم بمحمد ﷺ نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدي للولاية ...» [٢] ا.هـ.

ويقول – أيضاً: «هذا الولي يسير به الله تعالى على طريق محمد ﷺ بنبوته مختوماً بختم الله، فكما كان محمد ﷺ حجة على الأنبياء، فكذلك يصير هذا الولي حجة على الأولياء» [٣] ا.هـ.

ويقول ابن عربي:

«.. وأما حالة أنبياء الأولياء في هذه الأمة، فهو كل شخص أقامه الحق في تجل من تجلياته، وأقام لـه مظهر محمد ﷺ ومظهر جبريل عليه السلام، فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد ﷺ، حتى إذا فرغ من خطابه وفزَّع عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأمة المحمدية، فيأخذها هذا الولي، كما أخذها المظهر المحمدي»[٤]ا.هـ.

وممن ادعى أنه خاتم الأولياء، أن التيجاني – يقول صاحب كتاب رماح

---

(١) ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص١٦١ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) المرجع السابق ص٤٢٢ .

(٤) الفتوحات المكية لابن عربي (١/ ١٥٠) دار صادر – بيروت.

حزب الرحيم [١] - .

«الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضل شيخنا - رضي الله تعالى عنه - وأرضاه وعنا به وبيان أنه هو خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين وممد الأقطاب والأغواث، وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لا يتلقن واحد من الأولياء من كبر شأنه، ومن صغر فيضا من حضرة نبي إلا بواسطته ...» [٢] ا.هـ.

وقولهم هذا باطل وبطلانه يظهر من عدة أوجه:

الأول: أن ذلك أفضى بعدد من الزنادقة إلى ادعاء ختم الولاية لنفسه، كابن عربي الذي يقول بعد ذكر رؤياه بمكة عندما رأى الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب - معقباً عليه بقوله: «وقلت متأولاً: إني في الأتباع في صنفي، كرسول الله ﷺ في الأنبياء عليهم السلام، وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بي، وما ذلك على الله بعزيز» [٣] ا.هـ. وغيره [٤] اعتقاداً منهم أن خاتم الأولياء أفضل الأولياء كما كان خاتم الأنبياء، أفضلهم وغفلوا عن أنه

---

(١) كان الأولى تسميته الكتاب رماح حزب إبليس الرجيم .. لما حوى هذا الكتاب من الشرك والضلال والغلو في أحمد التيجاني.

(٢) الرواح لعمر بن سعيد الفوتي (٢/ ٤-٥) مطبوع بهامش كتاب روح المعاني لعلي الفاسي.

(٣) الفتوحات المكية (٥/ ٦٨-٦٩)، وانظر الصلة بين التصوف والتشيع ص٤٧٣.

(٤) كابن حمويه، ومن المتأخرين محمد عثمان الميرغني ت١٢٦٨هـ، وأحمد التيجاني ت١٢٣٠هـ. انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٤٤٤)، والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ص٢٦٠-٢٦٧.

لو لم يدل الدليل على أفضليته ﷺ لم يكن أفضلهم.

الثاني: إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها محمد ﷺ السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم، علي ثم الستة الباقيين من العشرة المبشرين بالجنة – رضي الله عنهم أجمعين – وزمنهم أفضل القرون كما في حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. قال عمران – لا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ..» الحديث [١] .

الثالث: إن خاتم الأولياء هو آخر مؤمن تقي يتوفاه الله وليس بأفضل الأولياء ولا مزية له على أحد [٢] .

الرابع: «اتفقت طوائف السنة والشيعة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة وأفضل أولياء الله تعالى أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول واتباعاً له»[٣] .

الخامس: إن تفضيلهم لهذا الولي الخاتم على خاتم الرسل، باعتبار أنه يأخذ

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم: رقم ٣٤٥٠ (٣/ ١٣٣٥)، ورواه في كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا اشهد، رقم ٢٥٠٨ (٢/ ٩٣٨)، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم: ٢٠٣٥ (٤/ ١٩٦٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٤٤٤)، جامع الرسائل ص٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) الفرقان ص٤٧، وانظر الصفدية ص٢٤٧-٢٤٨ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

عن الله مباشرة، وهذا قول باطل من عدة وجوه:

منها: أن ما يأخذونه بدون وساطة النبي ﷺ، أمر لا يوثق به، ولا يعتمد عليه بل لابد من عرضه على الكتاب والسنة، فإن وافقها عمل به، وإلا رمي به عرض الحائط.

ومنها: إن أفضل أولياء هذه الأمة من الملهمين الذين يجري الحق على لسانه عمر بن الخطاب، فهو من المحدثين في هذه الأمة، ومع ذلك فكل ما يرد عليه يعرض على الكتاب والسنة، ولم يكن مع ذلك أفضل الأمة، بل كان أبو بكر الصديق رضي الله عنهما أفضل منه [١].

ومنها: إنه لا يمكن لولي من الأولياء أن يساوي نبياً – فضلاً عن أن يكون أفضل منه – لما بينهما من الفروق الظاهرة للعيان ومنها:

١- ثبوت العصمة للنبي بخلاف الولي.

٢- وجوب الإيمان بما جاءت به الأنبياء بلا استثناء، قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [٢].

---

(١) انظر: الصفدية ص٢٥٣-٢٥٤، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (١/ ٥٣)، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ص٢٥٨ ، لعبد الرحمن عبدالخالق.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦ .

٣- أن من سب نبياً من الأنبياء أو كفر به، وبما جاء به قتل مرتداً بلا خلاف، وهذا بخلاف من سب ولياً فلا يكفر بذلك، ولا يجب قتله، بل من غلا فيهم، وفضلهم على الأنبياء أو ساواهم به كفر بذلك ويستتاب [١] .

السادس: إن القول بختم الولاية يلزم منه انقطاع الأولياء، بعد ذلك الولي، ويصبح من بعده إن جاء بعده أحد – كلهم أعداء الله، وهذا لا يمكن الجزم به لبشر [٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ولقد كنت أقول: لو كان المخاطب

---

(١) انظر الصفدية ص٢٥٥ – ٢٦٢ .

(٢) إن مما يثير العجب والدهشة ما ذكره د. عبدالفتاح بركة صاحب كتاب «الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية» بعد أن نقل أقوال الحكيم الترمذي ورأى مبلغ ما وصله فيها من ضلال، ثم يعقب على ذلك بقوله: «ولقد نجد أن الحكيم الترمذي يقف في مناقشته هذه على أرض صلبة، سواء على أساس من أصول مذهبه أو على أساس من النصوص القرآنية الكريمة والنبوية الشريفة، بحيث لا نكاد نجد ما يقابلها أو يردها، ولكن ما يؤيدها أو يتساوق معها وهذه الفكرة – على كل حال – فكرة تقف في وجه المغالاة التي تجعل من رؤوس أصحاب رسول الله ﷺ ، ورضي عنهم، قمماً تعجز البشر أن يصلوا إليها أو إلى مستواها ...» ا.هـ ص٣٨٤ !! ولا أدري ماذا يريد بالأرض الصلبة التي وقف عليها الترمذي؟!، وما هي النصوص القرآنية التي تنص على أن للأولياء خاتماً هو أفضل الأولياء، بل يساوي الأنبياء في درجته؟!! وأصحاب رسول الله ﷺ لا يمكن أن يفضلهم أحد، وفي الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) البخاري في فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ : (لوكنت متخذاً خليلاً) رقم: ٣٤٧٠(٣/ ١٣٤٣)، ومسلم في فضائل الصحابة باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، رقم: ٢٥٤٠ .

لنا من يفضل إبراهيم، أو موسى، أو عيسى على محمد ﷺ : لكانت مصيبة عظيمة، لا يحتملها المسلمون فكيف بمن يفضل رجلاً من أمة محمد على محمد، وعلى جميع الأنبياء والرسل في أفضل العلوم؟! ويدعي أنهم يأخذون ذلك من مشكاته؟ وهذا العلم هو غاية الإلحاد والزندقة» [١] .

وكانت نتيجة هذا القول أمران:

الأول: القول بتقدم خاتم الأولياء، كما زعموا ذلك في حق النبي ﷺ كما سبق واستدلالهم بحديث (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) فكذلك خاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين.

الثاني: تفضيل خاتم الأولياء على الأنبياء كما سبق من أقوال ابن عربي حيث جعل مصدر علوم الأنبياء من الأولياء [٢] حيث يقول: «وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل، وخاتم الأولياء .. حتى إن الرسل لا يرونه – متى راواه – إلا من مشكاة خاتم الأولياء فإن الرسالة والنبوة – أعني نبوة التشريع ورسالته – تنقطعان والولاية لا تنقطع أبداً» [٣] ا.هـ.

٦- سب الصحابة:

ومن مكايد الشيطان البارزة سب أولياء الله ومحاربتهم وفي مقدمة هؤلاء

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٢٤٠).

(٢) انظر محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع لعبدالرؤوف محمد عثمان ص١٩٠ .

(٣) فصوص الحكم لابن عربي ص٦٢ .

صحابة رسول الله ﷺ .

ومن أبرز من وجد عندهم الرافضة حيث ورثوه من زعيمهم عبدالله بن سبأ الذي كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين [١] .

مع شهادة نصوص القرآن الكريم والسنة على عدالتهم والرضا عنهم، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [٢] . وكانوا إذ ذاك ألفاً وأربعمائة.

وقال تعالى في المهاجرين والأنصار: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [٣] .

وقال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ [٤] .

وفي ذلك دليل على عظمة قدرهم عند الله تعالى وكرامتهم ورفعة درجاتهم وفيهم العشرة المبشرون بالجنة، كما ثبت في الحديث: (عشرة من أصحابي في

---

(١) انظر الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٢٧ .

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٨ .

(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٩ .

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١٨ .

الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح ..».

والرافضة – أخزاهم الله – يتقربون إلى الله بلعن أوليائه من الصحابة الكرام وأولهم أبو بكر وعمر، وصيغة لعنهما عندهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ألعن صنمي قريش وجبتهما وطاغوتيهما وافكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وانكرا وصيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك» (١).

وهم يتهمون أبو بكر الصديق رضي الله عنه باستحلال دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويحكمون بردته – والعياذ بالله – .

يقول الخميني:

«أولئك الصحابة الذين لم يكن يهمهم إلا الدنيا والحصول على الحكم دون الإسلام والقرآن، والذين اتخذوا القرآن ذريعة لتحقيق نواياهم الفاسدة قد سهل عليهم إخراج تلك الآيات من كتاب الله التي كانت تدل على خلافة علي رضي الله عنه بلا فصل وعلى إمامة الأئمة، وكذلك تحريف الكتاب السماوي وإقصاء القرآن عن أنظار أهل الدنيا على وجه دائم بحيث يبقى هذا

(١) ذكرها د. عبدالله الغريب في كتابه الخميني بين التطرف والاعتدال ص٣٣ نقلاً من كتاب «مصدقه مالينجاب» لسيدهم علي تقي النقودي.

العار في حق القرآن والمسلمين إلى يوم الدين» [١] !!

ويقول يتجه الله:

«إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله وحللاه وحرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين.

فقد قام أبو بكر بقطع اليد اليسرى لأحد اللصوص، وأحرق شخصاً آخر مع أن ذلك كان حراماً، ولم يطبق أحكام الله في خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة وأخذ زوجته في تلك الليلة نفسها.

أما عمر فإن أعماله أكثر من أن تعد وتحصى فقد أمر برجم امرأة حامل وأخرى مجنونة، وصححت إحدى النسوة من خلف الحجب خطأه.

أما عثمان ومعاوية ويزيد فإن الجميع يعرفونهم جيداً ..

وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن أولي الأمر ..»[٢] ا.هـ.

---

(١) كشف الأسرار ص١٣١ .

(٢) كشف الأسرار للخميني ص١٢٦-١٢٧ .

* وقد نقل عنهم الكشي زعيمهم في الجرح والتعديل حيث يروي عن حمزة بن محمد الطيار، أنه قال: ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبدالله فقال أبو عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ – رحمه الله وصلى عليه – قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يوماً من الأيام: ابسط يدك أبابيعك فقال أوما فعلت؟ قال: بلى فبسط يده، فقال: أشهد إنك إمام مفترض طاعتك، وإن أبي في النار فقال أبو عبدالله (ع) كان

= =

رابعاً: التكذيب باليوم الآخر

يقول الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً عقيدتهم في المعاد «وأما المعاد فأنكروا ما ورد به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنة والنار، ولكن قالوا: معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله ..» [١] ا.هـ.

ويقول أحد المعاصرين من الإسماعيلية في نفي البعث:

«إن القول بالبعث مهزأة .. وأن المؤمن الحقيقي هو من يؤول الوحي الإلهي على طريقتهم، وأما من يتبع الشرائع المنزلة وأحكامها على ظواهرها فليس هو إلا كافرٌ وحمارٌ» [٢] ا.هـ. !!

«والقيامة عندهم نوعان: قيامة صغرى، وقيامة كبرى.

فالقيامة الصغرى هي عند ما تفارق النفس بعد الموت، والقيامة الكبرى هي ما تفارق كل النفوس الجزئية الموجودة في عالم الكون، وتعود النفس الكلية إلى مبدعها وخالقها فيبطل الوجود كله ما عدا الله سبحانه»[٣] .

==

النجابة فيه من قبل أمه، أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه» ويروي عن هشام بن أبي عبدالله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «كان مهيب عبد سوء يبكي على عمر» نقلاً من الشيعة والسنة ص٢٧ مما يدل على ما تكنه قلوبهم من حقد وبغض للصحابة الكرام!!.

(١) فضائح الباطنية للغزالي ص٤٤-٤٥ .

(٢) من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام بندلي جوزي (١/ ١٠٦)، نقلاً من كتاب الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا (١/ ٨٢١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٨٢٠).

وقد كذب به بعض الفرق والملل والنحل الضّالة وأشهر من عرفه به:

١- الدهرية القائلون: إن هي إلا حياتنا الدنيا، كما قال تعالى في بيان حالهم: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ ﴾ [(١)].

والفلاسفة كذلك ينكرون اليوم الآخر، وزعموا أن ما ذكر في الكتاب والسنة من وصف النعيم الأخروي والعذاب، كذلك ما هي إلا خيالات لا حقيقة لها، لأن الإنسان لا يدركه بحواسه الخمس فلا يمكن الإيمان به [(٢)].

وعلى ذلك سارت بعض الفرق المنتسبة للإسلام، ومنهم:

الباطنية من القرامطة [(٣)] الإسماعيلية والدروز والنصيرية:

وهذا نص الرسالة التي كتبها القيرواني [(٤)] إلى سليمان القرمطي[(١)]:

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٦٧) (٤/ ٢٨٤)، تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٥) ط. دار الفكر، شرح قصيدة ابن القيم لأحمد بن عيسى (١/ ٩٩).

(٣) القرامطة: أتباع حمدان قرمط، أحد أئمة الباطنية، من أهل الكوفة، يلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، تبنى هذه الحركة التي ظاهرها التشيع وحقيقتها الإلحاد، انتشرت في الكوفة والبصرة والأحساء والبحرين، من عقائدهم: اعتقادهم بأن للشريعة ظاهراً وباطناً يخالف ظاهرها، استباحة الزنا ونكاح المحارم، إنكار اليوم الآخر.

انظر: فضائح الباطنية للغزالي ص١١-١٨، الموسوعة الميسرة (١/ ٣٧٨-٣٨٢ ط. الرابعة.

(٤) جعفر بن محمد بن حمزة، داعية إسماعيلي من علمائهم له الرسالة الموقظة (مخطوطة) توفي سنة ٨٣٤هـ، الأعلام للزركلي (٢/ ١٢٩).

«إني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والإنجيل وبدعوتهم إلى إبطال الشرائع والمعاد والملائكة والجن، ثم يستطرد قائلاً: وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل، ثم تكون له أخت أو بنت حسناء وليس لـه زوجة فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي ولو عقل لعلم أنه أحق بها من الأجنبي، وما وجه ذلك إلا لأن صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الإله الذي يزعمونه وأخبرهم بما لا يرونه من البعث والنشور والجنة والنار حتى استعبدهم وجعلهم لـه في حياته ولذريته بعد وفاته خولاً، فكان أمره معهم نقداً وأمرهم نسيئة»[٢] ا.هـ.

وقد سبق بيان قول الجهمية بأن النار تفنى [٣] .

ومن الصوفية من يزعم أن أهل النار أسعد منهم في الدنيا لأنهم في النار

==

(١) سليمان بن حسن القرمطي الزنديق .. استباح حرمة البلد الحرام فسار إلى مكة في سبعمائة فارس من أتباعه القرامطة سنة ٣١٧، فقتل مئات القتلى وردمهم في بئر زمزم، واقتلع الحجر الأسود وصعد على الكعبة يصيح أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا، فأقام فيها ستةأيام بلغ القتلى فيها نحو ثلاثين ألفاً، وسرى الذراري هلك بالأحساء عام ٣٣٢هـ.

انظر: أعلام النبلاء (١٥/ ٣٢٠)، البداية والنهاية (١١/ ١٧١)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٢٣).

(٢) نشرت ضمن ملاحق كتاب الباطنيون والحركات الهدامة للشيخ إبراهيم بن سليمان الجبهان رقم (٢) ص٤٥، وانظر في الرد عليهم فضائح الباطنية للغزالي ص٩٢-٩٤ ط. الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار البشير – الأردن – عمان.

(٣) انظر ص

متذكرين للحق، أما في الدنيا فكانوا من غفلة [١] .

خامساً: التكذيب بالقدر

والتكذيب بالقدر منهج سارت عليه أكثر الفرق الضّالة حتى كثر الخوض في مسائله، وأفردت لذلك الكتب، وصنف السلف في الرد على القدرية مؤلفات كثيرة وافترق القدرية إلى طائفتين:

الأولى: نفاة القدر من الغلاة الذين أنكروا العلم، وكان ظهورهم في أواخر عهد الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم – وأول من قال بنفي القدر معبد الجهني، وقد قتل صبراً في زمن الحجاج.

وقالوا: إن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها وأن الأمر أنف وهؤلاء كفار بالإجماع [٢] .

الثانية: القدرية المجوسية نفاة المشيئة والخلق وهم جمهور المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج والمرجئة والشيعة [٣] .

وهؤلاء انقسموا إلى فرقتين:

---

(١) انظر كتاب فيه ما فيه، للصوفي جلال الدين الرومي، ص٣٢٥ .

(٢) انظر: السنة للخلال ص٥٢٩-٥٣٠، الإبانة ص٢٠٣، شرح أصول الاعتقاد (٤/ ٧٠٦ وما بعدها)، مجموع الفتاوى (٨/ ٤٩١-٤٩٧)، شفاء العليل ص٢٥-٦٣، معارج القبول (٢/ ٣٢٨).

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل (٣/ ٨٢)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٣٠) (١/ ٤٥)، مجموع الفتاوى (٧/ ٢٦٤)، ميزان الاعتدال (٤/ ١٤١)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٠٣-٢٠٤).

١- **القدرية**: الذين نفوا خلق الله لأفعال العباد وقالوا إن العبد يخلق فعل نفسه وإن الله لا يضل أحداً.

ولهذا قال ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) [١] .

و«مما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرهم ما أقدرهم الله عليه، مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله» [٢] .

ولكن القدرية خالفوا أهل السنة والجماعة وكادهم إبليس حتى أنكروه فقالوا: «إن الهدى على وجهين: هدى دليل وبيان، فقد هدى الله بهذا الهدى كل مكلف بالغ، الكافر والمؤمن [٣] وهدى هو الثواب والنجاة، فلا يفعل الله هذا الهدى إلا بالمؤمنين المطيعين القائلين عن الله وعن رسوله ﷺ» [٤] .

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في القدر رقم ٤٦٩١ (٢/ ٦٣٤) وروي عن حذيفة في الباب نفسه رقم: ٤٦٩٢ وزادوهم (شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال)، ورواه الإمام أحمد في مسنده، وفي السنة رقم ٧٥٠ ص١٣٩، ورواه الإمام ابن أبي العاصم في السنة من طريق جابر رضي الله عنه رقم: ٣٢٨ (١/ ١٤٤)، وحسنه الألباني، ومن طريق حذيفة رضي الله عنه رقم ٣٢٩ (١/ ١٤٤-١٤٥) وهو في صحيح الجامع رقم ٥١٦٣ (٢/ ٩١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٥٩).

(٣) هذه المرتبة الثانية من مراتب الهداية، ولا نخالفهم فيها، انظر في أنواع الهداية ص

(٤) رسالة إنقاذ البشر من الجبر والقدر للشريف المرتضي (١١/ ٣٢٣) ضمن رسائل العدل والتوحيد

= =

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«وقال النظام إن الله عز وجل لا يقدر على شيء من الشر، وإن إبليس يقدر على الخير والشر» [١] ا.هـ.

وفسروا إضلال الله للعبد بعدة معانٍ منها:

١- العقاب والهلاك عقوبة لكفرهم حيث قالوا: «إن قيل: أفتقولون إن الله أضل الكافرين؟ قيل لـه: نقول: إن الله أضلهم، بأن عاقبهم وأهلكهم عقوبة لهم على كفرهم ولم يضلهم عن الحق، ولا أضلهم بأن أفسدهم، جل وعز عن ذلك» [٢] .

٢- إنّ معنى أضل الله سماه ضالاً [٣] .

٣- وفسروه أيضاً بترك التوفيق والسداد وهو ما يسمى عندهم الخذلان [٤] .

وقال بعض المعاصرين من القدرية: «لقد ثبت بالدليل القاطع أن الإنسان يعيش في هذه الحياة ضمن دائرتين اثنتين لا ثالث لهما، أما الدائرة الأولى:

= =

وانظر المقالات ص٢٢٧، وص٢٥٩-٢٦١ .

(١) تلبيس إبليس ص١٠٣ .

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٢٥).

(٣) انظر رسالة الرد على المجبرة القدرية ليحيى بن الحسين الرسي ضمن رسائل العدل والتوحيد (٢/ ٨١-٨٢) وانظر (٢/ ٨٤-٨٥).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ٨٢)، المقالات ص٢٦٠، الكشاف للزمخشري (٢/ ٢٢)، (٢/ ٣٧٢-٧٣٧).

فهي التي تنفذ فيها إرادة الله تبارك وتعالى ومشيئته الكونية، وفيها جعل الله تعالى الإنسان يسير بحسبها وعلى مقتضاها سيراً مجبراً لا إرادة له فيها ولا اختيار .. وأما الدائرة الثانية: فهي التي تنفذ فيها إرادته ومشيئته الشرعية، وفيها جعل الله تعالى الإنسان يسير فيها سيراً اختيارياً، بحيث لا مكره له فيها ولا مجبر» [١] ثم قال: «فالإنسان في أفعاله الاختيارية ضمن هذه الدائرة التي يسيطر عليها لا علاقة لأفعاله فيما يتعلق بالقضاء ولا دخل للقضاء بها، وذلك لأن الأفعال الاختيارية لا تدخل تحت بحث القضاء أو القدر، وإنما تدخل تحت بحث الأحكام الشرعية» [٢].

الثانية: الجبرية

ولما رأت الجبرية شناعة قول القدرية وفظاعته فروا إلى شرمنه فقالوا: «إنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وإنه هو الفاعل وإن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يقال: تحركت الشجرة ودار الفلك، وزالت

---

(١) مسألة القضاء والقدر لعبدالحليم محمد قنبس ص١٣٩-١٤٠ راجعه خالد العك ط. عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤، بيروت، لبنان.

(٢) المرجع السابق ص١٤٥.

* فتأمل هذا الضلال حيث جعل أفعال العباد كلها لا علاقة لها بالقضاء والقدر، ومما يعجب له تسميته كتاب (مسألة القضاء والقدر ونشأتها لدى الفلاسفة والمتكلمين، بحثها على مقتضى منهج السلف)!! فأي سلف يريد؟! هل يريد أسلافه من القدرية النفاة؟ أم يريد سلف الأمة وأئمتها؟! وحاشاهم عن هذا القول الباطل الذي يخرج أفعال العباد عن دائرة إرادة الله ومشيئته فيجري في ملكه ما لا يريد، وقد سبق الرد على القدرية في مبحث سابق، انظر ص

الشمس، وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه..» [١] .

فعلى هذا فهداية المهتدي فعل الله، لا دخل للعبد فيها إطلاقاً، بل كما خلق لـه طولاً كان به طويلاً، ولوناً ونحو ذلك [٢] ، فيسلبون العبد القدرة تماماً على الفعل، وهؤلاء الجبرية الغلاة أصحاب جهم بن صفوان.

وأما الجبرية المتوسطة من الأشاعرة والماتريدية ونحوهم فقالوا: إن الله خلق أفعال العباد وقدرها، وشاءها، ثم أثبتوا للعبد قدرة غير مؤثرة في الفعل، وهو ما يسمى عندهم كسبا وهم مختلفون في تعريفه اختلافاً كبيراً.

فمنهم من عرفه بأنه «ما يقع به المقدور في محل قدرته» [٣] .

وقيل الكسب: «ما وقع من الفاعل مقارناً لقدرة محدثه اختياراً»[٤] .

وهذا التعريف لا فرق بينه وبين سابقه.

وقيل هو: «ما خلقه الله تعالى في محل قدرة المكتسب على وفق إرادته في كسبه»[٥].

---

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص٢٧٩ .

(٢) انظر المرجع السابق نفس الصفحة، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٤٤٥).

(٣) شرح الصاوي على جوهرة التوحيد ص١٠٤، وانظر أصول الدين للبغدادي ص١٣٣-١٣٤، توزيع دار الإخاء، ط. الثانية – دار الكتب العلمية.

(٤) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للآلوسي ص٢٦٥، ط. عام ١٤٠١هـ/ ١٩٩١م طبعة المدني، وانظر: الإنصاف للباقلاني ص٧١، كتاب التوحيد للماتريدي ص٢٥٦ وما بعدها.

(٥) جلاء العينين للآلوسي ص٢٦٦ ، وانظر فيما سبق: المقالات ص٢٧٩، الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٩٩، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين
= =

ووجه المشابهة بين قولهم هذا وقول جهم: إنهم يقولون: «إن العبد ليس بفاعل حقيقة، وإنما هو كاسب حقيقة، ويثبتون مع الكسب قدرة لا تأثير لها في الكسب، ولكن قرنت به من غير تأثير، وزعموا أن كل ما في الوجود من القوى والطبائع والأسباب العلوية والسفلية كقدرة العبد لا تأثير لشيء منها، فيما اقترنت به من الحوادث والأفعال والمسببات بل قرن الخالق هذا بهذا لا لسبب ولا لحكمة أصلاً»[١] ، وهم بهذا لم يميزوا بين الفعل والمفعول، ولا بين الخلق والمخلوق،ومما يؤسف لـه أن يحكى هذا المذهب عن أهل السنة والجماعة، وهم منه براء [٢] ومذهب أهل السنة وسط بين القدرية والجبرية كما سبق في الرد عليهم [٣]

= =

للرازي.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٤٦٧-٤٦٨).

(٢) ومن هؤلاء الإمام السفاريني – رحمه الله – في لوامع الأنوار (١/ ١١)، حيث يقول عند حكايته مذاهب الناس في القدر: «وأما المتوسطة فهم أهل السنة والجماعة فلم يفرطوا تفريط القدرية النفاة، ولم يفرطوا إفراط الجبرية المحتجين بالقدر على معاصي الله، وهؤلاء على مذهبين مذهب الأشعري ومن وافقه من الخلف، ومذهب سلف الأمة وأئمة السنة ...».

ثم فصّل في ذكر مذاهبهم وكان الأولى ألا يقرن مذهب الأشاعرة بمذهب أهل السنة الجماعة لأنه يخالف ما هم عليه.

وانظر: كتاب بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال للسويح (٢/ ٢٠٤).

(٣) انظر ص

* ولقد أدى قولهم هذا ببعض الضّلال إلى القول بأن الشيطان مظلوم، وأنه لا ذنب له لأن الله تعالى

= =

ومن المسائل التي كادهم بها:

١- مسألة الرزق.

٢- مسألة الأجل.

٣- القول بالبداء.

١- الرزق

ومما كاد الشيطان به الفرق والملل في إنكار القدر مسألة الرزق والرزق في اللغة «ما ينتفع به والجمع الأرزاق» [١] .

ويطلق على العطاء، والنصيب، وعلى ما يصل إلى الحوف [٢] .

وأما في اصطلاح الشرع، وما عليه أهل السنة والجماعة أن الرزق ينقسم إلى قسمين: الأول: عام وهو ما ينتفع به، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴾ [٣] .

= =

كتب عليه القيام بهذه الأعمال!! ومن هؤلاء توفيق الحكيم في قصته المشهورة (الشهيد)، انظر: عباد الشيطان يوسف البنعلي ص٥٠ .

(١) الصحاح للجوهري (٤/ ١٤٨١)، وانظر لسان العرب (١٠/ ١١٥)، القاموس المحيط ص١٤٤ .

(٢) انظر: الصحاح (٤/ ١٤٨١)، لسان العرب (١٠/ ١١٥)، بصائر ذوي التمييز(٢/ ٦٥).

(٣) سورة هود، الآية: ٦ .

وفي الحديث: (إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها .. الحديث) [١] .

وحديث أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (فرغ الله إلى كل عبد من خمس من أجله ورزقه وأثره وشقي أم سعيد) [٢] .

وهذا يشمل كل ما ينتفع به، سواء كان حلالاً أو حراماً، ويشمل رزق الخلق كلهم بما فيهم البر والفاجر وغيرهما.

الثاني: خاص وهو ما يملك وهو الرزق الحلال، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [٣] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ١٦-٢٧)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه عفير بن معدان وهو ضعيفه» ا.هـ، ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (٢/ ٥) بأطول منه، ورواه ابن ماجة من حديث جابر بنحوه رقم: ٢١٤٤ (٢/ ٧٢٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧/ ١٩٥)، وهو في موارد الظمآن رقم ١٨١١ ص٤٤٨-٤٤٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي أحد رجاله ثقات. ا.هـ (٧/ ١٩٥).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣ .

﴿ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [١] .

وكلاهما يطلق عليه مسمى الرزق، وكلاهما مكتوب في اللوح المحفوظ وداخل تحت مشيئة الله تعالى وخلقه، فإذا أكل الحرام فهو رزق من حيث الانتفاع به، مع تحريم الله تعالى لهذا الفعل، والوعيد لفاعله، وليس لأحد أن يحتج بالقدر فلا حجة فيه لأحد[٢] .

وكاد الشيطان بعض الفرق المخالفة فقالت المعتزلة «رزق كل عبد ما أحل لـه وأمره بأخذه، فأما ما نهاه عن أكله وعذبه في قبضه، فليس ذلك، لعمرهم من رزقه» [٣] .

وقالوا: «الحرام لا يجوز أن يكون رزقاً .. لأن الله منعنا من إنفاقه واكتسابه»[٤] .

والرد عليهم من عدة أوجه:

الأول: أن قولهم خلاف الأدلة الصحيحة من القرآن والسنة وما أجمعت عليه الأمة قبل ظهور المعتزلة،وما أجمعت عليه كتب اللغة من تعريف الرزق

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ١٠ .

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٥٤١-٥٤٦)، لوامع الأنوار مع هامشه للشيخ بابطين (١/ ٣٤٣-٣٤٤)، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبدالعزيز الرشيد ٦١-٦٢ .

(٣) رسالة الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ليحيى بن الحسين الرسي، مطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد (٢/ ١٦٥).

(٤) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٧٨٧ .

بسائر ما ينتفع به على الإطلاق [١] .

الثاني: أنه يلزم منه أن يكون الإنسان قادراً على أكل رزق غيره وهذا صريح قول المجوسية، ويلزم منه ألا يأخذ الإنسان رزقه الذي كتبه الله له [٢] .

كما أنه من لازم قولهم إنه لو أن شخصاً تغذى طول عمره بالحرام لكان لازم قولهم: إن الله تعالى لم يرزقه شيئاً، وهذا خلاف ما أجمعت عليه الأمة، أن لا رازق إلا الله.

الثالث: ويقال لهم أيضاً من أطعم غيره طعاماً معصوباً إلى أن مات، فيلزم من قولكم إن هذا الإنسان رزقه غير الله، وهذا إقرار بوجود رازقين الأول يرزق الحلال والثاني يرزق الحرام [٣] .

الرابع: أن الله تعالى قال: ﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [٤] . فدل على أن الله تعالى متفرد بالخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، فلو أخرجنا الرزق منها لكان في هذا تفريق بين

---

(١) انظر لوامع الأنوار للسفاريني (١/ ٣٤٤).

(٢) انظر حادي الأرواح ص٣٨٣، لوامع الأنوار للسفاريني (١/ ٣٤٤).

(٣) انظر الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص١٨٥-١٨٦، التمهيد للباقلاني ٣٧٠-٣٧١، أصول الدين للبغدادي (١٤٤-١٤٥) المواقف للإيجي ص٣٢٠، الفقه الأكبر مع شرحه للملا علي القاري ص١١٤، لوامع الأنوار (١/ ٣٤٤)، شرح النونية للشيخ أحمد بن عيسى (٢/ ٢٣٥).

(٤) سورة الروم، الآية: ٤٠.

المتماثلات بغير دليل، فثبت أن الله الخالق الرازق، المحيي المميت، ولا يجوز أن يقع في ملكه سبحانه ما لا يريد [١] .

حتى المشركون كانوا يقرون بأن الله رازقهم، ولم يؤثر عنهم إنكار ذلك، مع كفرهم وعنادهم، فأصبحت المعتزلة شراً منهم من هذا الوجه.

وأما تخصيصهم الرزق بما يصح امتلاكه [٢] فهو قول باطل إذ يلزم منه أن طعام البهيمة، والطفل من ثدي أمه لا يسمى رزقاً لأنهما لا يملكانه، فلا يكون رزقاً لهما، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ [٣] . كما أنه لا يلزم من رزق الحرام أن يباح تملكه [٤] .

---

(١) انظر التمهيد للباقلاني ص٣٧٠-٣٧١ .

(٢) انظر شرح الأصول الخمسة ص٧٨٤ .

(٣) سورة هود، الآية: ٦ .

(٤) انظر الإبانة ص(١٨٦-١٨٧)، وانظر الاعتقاد للبيهقي ص٩٦، الفقه الأكبر مع شرحه للملا علي قاري ص١١٤ .

* ومما يجدر التنبيه عليه ما ذكره الشيخ ملا علي القاري في شرحه للفقه الأكبر ص١١٤ حيث قال: «والشيخ أبو الحسن الرستغني، وأبو إسحاق الإسفرايني ما حققا الخلاف في هذه المسألة، وقالا الخلاف لفظي لا حقيقي، قيل وهو الصواب»ا.هـ والصواب إن هذا الخلاف ليس لفظياً، فهو يعود إلى فساد اعتقاد المعتزلة وقولهم بوجوب فعل الأصلح على الله، ومسألة التحسين، والتقبيح بناء على أصولهم المنهجية في تقديم العقل على النقل، فالخلاف بينهم وبين أهل السنة خلاف في أصول المنهج، مما كان سبب ضلالهم وبعدهم عن الحق، والعياذ بالله.

٢- الأجل:

ومن مكايده للفرق في التكذيب بالقدرة مسألة الأجل، والأجل في اللغة «مدة الشيء» [١] سواء كان هذا الشيء موتاً، أو حلول دين، أو عدة طلاق .. أو نحوه [٢] .

وأما في الاصطلاح فالمراد بالأجل المضاف زمان تبطل فيه الحياة قطعاً من غير تقدم ولا تأخر» [٣] .

فلكل إنسان أجل محدود لا يتقدمه، ولا يتأخر عنه، سواء مات حتف أنفه [٤] أو مات قتيلاً، أو هدما، أو هرماً، أو غرقاً، وهذه الأمور جعلها الله تعالى أسباباً للموت، مع علم الرب تعالى بما كان، وما يكون فهي مكتوبة في اللوح المحفوظ، وشاء هذا الأجل، وخلقه، ومع ذلك من قتل مسلماً بغير حق عوقب لقتله، ويجب القصاص منه، إلا أن يعفو أولياء المقتول. ومن قتل كافراً محارباً فهو شهيد عند الله يناله الأجر والثواب.

قال تعالى: ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا**

---

(١) الصحاح للجوهري (٤/ ١٦٢).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/ ٢٦)، لسان العرب (١١/ ١١-١٣)، بصائر ذوي التمييز للفيروزبآدي (٢/ ١٠٨).

(٣) لوامع الأنوار للسفاريني (١/ ٣٤٩).

(٤) «أي على فراشه من غير قتل ولا غرق ولا حرق» القاموس المحيط للفيروزبآدي ص١٠٣٢ .

يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [١] .

وفي الحديث عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: (اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية قال فقال النبي ﷺ : لقد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب القبر، كان خيراً وأفضل) [٢] .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وهذا الحديث صريح في أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأزل فيستحيل زيادتها و نقصها حقيقة عن ذلك ...» [٣] ا.هـ.

وما صح من زيادة الرزق والأجل بصلة الرحم لا يتنافى مع ما سبق كتابته في اللوح المحفوظ لأنه لا يتغير، أما ما كتبه الله تعالى، واطلع عليه الملائكة في الصحف التي بأيديهم فالرزق يزيد بالأسباب التي يطرقها العبد، وهي نوعان:

الأول: أسباب دينية كصلة الرحم كما في الحديث عن أنس بن مالك

---

(١) سورة يونس، الآية: ٤٩ .

(٢) رواه مسلم في كتاب القدر رقم: ٢٦٦٣ (٤/ ٢٠٥٠-٢٠٥١) والإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٩٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ٢١٣).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه» (١) .

ومن الأسباب أيضاً الدعاء والبر وتقوى الله قال تعالى: +ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب" (٢) .

واجتناب البغي، وظلم العباد، والربا، وأكل مال اليتيم.

الثاني: أسباب طبيعية، ومادية، كالسعي للرزق، وبذل الجهد، واختيار الأزمان المناسبة، وحسن اختيار المكاسب النافعة ونحو ذلك.

وهذه الأسباب والمسببات كلها بقدر الله تعالى، ومشيئته، فقد علم تعالى أن هذا العبد يصل رحمه فزاد رزقه، وعلم أن آخر يقطع رحمه فنقص في رزقه وهذا مما لا تعلمه الملائكة، فالزيادة والنقصان في صحفهم، دون ما سبق كتابته في اللوح المحفوظ (٣) .

وكذلك الأجل نوعان:

١- مطلق، وهذا لا يعلمه إلا الله تعالى، هو لا يتغير، ولا يتبدل وهو ما أثبته

---

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب: من أحب البسط في الرزق، رقم: ١٩٦١ (٢/ ٧٢٨-٧٢٩)، ورواه أيضاً في كتاب الأدب، باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم رقم: ٥٦٣٩ (٥/ ٢٢٣٢)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة باب: صلة الرحم وتحريم قطيتها رقم: ٢٥٥٧ (٤/ ١٩٨٢).

(٢) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٨/ ٥٤٠-٥٤١)، والدرة البهية شرح تائيه شيخ الإسلام ص٧٠-٧٢.

الله تعالى في اللوح المحفوظ.

٢- مقيد: وهو ما اطلعت عليه الملائكة في صحفهم فإذا ول المرء رحمه أمر الله تعالى بزيادة أجله، وإذا قطعها أمر الله تعالى بنقص أجله [١] .

وقيل أن نقصان الأجل وزيادته، إنما هو ما يطرحه الله تعالى في العمر من البركة، بحيث يهيئ له أسباب التوفيق فيعمل العمل الكبير في الزمن القليل[٢] .

وقيل: إن نقصان العمر بالمعاصي، إنما هو في تأثيرها على القلب، لأن الحياة الحقيقية حياة القلب، فإذا أعطى الله تأثر قلبه بهذه المعصية، فحرم من الحياة بقدر معصيته، ولهذا سمى الله تعالى الكافر ميتاً [٣] قال تعالى: +أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها" [٤] .

ولا تنافي بين هذه الأقوال بل يمكن الجمع بينها فيقال: إن الزيادة والنقصان في صحف الملائكة التي بأيديهم، دون ما ثبت في أم الكتاب، وهذا الشخص الذي فعل الأسباب الموصلة لرضا الله من صلة الرحم، وتقوى الله، وغير

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢١٣)، ومجموع الفتاوى (٨/ ٥١٧)، فتح الباري (١٠/ ٤٣٠)، لوامع الأنوار (١/ ٣٤٩).

(٢) انظر: الداء والدواء ص٧٧، وفتح الباري (١٠/ ٣٠) .

(٣) انظر: الداء والدواء ص٧٧ .

(٤) سورة الأنعام: الآية: ١٢٢ .

ذلك لاشك أن الله تعالى يجعل في رزقه وفي عمره البركة، ويزيده من الإيمان، وانشراح الصدر بقدر طاعته، والله أعلم.

وخالف بعض المعتزلة في ذلك فقال القاضي عبدالجبار الهمذاني: «الخلاف في المقتول لو لم يقتل كيف كان يكون حاله في الحياة والموت؟ فعند شيخنا أبي الهذيل، أنه كان يموت قطعاً لولاه، وإلا يكون القاتل قاطعاً لأجله، وذلك غير ممكن، وعند البغدادية أنه كان يعيش قطعاً، الذي عندنا أنه كان يجوز أن يحيا ويجوز أن يموت، ولا يقطع على واحد من الأمرين فليس إلا التجويز» [1] ا.هـ!!

وقال البغداديون: «إنه يعيش قطعاً، لأن لو لم يعش لم يكن القاتل ظالماً له» [2].

ومعلوم إن هذا القول خلاف ما اجتمعت عليه أصول أهل السنة والجماعة والدليل على بطلانه من أوجه:

الأول: ما تظاهرت عليه النصوص القطعية، من القرآن والسنة على إثبات أن الأجل بقدر الله، وأنه لا يتقدم ولا يتأخر، كقولـه تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَآءَ**

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٧٨٢ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة، وانظر أصول الدين للبغدادي١٤٢-١٤٣ ، المواقف للأيجبي ص٣٢٠.

﴿ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [١] .

وقوله: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [٢] .

الثاني: أن لازم قولهم هذا أن يكون القاتل قادراً على قطع أجل المقتول، وهو قادر على تأخيره، فصار الأجل بيد الإنسان وهذا باطل [٣] .

الثالث: «لو فرضنا أن الله علم أنه لا يقتل، أمكن أن يكون قدر موته في هذا الوقت، وأمكن أن يكون قدر حياته إلى وقت آخر، فالجزم بأحد هذين على التقدير الذي لا يكون جهلاً» [٤] .

الرابع: ومن بطلان هذا القول، فساد القول: إنه يجب أن تكون المرأة التي لو عاش لتزوجها زوجة له، والقول: إن النار مثوى هذا المقتول لأنه لو عاش لكفر، أو العكس، فدل المنع من ذلك على بطلان قولهم لو لم يقتل لعاش [٥] .

أما عن ظلم القاتل للمقتول، ولو مات بأجله لم يكن ظالماً، فهذا سببه عدم تفريقهم بين الإرادة والمشيئة، وبين المحبة والرضا، وهذا من أسباب ضلالهم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٤ .

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١١ .

(٣) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص١٨٤-١٨٥ .

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٥١٧-٥١٨).

(٥) انظر الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص١٨٤، التمهيد للباقلاني ٣٧٥-٣٧٦ .

كما سبق[١].

فالقتل هنا بمشيئة الله تعالى، وهو لا يحبه ولا يرضاه بل نهى عنه، ولا يصح أن يقال: إنه بغير مشيئته تعالى، إذ لا يقع في ملكه إلا ما يريد فلا تعارض إذن والحمد لله.

٣- القول بالبداء على الله تعالى:

البداء في اللغة بمعنى الظهور ومنه قول الله تعالى: ﴿ **وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ** ﴾ [٢] ، «أي ظهر لهم من عقوبات الله وسخطه وشدة عذابه ما لم يكن في حسابهم» [٣] وبمعنى فعل الشيء أول، وبمعنى الخلق يقال بدأ الله الخلق بدءاً وأبدأهم بمعنى خلقهم [٤] .

وهذه العقيدة الباطلة تعني «أن الله تبدو لـه البداوات، وأنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ثم لا يحدثه لما يحدث له من البداء» [٥] .

وأول من قال به الرافضة، وهي أصل من أصول مذهبهم الخبيث.

---

(١) انظر ص ٧٦٦.

(٢) سورة الزمر: الآية: ٤٧ .

(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٦٨).

(٤) انظر لسان الع رب (١/ ٢٦-٢٩).

(٥) حركة الغلو وأصولها الفارسية تأليف نظلة جبوري ص٣١، ط. مكتبة ابن تيمية. ط. الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

يقول أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وافترقت الرافضة هل البارئ يجوز أن يبدو له إذا أراد شيئاً أم لا [؟] على ثلاث مقالات:

فالفرقة الأولى منهم يقولون: إن الله تبدو لـه البداوات وإنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ثم لا يحدثه لما يحدث لـه من البداء وأنه إذا أمر بشريعة ثم نسخها، فإنما ذلك لأنه بدا لـه فيها، وأن ما علم أنه يكون ولم يُطلع عليه أحد من خلقه فجائز عليه فيه، وما أطلع عليه عباده فلا يجوز عليه البداء فيه.

والفرقة الثانية منهم يزعمون أنه جائز على الله البداء فيما علم أنه يكون حتى لا يكون وجوّزوا ذلك فيما أطلع عليه عباده وأنه لا يكون كما جوزوه فيما لم يطلع عليه عباده.

الفرقة الثالثة منهم يزعمون أنه لا يجوز على الله عز وجل البداء وينفون ذلك عنه تعالى» [١] ا.هـ.

والرافضة يجعلون للبداء بابا مستقلاً في كتبهم فمثلاً الكافي فيه باب يسميه «باب البداء» ويروي فيه من الروايات المكذوبة ومنها قوله: «ما عُبدَ الله بشيء مثل البداء»[٢].

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ص٣٩.

(٢) صحيح الكافي باب البداء لمحمد الباقر ص١٧، ط.الدار الإسلامية ط ١٤٠١هـ.

ومنها رواية أخرى عن أبي عبدالله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «ما عُظم الله بمثل البداء» [١]
ومنها رواية عن أبي عبدالله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال في هذه الآية: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [٢] . قال: فقال: «وهل يمحي إلا ما كان ثابتاً وهل يثبت إلا ما لم يكن» [٣] .

وقد وجدت هذه العقيدة في المعاصرين من أمثال الخميني حيث ينسب إلى الله تعالى السهو، وأنه يبدو له أمر لم يكن في حسابه [٤] – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً – .

ومن أقواله في البداء:

«لهذه اللفظة معنى واضح، .. وهي تعني في العربية – ظهور الشيء، فالله سبحانه وتعالى يوجد – أحياناً – شيئاً ما من أشياء يعجز عن إدراكها فهم البشر، ويظهره للعيان بشكل يجعل الإنسان يتصور بأن الله يريد أن يقوم بعمل ما في الوقت الذي لم يرد فيه أن يقوم بأي عمل، بل ولم يكن ذلك في نيته» [٥] .

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٩ .
(٣) صحيح الكافي ص١٧ .
(٤) انظر الخمينية وريثة الحركات الحاقدة للأعظمي ص٩٢ .
(٥) كشف الأسرار للخميني ص١٠١ .

الخـــاتـمـــة

وبعد أن منَّ الله العظيم الكريم عليّ بإتمام هذا البحث أحمده وأشكره وأثني عليه، بما هو أهله تعالى وتقدس، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، ولعظيم سلطانه، وله الحمد على نعمه الظاهرة والباطنة، ولـه الحمد على نعمة الإسلام والإيمان والقرآن ونعمة الأهل والمال والمعافاة، وله الحمد على كل نعمة أنعم بها علينا في سر وعلانية أو خاصة أو عامة له الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد الرضا وله الحمد إذا رضي.

وأصلى وأسلم على الرحمة المهداة، والسراج المنير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآل بيته وأزواجه الطاهرات العفيفات ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأسال الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يجعله خالصاً لوجهه.

ولم تخل ملة من الملل إلا وحذرت أتباعها من الشيطان الرجيم [1]، وهو عدو ملازم لكل إنسان، فالقرين موكل بالعبد وهو كافر يأمره بكل فحشاء وسوء

---

(١) فمثلاً في الديانات المجوسية تعتقد إلهين خالق النور، وخالق الظلمة، الذي يزعمون أنه خلق سائر الشرور، وفي الديانة النصرانية تجعل من إبليس شخصاً مسيطراً على الأرواح الشريرة، التي تحاول بدروها أن تهيمن وتضبط كل نشاط بشري، ففي انجيل بطرس ٥: ٨ (فأصبحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو)، وفي إنجيل متى (١/ ١١) الإصحاح الرابع: (وأخذه إبليس إلى جبل عال جداً، فأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها وقال لـه: أعطيك هذا كله إن سجدت لي وعبدتني، فأجابه يسوع: ابتعد عني، يا شيطان، لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد).

وهذا مما يزيد خطورة هذا العدو، الذي جند حياته لإضلال بني البشر، فهو ابتلاء للمسلم يحتاج فيها إلى صبر ومصابرة كي يخرج نقياً صافياً، ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ**﴾ (١).

وقد بينت في هذا الكتاب مكايد الشيطان في مسائل الغيبيات، وهو جزء من كتاب (مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد) وقد رأيت إفراده في كتاب ليسهل الانتفاع به وقراءته، نفع الله به وبأصله.

وأسأل الله تعالى ان يجعله خالصاً صواباً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قالته وكتبته

الدكتوره قذله بنت محمد ال حواش القحطاني

الموقع الالكتروني

/http: //www.d-gathla.com

(١) سورة الأنفال، الآية٣٧.

المراجـــــع

١- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٢- أدعياء النبوة عبر التاريخ، تأليف ديب علي حسن، ط. الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، نشر دار الحكمة.

٣- الأربعين في أصول الدين، للرازي ، ط. الأولى ١٣٥٣هـ

٤- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت.

٥- الأضحوية في أمر المعاد، لابن سينا، ط. الأولى ١٣٦٨هـ، دار الفكر العربي، تحقيق سليمان دنيا.

٦- إظهار الحق، تأليف رحمت الله الهندي، ط. الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، طبع ونشر إدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، تحقيق: محمد أحمد محمد مكاوي.

٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ط. عام ١٣٩٨هـ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٨- أعلام النبوة، تأليف: علي بن محمد الماوردي، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد.

٩- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين ط. التاسعة ١٩٩٠م.

١٠- الإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي، ط. الثالثة، مصطفى الحلبي، مصر.
١١- الإنسان روح لا جسد، رؤوف عبيد، ط. الثالثة، مطبعة نهضة مصر.
١٢- أنوار التنزيل، للبيضاوي ، بيروت، مؤسسة شعبان
١٣- الأنوار الوضيَّة في العقائد الرضوية، تأليف حسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني، تحقيق: أبو أحمد بن خلف البحراني.
١٤- الإيمان بالغيب، بسام سلامة، ط. الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مكتبة المنار، الأردن.
١٥- الإيمان بالملائكة -عليهم الصلاة والسلام- أحمد عزالدين البيانوني دار السلام ١٤٠٥- ١٩٨٥م.
١٦- الإيمان لابن تيمية ص٣٦٩، تخريج العلامة ناصر الدين الألباني، ط. عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٧- الباطنيون والحركات الهدامة للشيخ/ إبراهيم الجبهان، ط. الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، دار القلم - الكويت.
١٨- بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
١٩- البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار الريان للتراث، القاهرة، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون.

٢٠- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٢١- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تأيف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط. المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.
٢٢- بيان مذهب الباطنية لمحمد بن الحسن الديلمي، ط. الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.
٢٣- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري، ط. الأولى ١٤٠٧هـ نشر دار الكتب العلمية بيروت.
٢٤- تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط. دار الكتب العلمية.
٢٥- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، تأليف: محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، ط. الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، نشر مكتبة الزهراء، تحقيق: د. السيد محمد سيد.
٢٦- تفسير الجلالين، ط. الأولى، دار الحديث، القاهرة.
٢٧- تفسير الخازن، طبعة البابي الحلبي.
٢٨- تفسير الصافي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
٢٩- تفسير العباس القمِّي، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي

الجزائري، دار السرور، بيروت، لبنان.
٣٠- تفسير الفخر الرازي، ط. الثالثة ١٤٠٥ / ١٩٨٥م دار الفكر.
٣١- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ط. عام ١٩٥٧م، دار إحياء التراث.
٣٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، طبعة دار السلام، الرياض.
٣٣- تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي، ط. الثالثة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، دار الفكر.
٣٤- تفسير المعوذتين، لابن القيم الجوزية، تحقيق مصطفى بن العدوي، نشر مكتبة الصديق، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣٥- تقريب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، ط.الثالثة ١٤٠٠هـ/ ١٩٩١م، ط. دار القلم.
٣٦- تلبيس إبليس للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي دراسة وتحقيق د. أحمد بن عثمان الزيد .ط.الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م دار الوطن الرياض.
٣٧- تلبيس إبليس للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي ت٥٩٧، تحقيق د. السيد الجميلي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط. السادسة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٣٨- تهذيب التهذيب، للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، طبعة دار الفكر.

٣٩- تيسير الكريم الرحمن لابن السعدي ط. الأولى ١٤١٦هـ مؤسسة الرسالة.

٤٠- جامع الأصول في الأولياء (الطرق الصوفية)، تأليف: أحمد النقشبندي الخالدي، تحقيق: أديب نصر الله، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، مؤسسة الانتشار، بيروت، لبنان.

٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٤م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٤٢- جامع الرسائل، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط. الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٤٣- جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ط. الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس.

٤٤- جامع كرامات الأولياء، تأليف: يوسف بن إسماعيل النبهاني، ط. عام ١٤٠٩هـ، دار الفكر، تحقيق إبراهيم عطوة.

٤٥- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثالثة، صورة عن الطبعة الثانية، المحققة والمصححة بدار الكتب المصرية.

٤٦- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للسيد نعمان خير الدين

الآلوسي، ط. عام ١٤٠١هـ/ ١٩٩١م، طبعة المدني، قدم له على السيد صبح المدني.

٤٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة المدني، تقديم وإشراف علي السيد المدني.

٤٨- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني، تأليف: علي حرازم العربي براده، دار الجيل، بيروت، ط. عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٩- الجواهر في تفسير القرآن، للشيخ طنطاوي جوهري مطبعة البابي الحلبي ١٣٥٠هـ.

٥٠- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، نشر دار مدني، تقديم: علي السيد صبح مدني.

٥١- حاشية ابن عابدين، ط. الثانية، سنة ١٣٨٦هـ، دار الفكر، بيروت.

٥٢- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الشهير بابن الديبع الشيباني، طبع في قطر على نفقة أمير دولة قطر، تحقيق: عبدالله الأنصاري.

٥٣- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها تأليف محمد أحمد الخطيب مكتبة الأقصى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٥٤- حركة الغلو وأصولها الفارسية تأليف نظلة جبوري ص٣١، ط. مكتبة ابن تيمية. ط. الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٥٥- الخصائص الكبرى، للإمام أبي الفضل جلال الدين السيوطي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٦- خصائص النبي ﷺ بين الغلو والجفا، عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة، تأليف: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط. الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، نشر مكتبة الرشد، الرياض.

٥٧- الخطوط العريضة للسيد محب الدين الحقيق، ط. التاسعة، ١٣٨٠هـ.

٥٨- دارسات في الفرق، د. صابر طعيمة، ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٩- دائرة المعارف، القرن العشرين، تأليف: محمد فريد وجدي، ط. الثالثة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٦٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام جلال الدين السيوطي، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الفكر.

٦١- درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٦٢- دراسات في الأهواء والفرق والبدع، للدكتور ناصر عبدالكريم العقل، ط. الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، نشر مكتب الدراسات

والإعلان، الرياض.
٦٣- الدرة البهية شرح العقيدة التائية في حل المشكلة القدرية للشيخ عبد الرحمن السعدي ط. عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ مكتبة المعارف، الرياض
٦٤- دقائق التفسير، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، تحقيق: د. محمد السيد الحليند.
٦٥- ديوان البرعي، لعبدالرحيم البرعي مع شرحه (لم يذكر اسم شارحه)، مكتبة القاهرة.
٦٦- ديوان البوصيري، محمد سيد، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ، تحقيق: محمد سيد الكيلاني.
٦٧- الرد القوي على الرفاعي لفضيلة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري، ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولد النبوي.
٦٨- الرد على البكري، المسمى تلخيص الاستغاثة تأليف تقي الدين أحمد بن تيمية الدار العلمية للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٦٩- الرد على الجهمية، للإمام الدارمي، ضمن عقائد السلف.
٧٠- رد مفتريات على الإسلام، د. عبدالجليل شلبي، ط. الأولى، ١٩٨٢م، نشر دار القلم، الكويت.

٧١- رسالة الخالصي إلى أحمد قوام السلطنة، رئيس الحكومة الإيرانية، حققه: هادي الخالصي، ط. العربية، الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٧٢- الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز، تأليف: عبدالقاهر الجرجاني، مطبوع من كتاب دلائل الإعجاز للمؤلف، تعليق: محمود محمد شاكر، ط. عام ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني.
٧٣- رسالة الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
٧٤- الرسالة القشيرية للإمام القاسم عبدالكريم القشيري، مطبعة حسان، نشر دار الكتب الحديثة، تحقيق: د. عبد الحليم محمود ومحمود الشريف.
٧٥- رسائل الأرواح، د. فؤاد صروف، نشر دار العرب.
٧٦- رسائل العدل والتوحيد، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، ط. دار الشروق.
٧٧- رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، لمجموعة من العلماء، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، دار العاصمة، الرياض.
٧٨- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، تأليف: الإمام محمد ابن إسماعيل الصنعاني، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، المكتب الإسلامي، تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني.

٧٩- رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، تأليف: عمر بن سعيد الفوتي، مطبوع بهامش جواهر المعاني وبلوغ الأماني.
٨٠- روح المعاني للألوسي، إدارة الطباعة المنيرية.
٨١- الروحية الحديثة، تأليف: محمد محمد حسين مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ- ١٩٤٨م.
٨٢- رؤية إسلامية للاستشراق، تأليف: د. أحمد غراب، ط. الثانية، ١٤١١هـ، المنتدى الإسلامي.
٨٣- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن علي محمد الجوزي، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي.
٨٤- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، ط. ١٤، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، نشر مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار.
٨٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي.
٨٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لناصر الدين الألباني، ط. الرابعة، ١٤٠٨هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
٨٧- السنة للإمام عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، د. دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد

السعيد بسيوني.
٨٨- السنة للخلال ، تحقيق د. عطية الزهراني ط. الأولى ١٤١٠ – ١٩٨٩م ، دار الراية.
٨٩- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبدالله بن يزيد القزويني، ط. المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
٩٠- سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبع ونشر دار الجنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، دراسة وفهرسة كمال الحوت.
٩١- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، تعليق: عزت عبيد الدعاس.
٩٢- سنن الدارمي للإمام الحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ط. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: فؤاد زمرلي وخالد السبع.
٩٣- السنن الكبرى، البيهقي، نشر مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.
٩٤- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ترقيم وتصحيح: عبدالفتاح أبو غدة.
٩٥- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين حمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي، ط. التاسعة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة.
٩٦- السيرة الحلبية، لعلي بن برهان الدين الحلبي ، ط. عام ١٤٠٠، دار المعرفة.
٩٧- سيماء الأولياء وكراماتهم، علي الأصفهاني.
٩٨- الشباب بين التطرف والانحراف، د. إسماعيل إبراهيم.
٩٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ أبي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٠- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، تعليق: أحمد الحسيني ابن أبي هاشم، تحقيق: د. عبدالكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٠١- شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط. عام ١٣٥٨هـ، دار الاعتصام، القاهرة، نشر دار الكتب الإسلامية، تقديم حسين مخلوف.
١٠٢- شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، نشر مكتبة البيان، توزيع مكتبة المؤيد، تحقيق: بشير محمد عيون.
١٠٣-الشرك في القديم والحديث أبو بكر محمد زكريا مكتبة الرشد عام ١٤٢١هـ.
١٠٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبو الفضل عياض بن

موسى بن عياض اليحصبي، مطبعة عيسى الحلبي، تحقيق: علي محمد البجاوي.
١٠٥- شمائل الرسول ﷺ ، للحافظ ابن كثير، ط. الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد.
١٠٦- شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، للنبهاني، طبعة إيشيق، اصطنبول، تركيا، رقم الطبعة وتاريخها لا يوجد.
١٠٧- الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير.
١٠٨- الشيعة وأهل البيت، لإحسان إلهي ظهير.
١٠٩- الشيوعية والإنسانية، عباس محمد عقاد، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
١١٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، حققه وعلق عليه: محمد محيي الدين عبدالحميد.
١١١- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وترقيم وشرح وتخريج: د.مصطفى ديب البغا، ط. الرابعة، ١٤١٠هـ، نشر وتوزيع دار ابن كثير.
١١٢- صحيح الكافي باب البداء لمحمد الباقر ص١٧، ط.الدار

الإسلامية ط ١٤٠١هـ.

١١٣- صحيح سنن أبي داود، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، مكتب التربية العربي، نشر المكتب الإسلامي.

١١٤- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

١١٥- طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي.

١١٦- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ط. الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، نشر هجر، تحقيق: د. عبدالفتاح الحلو، ود. محمود الطناجي.

١١٧- الطبقات الصغرى، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني، ط. الأولى، ١٣٩٠هـ، المطبعة التوقيفية، مصر، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا.

١١٨- الطبقات الكبرى للشعراني المطبعة التوقيفية، مصر.

١١٩- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبدالكريم نوفان فواز عبيدان، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٢٠- عالم الجن والشياطين من القرآن وسنن خاتم المرسلين، إعداد: أبو أسامة محيي الدين، نشر مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، ط. الأولى،

١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٢١- عالم الجن والشياطين، د. عمر سليمان الأشقر، دار الكتب العلمية، ط. الخامسة، ١٤٠٦هـ، الكويت.

١٢٢- عالم الجن والملائكة، د. عمر الأشقر، دار الكتب العلمية، الكويت.

١٢٣- عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة، يوسف البنعلي. ط. الثانية ١٩٩٧م.

١٢٤- عبدالله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام، للشيخ سليمان العودة، دار طيبة.

١٢٥- عبدة الشيطان، تأليف: ممدوح الزوبي، ط. الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، المكتبة الثقافية، بيروت.

١٢٦- العقيدة الإسلامية وأسسها، تأليف: عبدالرحمن حبنكة الميداني، ط. الخامسة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار القلم، دمشق.

١٢٧- عقيدة ختم النبوة، د. عثمان عبدالمنعم عيش، ط. الأولى، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، نشر مكتبة الأزهر.

١٢٨- العقيدة والشريعة في الإسلام، تأليف: أجناس جولد تسيهر، ترجمة وتعليق: محمد يوسف وعبدالعزيز عبدالحق وعلي حسن عبدالقادر، طبعة مصورة عن مطبعة دار الكتاب المصري، عام ١٩٤٦م،

دار الرائد العربي، بيروت.
١٢٩- عون المعبود في شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق أبو الطيب، ط. الثانية، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر المكتبة السلفية، المدينة.
١٣٠- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ، جامعة أم القرى، تحقيق: د. سليمان العايد.
١٣١- الفائق في غريب الحديث، جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، تحقيق: الحسن النعماني.
١٣٢- الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيثمي، وبهامشه الدرر المنتشرة في الأحاديث المنتشرة للسيوطي، ط. عام ١٣٠٧هـ، المطبعة الميمية، مصر.
١٣٣- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، دار المعرفة، بيروت.
١٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري * للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٣٥- فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين، د. عبدالله الطيار، والشيخ سامي المبارك، ط. الثانية، ١٤١٥هـ، دار الوطن، الرياض.
١٣٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،

تأليف محمد بن علي الشوكاني، طبعة دار المعرفة، بيروت.
١٣٧- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تاريخ النشر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٧م.
١٣٨- الفتوحات المكية، لابن عربي، دار صادر، بيروت.
١٣٩- الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم، للأستاذ عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط. عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ط.دار الجيل، دار الآفاق، بيروت.
١٤٠- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
١٤١- الفروع لمحمد بن مفلح المقدسي، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.
١٤٢- فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، وثيقة مصورة من موقع شبكة السرادب الإسلامية.
١٤٣- الفصل في الملل الأهواء والنحل، تأليف أبي محمد بن علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، دار الجيل، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميرة.
١٤٤- القاموس المحيط لمجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٤٥-قطر الولي على حديث الولي للشوكاني، تحقيق د. إبراهيم هلال مطبعة حسان، نشر دار الكتب.
١٤٦- قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد بن أبي الهدى أفندي الرفاعي الصيادي، ط. الأولى ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٧- القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون، للشيخ مصطفى صبري، ط. عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، دار السلام.
١٤٨- القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل، للشيخ إسماعيل الأنصاري، مطبوع ضمن رسائل حكم الاحتفال بالمولد.
١٤٩- القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
١٥٠- القيامة الكبرى، د. عمر سليمان الأشقر، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة الفلاح، الكويت.القدرات الخفية، تأليف: مارك أوديف، ترجمة: هيثم سرية، ط. الأولى، ١٩٩١م، نشر دار دمشق.
١٥١- الكافي في الأصول للكليني، ط. إيران.
١٥٢- الكافي في فقه ابن حنبل لابن قدامة المقدسي ، تحقيق: زهير الشاويش ، ط. الخامسة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط. المكتب الإسلامي، بيروت
١٥٣- كتاب فيه ما فيه، للشاعر الصوفي جلال الدين الرومي، ط.

الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ط. دار الفكر، دمشق، ترجمه عن الفارسية: عيسى على العاكوب.

١٥٤- كرامات أولياء الله، للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، ط. عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، نشر طيبة، الرياض، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

١٥٥- كشف الأسرار الخميني، ط. الثالثة، ١٩٨٠، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ترجمة د. محمد البنداري تقديم: د. محمد أحمد الخطيب.

١٥٦- كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث، للمفسر الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، ط. الخامسة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تصحيح: أحمد القلاش.

١٥٧- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، تأليف عبدالرحمن حبنكة الميداني طار القلم ط. الثانية عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م..

١٥٨- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.

١٥٩- لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. الأولى، نشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مكتبة دار زمزم، الرياض.

١٦٠- لوامع الأنوار الهية وسواطع الأسرار الأثرية، لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، تأليف العالم الشيخ محمد بن أحمد السفاريني

الأثري الحنبلي، ط. الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، منشروات مؤسسة الخافقين، دمشق.

١٦١- مباحث في إعجاز القرآن، تأليف: مصطفى مسلم، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار المنار، جدة.

١٦٢- مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع خليل القطان، ط. الخامسة، ١٤٠١هـ، دار الطباعة، نشر مكتبة وهبة.

١٦٣- مجلة الأسرة العدد ٩٧ في ربيع الآخر ١٤٢٢هـ.

١٦٤- مجلة الشراع الشيعية العدد ٦٨٤ السنة الرابعة.

١٦٥- مجمع الزوائد للهيثمي، ط. عام ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت.

١٦٦- مجمع الزوائد، نشر دار الريان، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت.

١٦٧- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد القاسم، طبع ونشر مكتبة ابن تيمية.

١٦٨- مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – ط. الرابعة.

١٦٩- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق وتخريج: فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

١٧٠- محاضرات في النصرانية، للشيخ: محمد أبو زهرة. طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإفتاء عام ١٤٠٤هـ.
١٧١- محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع، تأليف: عبدالرؤوف محمد عثمان، ط. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
١٧٢- مختار الصحاح، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.
١٧٣- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف الإمام محمد بن أبي بكر المعروف، بابن قيم الجوزية، ط. عام ١٣٤٩هـ، دار الفكر، اختصار محمد الموصلي.
١٧٤- مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: علي حسن علي عبدالحميد، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار الفيحار، دار عمار.
١٧٥- مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد فقي، نشر دار الكتاب العربي، ط. الثانية، عام ١٣٩٢هـ.
١٧٦- مذاهب الإسلاميين، د. عبدالرحمن بدوي. الطبعة الثانية. دار العلم للملايين نشر عام ١٣٩٩-١٣٩١هـ/ ١٩٧٩م.
١٧٧- مسألة الإمامة، محسن عبدالناظر، الدار العربية للكتاب.
١٧٨- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. ناصر بن عبدالله القفاري، ط. الثانية، ١٤١٣هـ، دار طيبة، الرياض.

١٧٩- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أ[ي عبدالله بن محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ط. الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.
١٨٠- مسند الإمام أحمد، طبعة مؤسسة قرطبة، مصر.
١٨١- مشكاة المصابيح، للعلامة محمد بن عبدالله بن الخطيب التبريزي، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، تحقيق: ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي.
١٨٢- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
١٨٣- مصنف عبدالرزاق، ط. الثانية ١٤٠٣هـ، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.
١٨٤- معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي، دار ابن القيم، الدمام، ضبط عمر بن محمود أبو عمر.
١٨٥- معالم التنزيل، للإمام أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي. تحقيق: خالد عبدالرحمن العك- مروان سوار. دار المعرفة بيروت. ط. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٨٦- المعجم الكبير، الطبراني، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٧٣م.
١٨٧- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، لأبي الفضل عبدالرحمن بن

الحسين العراقي، مطبوع في حاشية (إحياء علوم الدين).
١٨٨- المغني للقاضي عبدالجبار الهمذاني، تحقيق: د. محمد المصطفى، د. أبو الوفاء الغنيمي، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
١٨٩- المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، لأحمد بن عباد الشافعي، ط. عام ١٣٨١م، الحلبي، مصر.
١٩٠- مفتاح دار السعادة، لابن القيم، دار الفكر.
١٩١- مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة. بيروت، لبنان.
١٩٢- المفهم، للحافظ القرطبي، ط. الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، دار ابن كثير.
١٩٣- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، نشر دار إحياء التراث، بيروت، ط. الثالثة، هلوت رينز.
١٩٤- الملل والنحل، للبغدادي، تحقيق: البير نصري، دار الشروق، بيروت.
١٩٥- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.
١٩٦- مناهل العرفان في علوم القرآن الكريم، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، طبعة دار إحياء الكتب العربية.
١٩٧- منهاج السنة، لابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، ط.

الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
١٩٨- المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط. الأولى، عام ١٣٩٩هـ، دار الفكر.
١٩٩- موسوعة الأديان، د. مهدي البصري، ط. الأولى، ٢٠٠١م، نشر دار أسامة، الأردن، عمان.
٢٠٠- موسوعة القرن العشرين، محمد فريد وجدي.
٢٠١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب. الندوة العالمية.ط. الثانية عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٢٠٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الفكر، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٢٠٣- النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ط. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار الكتاب العربي، بيروت، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض.
٢٠٤- النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ ابن كثير، ط. الثانية، عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، تصحيح وضبط: أحمد عبدالشافي.
٢٠٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ط. دار الفكر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمط الطناجي.
٢٠٦- نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين، تأليف: محمد حسن

الأصبهاني، دار الميزان، بيروت، لبنان.
٢٠٧- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للإمام ابن القيم الجوزية، دار المطبعة السلفية، نشر دار الريان، تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد السقا.
٢٠٨- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر.
٢٠٩- اليزيدية ومنشأ نحلتهم، أحمد تيمور باشا، مكتبة الثقافة الدينية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٢١٠- اليزيديون، واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم، إعداد محمد التونجي، المكتبة الحديثة الثقافية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

الفهرس

مقدمة ٣
أهمية البحث : ـ ٥
منهجية البحث : ـ ١٤
تقسيم البحث : ـ ١٧
المبحث الأول ٢١
مكايده في مسائل الإيمان بالملائكة ٢١
أولاً: إنكارهم: ٢٧
ثانياً: عبادتهم وتقديسهم: ٣٢
ثالثاً: ادعاء مشاهدتهم ومخاطبتهم: ٣٦
المبحث الثاني ٣٧
مكايده في إنكار البعث ٣٧
الشبهة الأولى: ٣٩
الشبهة الثانية: ٤١
الشبهة الثالثة: ٤٢
الشبهة الرابعة: ٤٣
المبحث الثالث ٥٦
مكايده في إنكار اليوم الآخر ٥٦
١ - تزيين الكفر: ٦٠

٢- إلقاء الشبهات: ٦٢
٣- الوعود والأماني الكاذبة:.....٧٣
٤- الدعوة إلى الباطل والصد عن استماع الحق:.....٧٤
٥- الاغترار بالدنيا ونسيان الآخرة:.....٧٧
٦- المكر والكيد والخداع:.....٧٨
٧- نسيان الذكر: ٧٩
٨- السخرية والاستهزاء بالمؤمنين والاستكبار عليهم:.....٨١
المبحث الرابع.....٨٣
مكايده فيما يتعلق بالأرواح.....٨٣
المسألة الأولى: تحضير الأرواح:.....٩١
المسألة الثانية: الهـامة.....١١٤
المسألة الثالثة: التناسخ ١١٧
المبحث الخامس أبرز مظاهر مكايد الشيطان عند الفرق والملل والنحل المخالفة.....١٢٩
أولاً: فيما يتعلق بالإيمان بالله تعالى ١٣٣
١- الإلحاد وتعطيل الربوبية.....١٣٣
٢- الإشراك في الألوهية: ١٤٩
٣- اتخاذ صور أو رموز مادية أو حيوانية وتعظيمها: ١٧١
٤- تأليه الشيطان وعبادته :.....١٧٧

ثانياً: فيما يتعلق بالإيمان بالملائكة والكتب، ويشمل: ٢١٨
١- عبادة الملائكة والقول: إنها عقول فعالة..... ٢١٨
٢- إنكارهم..... ٢١٨
٣- تحريف النصوص السماوية، ووضع نصوص محرفة وإضفاء عليها سمة القداسة..... ٢١٩
ثالثاً: فيما يتعلق بالإيمان بالرسل ٢٢٩
١- ادعاء النبوة..... ٢٢٩
٢- تقديس الأنبياء وعبادتهم و الغلو فيهم..... ٢٣٤
٣- إنكار النبوة:..... ٢٣٩
٤- ادعاء العصمة في الأئمة والأولياء:..... ٢٤٢
٥- عقيدة ختم الولاية وتفضيل خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ :..... ٢٥١
٦- سب الصحابة: ٢٥٨
رابعاً: التكذيب باليوم الآخر..... ٢٦٢
خامساً: التكذيب بالقدر..... ٢٦٥
ومن المسائل التي كادهم بها:..... ٢٧١
١- الرزق ٢٧١
٢- الأجل:..... ٢٧٦
٣- القول بالبداء على الله تعالى: ٢٨٢

الخـــاتـــمـــة..... ٢٨٥
المراجـــــــع..... ٢٨٧
الفهرس..... ٣١٢